AL- MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1834) 10 - 16 January 2008 (Year 39)

العدد (١٨٣٤) ١٣ - ١٩ محرم ١٤٣٠هـ / ١٠ - ١٦ يناير ٢٠٠٩م (السنة ٣٩)

عدد خاص

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

بين أهوال المحرقة

فصائل المقاومة تسطِّر «ملحمة» تاريخية نادرة

«قتلة» الأنبياء.. «قتلة» الأطفال..
سجل إجرامي وتاريخ أسود!

اليهود

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٣٤ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩. ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤. ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥. ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:

بين أهوال المحرقة.. فصائل المقاومة تسطّر ملحمة تاريخية نادرة ٦
عقيدتهم القتل وهوايتهم إراقة الدماء.. سجل إجرامي أسود ١٠
لماذا لا يُحاكم الصهاينة على جرائم الإبادة؟! ١٤
هل يكون النظام المصري الخاسر الأول في معركة غزة؟! ١٨
«فريدوم كول» البريطانية تفضح الاحتلال العربي ٢٦
علماء الأمة ينفرون لنصرة غزة ٣٢

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٢٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٢٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

اقرأ وتدبر هذه الآيات القرآنية الكريمة من سورة «الأحزاب» لتتبين مواقف كل الأطراف في حرب غزة..

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٥) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩) يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (٢٠) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٤) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧) ﴾

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

أمل جديد من بين حطام غزة

مع تواصل المحرقة الوحشية على أرض غزة على يد مجرمي الحرب الصهاينة استمر الموقف العربي العاجز من جانب، والمتناثر من جانب آخر، كما تواصل الموقف الغربي المتواطئ، وموقف الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الهزيل، ولا شك أن هذه المواقف وتلك قد هوت بمصداقية تلك المنظمات وهذه الأنظمة.

فبعد اثني عشر يوماً من القتل والتدمير والإبادة على أيدي آلة الحرب الصهيونية حتى كتابة هذه السطور، لم يفلح النظام العربي في عقد قمة عربية طارئة، ولم تفلح الدول الإسلامية في عقد قمة مماثلة، أو حتى القيام بتحرك ملموس، وكل ما بدا على السطح هو سباق من بعض الأنظمة العربية للإلقاء بمسؤولية ما جرى على حركة «حماس» إفلاتاً من انكشاف مواقفهم المخزية، بينما بقيت كثير من الحكومات العربية صامتة، والنزر اليسير منها يحاول عمل شيء لكن دون جدوى.وقد تابع الرأي العام مواقف الجميع وتصريحاتهم وتحركاتهم، ووضع الرأي العام يده على أولئك الذين يعملون على تصفية القضية تحت شعارات خادعة وحجج زائفة، وأولئك الذين نفضوا أيديهم من القضية وتواروا بمواقفهم في مهاوي النسيان، كما اتضح للرأي العام أيضاً أولئك الذين يعملون ويجاهدون ويضحون في سبيل «فلسطين» و«القدس» و«الأقصى» ونصرة «غزة» وأهلها، وأولئك الذين خذلوها وساعدوا الجزار على إعمال آلته الإجرامية قتلاً وتشريداً وتدميراً في غزة.. ولم يعد الأمر في حاجة إلى شرح أو تحليل.

وفي الوقت نفسه، سقط النظام الدولي سقوطاً كارثياً؛ إذ عجز مجلس الأمن الدولي على امتداد عشرة أيام عن الخروج بأي قرار يوقف محرقة غزة، وهو هو ذات الموقف الذي اتخذه مجلس الأمن في حرب لبنان عام ٢٠٠٦م، والسبب واضح، وهو سيطرة الولايات المتحدة على مقدرات المجلس الذي أصبح «ألعوبة» لها ومخدّماً على سياساتها، فمواقفها الداعمة والمؤيدة للحرب العدوانية الصهيونية على «غزة» واضحة للرأي العام، وهي المواقف التي لم تخفها الولايات المتحدة، بل تؤكدها بين الحين والآخر على لسان الرئيس «بوش» ونائبه ووزيرة الخارجية، وكل المسؤولين الأمريكيين.

كما أن منظمة الأمم المتحدة كانت على الخط الأعوج نفسه، وذات الموقف التعيس لمجلس الأمن.. وما تابعه الرأي العام هو بيانات إدانة من المنظمات الحقوقية الدولية لا تسمن ولا تغني من جوع!

إن تلك المواقف الغربية، ومواقف مجلس الأمن والأمم المتحدة والمنظمات الدولية ليست بجديدة علينا، فقد دأبت منذ نشأتها على التواطؤ والكيل بمكيالين في شتى القضايا العربية والإسلامية، وهي تثبت في كل قضية جديدة أن الصهاينة وأعوانهم والغرب الاستعماري يمتطون هذه المنظمات لتحقيق مشاريعهم الاستعمارية وحملاتهم العدوانية على العرب والمسلمين، وإن أحداث «العراق» و«أفغانستان» و«الصومال» أمثلة حية تؤكد ذلك، كما أن تعامل تلك المنظمات الدولية مع قضية فلسطين منذ بدايتها حتى اليوم يؤكد ذلك.

وهكذا أصبحت «غزة» بين شقي رحى العجز والصمت العربي، والتواطؤ الدولي، وكلاهما داعم للمجزرة، لكن الله غالب على أمره، ثم إن الأمل في الأمة لم ينقطع ولم يخبُ، وقد أثبت الملايين الذين احتشدوا في الشوارع والمساجد والمؤتمرات في العواصم العربية ومعظم بلاد العالم الإسلامي إجماع الأمة على رفض مواقف حكوماتها، والوقوف إلى جانب أهلنا في «غزة» ضد المحرقة الوحشية، كما أن قوافل الإغاثة والمساعدات التي لم تنقطع تؤكد استعداد الأمة للجهاد بكل تملك دفاعاً عن غزة وعن «فلسطين» و«القدس» و«المسجد الأقصى»، رغم عجز الأنظمة.

إن هذا الموقف من جماهير الأمة الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها يؤكد أن حركة الوعي بالقضية الفلسطينية قد نضجت، وأنه لم يعد هناك مجال للدجل أو الكذب أو تضليل الجماهير، كما أن هذا الموقف من جماهير الأمة يؤكد أن الصحوة في تزايد، وأن الجماهير أصبحت تملك زمام المبادرة في بلادها، ولديها القدرة والضغط على حكوماتها لاتخاذ المواقف الصحيحة التي يمليها الحق والعدل وتحتمها الأخوة الإسلامية والإنسانية..

إن أملاً جديداً أخذ ينبلج من بين حطام غزة وأشلاء شهدائها.. أمل يؤكد أن المستقبل للشعوب وللشعوب وحدها... وتلك هي

المجتمع

بين أهوال المحرقة..
فصائل المقاومة تسطِّر ملحمة تاريخية نادرة

الطائرات الصهيونية نفّذت أكثر من ٨٠٠ غارة جوية على قطاع غزة.. ألقت خلالها مئات الأطنان من القنابل والصواريخ

وحدها محاصَرة تقاتل عن الأمة بدمائها وأشلاء أطفالها ودعوات نسائها.. إنها «غزة» التي تخوض ملحمة بطولية سوف يكتبها التاريخ بمداد من النور، فالحرب على القطاع دخلت حتى كتابة هذه السطور يومها الثاني عشر بدخول سلاح البر الصهيوني بكامل قوته؛ لينضم إلى سلاح الجو الذي نفذ أكثر من ٨٠٠ غارة جوية على قطاع غزة، ألقت خلالها مئات الأطنان من القنابل والصواريخ على أنحاء القطاع الذي لا تزيد مساحته على ٣٧٠ كم، ويقطنه نحو مليون وسبعمائة وخمسين ألف فلسطيني، ليرتقي في هذا العدوان الإجرامي أكثر من ٦٠٠ شهيد، من بينهم نحو ١٢٥ طفلاً، وحوالي ٧٥ امرأة، بالإضافة إلى آلاف من الجرحى ثلثهم من الأطفال!

غزة: وسام عفيفة

ورغم هول المحرقة التي اقترفها الهمج الصهاينة ضد الاطفال والنساء والمدنيين جميعا إلا أن المقاومة تسطّر ملحمة تاريخية نادرة، سقط خلالها أكثر من مائة قتيل وجريح بين الجنود الصهاينة بينهم أحد قادتهم، وتدمير مركبات ودبابات وسقوط العديد الآليات العسكرية في كمائن قاتلة، في الوقت الذي وصلت فيه صواريخ المقاومة إلى مسافات أبعد واضعة أكثر من مليون صهيوني في دائرة الرعب.

وأكدت حركة حماس أنه رغم التحليق المكثف للطائرات الحربية الصهيونية إلا أن تلك الطائرات فشلت في إصابة أي منصة لإطلاق صواريخ، فيما كان أغلبية الشهداء من المدنيين وأفراد الشرطة والأجهزة الأمنية الذين كانوا على رأس عملهم.

ورغم التدمير المنهج للأخضر واليابس في قطاع غزة إلا أن قدرة المقاومة على إطلاق الصواريخ لم تتوقف.. بل إن «كتائب القسام» (الجناح العسكري لحركة حماس) زادت من عدد الصواريخ التي تطلقها، كما أطلقت صواريخ ذات مدى أطول وصل إلى نحو ٦٠ كم، في إطار توسيع عملية «بقعة الزيت اللاهب»، وسط إنذارات بمزيد من التوسيع، وهو ما يؤكد فشل الاحتلال في النيل من المقاومة.

مجاهدو «القسّام»

على ثغور قطاع غزة يتصدّى مجاهدو «كتائب القسّام»، وبقيّة فصائل المقاومة المجاهدة لقوات الاحتلال ضمن خلايا صغيرة متسلحين بالعبوات الناسفة والألغام الأرضية والصواريخ المضادة للدروع، وأكد الناطق باسمها «أبو عبيدة» أن الكتائب على استعداد كامل لمجابهة قوات الاحتلال إن فكرت في اجتياح بري كامل لقطاع غزة.

وأوضح أن جنود الاحتلال ليس لديهم خيارات عند اجتياح القطاع سوى القتل والموت أو الأسْر أو الإعاقة المستديمة، ويرى مراقبون أنه سيكون من بين هذه المفاجآت اختطاف جنود صهاينة من أجل مبادلتهم بأسرى فلسطينيين معتقلين في سجون الاحتلال الصهيوني.

المرابطون هم الآخرون يتوجهون إلى الله تعالى بالدعاء أن ينصرهم على قوات العدو الصهيوني، والآلاف من المجاهدين يتسابقون لنيل الشهادة في سبيل الله، وما بينهم وبين ذلك سوى أنهم يتحلّون بأخذ أقصى درجات الحيطة والحذر من تحركات العدو الصهيوني، ويتجلّى هنا الحديث عن سلاح الإشارة الذي يُثْبِت مدى الكفاءة العالية التي يتميز بها مجاهدو «كتائب القسّام» بتعاملهم الجيد مع الأجهزة اللاسلكية المنتشرة بينهم؛ حيث سرعة التواصل ودقة الأداء، ولعل ذلك يساهم بشكل كبير في سرعة التعامل مع إصدار التعليمات والتوجيهات من القيادة العسكرية للقاعدة الموجودة في الميدان، والتي تساهم بالحفاظ على أرواحهم من الاستهداف.

فشل «الرصاص المصبوب»

وقد جدّدت «كتائب القسام» تأكيدها توسيع معركة

«بقعة الزيت اللاهب»، وقالت: إن ذلك يُثْبِت فشل عملية «الرصاص المصبوب» الصهيونية التي زعم الاحتلال بأن هدفها وقف إطلاق الصواريخ الفلسطينية؛ حيث قامت «كتائب القسّام» - منذ بدء العدوان على قطاع غزة - بدكِّ المدن والمغتصَبات (المستوطنات) المحتلة بأكثر من ٤٠٠ صاروخ (حتى كتابة هذه السطور) وأكّدت الكتائب أنها ستواصل ضرب العمق الصهيوني، وأن مختلف الخيارات مفتوحة أمام المجاهدين للرد على المجازر الصهيونية المتواصلة.

وكانت مصادر العدو الصهيوني قد أعلنت أن سقوط صواريخ «القسّام» في قلب مدينة «بئر السبع» المحتلة يُدخل أكثر من مليون صهيوني في دائرة نيران الصواريخ.. وكانت صواريخ القسام قد دمرت جهاز الإنذار المبكر الذي وضعه الاحتلال الصهيوني في مدينة «المجدل» المحتلة للتنبيه من صواريخ القسّام قبل سقوطها.. وقد اعترف العدو الصهيوني بأن صواريخ القسّام وصلت إلى مناطق لم تتعرض للقصف منذ تأسيس الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م.

ومما يزيد من وطأة الرعب لدى ما يُسمَّى «الجبهة الداخلية» الصهيونية أن مسؤولين صهاينة باتوا في مرمى هذه الصواريخ، وقد أظهرت الصور التلفزيونية صور وزير الصناعة الصهيوني وهو يهرب من صواريخ القسام، ويُلقي بنفسه بالقرب من أكياس القمامة، وتحت إطارات السيارة خوفاً من القصف القسّامي الذي استهدف مدينة «أسدود» المحتلة.

ويخشى الصهاينة أن تصيب هذه الصواريخ أهدافاً إستراتيجية، وقد ألمح المحلل الصهيوني «أليكس فيشمان» في مقال له بصحيفة «يديعوت أحرونوت» العِبْرية إلى ذلك بقوله: «أعتقد أن صواريخ جراد التي أُطلقت كانت تستهدف الوصول إلى أهداف إستراتيجية مثل قواعد الجيش، وقواعد سلاح الجو، وميناء أسدود، والمفاعل في «ناحل شورك»، ومصانع حربية حساسة.. يوجد بضع عشرات من الصواريخ البعيدة المدى، وعليه فإنهم يطلقونها بشكل مرتب ومقنن».

ولهذه الأسباب مجتمعة؛ دعا كتاب صهاينة إلى إبرام تهدئة مع حركة «حماس»، خوفاً من عدم احتمال «الجبهة الداخلية» لمطر الصواريخ، فقد أشار الكاتب «يوسي بيلين» إلى عدم قدرة المغتصِبين (المستوطنين) الصهاينة على احتمال صواريخ القسّام التي لا تزال تمطر على رؤوسهم، مؤكداً في الوقت ذاته أن حركة حماس لا تخاف، وقال: «هنا نطرح سؤالاً ماذا نفعل؟ هل نحتمل مطر الصواريخ على النقب الغربي ونصمت؟ وهل ندع «حماس» تعتقد أننا نخافها؟ كلا»، ودعا الحكومة الصهيونية إلى إبرام تهدئة مع «حماس» بدلاً من «العنف»، حسب تعبيره.

رغم ضراوة المحرقة.. سقوط أكثر من مائة قتيل وجريح بين الجنود الصهاينة بينهم أحد قادتهم تدمير مركبات ودبابات وسقوط العديد في كمائن قاتلة وهناك حديث عن أسرى صواريخ المقاومة تصل إلى مسافات أبعد وتضع أكثر من مليون صهيوني في دائرة الرعب

البحث عن مخرج!

كشفت صحيفة «هآرتس» العِبْرية أن القيادة السياسية الصهيونية تبحث عن مخرج سياسي للحملة البرية على قطاع غزة، التي بدأتها جزئياً يوم السبت الماضي، وألمحت الصحيفة إلى أن القيادة الصهيونية تشعر بحرج من استمرار القتال، رغم استعدادها المتواصل لشن حملة برية.

وقالت الصحيفة: إنه «في الوقت الذي يجري فيه الاستعداد لتنفيذ عملية برية في قطاع غزة، وذلك بهدف زيادة الضغط على القطاع، تتبلور وجهة نظر أخرى لدى كبار المسؤولين في الأجهزة الأمنية الصهيونية بأن الحملة أوشكت على تحقيق أهدافها».

حملة لنصرة غزة

أطلق الداعية السعودي المعروف د.عوض القرني حملة (غزة تحترق.. أطفئها بالمقاطعة) شارك في الحملة على موقع:

g2g2.com

ونقلت الصحيفة عن «قيادة الأجهزة الأمنية الصهيونية» قولها: إنه «إذا كان بالإمكان التوصل إلى تسوية مع حركة «حماس» مريحة نسبياً للكيان الصهيوني فمن الأفضل التوجه نحو ذلك»، في إشارة إلى الحرج الكبير الذي وقعت فيه الحكومة الصهيونية..

وأضافت: «إنه في الوقت الذي تقوم فيه ألوية «جولاني» والمظلات والمدرعات بتركيز قواتها في محيط القطاع، «فقد امتنع «إسرائيل» بشكل رسمي عن مناقشة إمكانية وقف إطلاق النار.. وعلى أرض الواقع فإن «إسرائيل» تحاول الآن خلق آلية تتيح لها التوصل إلى اتفاق سريع على تهدئة لفترة طويلة، وعلى ما يبدو فإنها ستوافق على فتح المعابر الحدودية، بَيْد أن هذا الموقف لم يتبلور نهائياً بعد».

ومع بداية المعركة البريّة بدأت بشائر النصر تلوح؛ حيث أنهى جيش الاحتلال الجولة الأولى بفشل ذريع، وتكبّد خسائر لافتة؛ بينما لا يزال قطاع غزة يرزح تحت نار الحرب الصهيونية، والطائرات الحربية بأنواعها المختلفة لا تغادر سماء القطاع؛ حيث تطلق كل أقل من نصف ساعة غارة جديدة على هدف جديد في القطاع، فإما أن يكون أرضاً خالية، وإما أرضاً زراعية.. كما تطلق الزوارق الحربية نيرانها وقذائفها باتجاه سواحل مختلف مدن القطاع؛ حيث عملت على تدمير ميناء غزة، وتغيير معالم الطريق الساحلي بشكل غير مسبوق، كل هذا ورائحة الموت والدمار تنتشر في الشوارع والأزقة.

واستهدفت الغارات الجوية الأنفاق على الحدود المصرية التي تُعَدُّ - في ظل الحصار الصهيوني الخانق - المتنفَّس الوحيد، بعد أن أُغلقت معابر القطاع كافة التي تسيطر عليها سلطات الاحتلال، بالإضافة للمعبر الوحيد عربياً، الذي تتحكم فيه «مصر»، وهو «معبر رفح».

أطنان من المتفجرات

في الوقت نفسه وبعد أن امتصت غزة الصدمة الضربة الأولى، اعتاد الأهالي على قصف الطائرات الحربية الصهيونية للمؤسسات والمواقع وحتى البيوت، لكنهم لم يعتادوا رؤية أطنان من المتفجرات تضرب في اللحم الحي كما فعلت الطائرات الحربية الصهيونية بضربة مقر الجوازات؛ مما أدى

أكثر من ٦٠٠ شهيد فلسطيني بينهم نحو ١٢٥ طفلاً وحوالي ١٧٥ امرأة.. بالإضافة إلى آلاف الجرحى ثلثهم من الأطفال

إلى استشهاد أكثر من ١٥٠ شرطياً فلسطينياً على الأقل.

كما لم يعتد أهالي القطاع صوت القنابل الذكية (الإجرامية) المحمَّلة بأطنان المتفجرات وهي تضرب المقرات والمؤسسات الحكومية والأهلية، وحتى البيوت والمساجد في القطاع، مما يؤدي إلى تدمير مناطق بأكملها من بيوت وشبكات مياه وكهرباء وتليفون.

وعندما قدَّم المتحدّث باسم الجيش الصهيوني شريط فيديو صورته طائرة استطلاع يُظهر قصف شاحنة فلسطينية شمال قطاع غزة، أراد أن يقدم للعالم دليلاً على دقة الأهداف التي تصيبها الطائرات الصهيونية بزعم أن الشاحنة تقل صواريخ «جراد»، قبل أن تتجلي الحقيقية عن مجزرة اقترفتها قوات الاحتلال بحق شاحنة مدنية وثمانية من ركابها المدنيين.

فقد كشف تقرير لمنظمة «بتسليم» الصهيونية المعنية بقضايا حقوق الإنسان أن الشاحنة التي زعمت قوات الاحتلال في شريط فيديو وزعته على وسائل الإعلام، أنها استهدفتها بحجة أنها تقل صواريخ «غراد»، ما هي إلا شاحنة مدنية، وأن جميع الشهداء الذين سقطوا فيها من المدنيين بينهم أربعة أطفال، مؤكدة أن الشاحنة كانت تنقل أغراضاً أُخليت من ورشة استهدفها الجيش الصهيوني.

ومع تزايد أعداد الشهداء، أصبح من الصعوبة بمكان أمام أهل غزة العثور على مدافن لهم، وقال المواطن الغزاوي «سليم أبو صادق»: «بحثتُ في مقبرة «الشيخ رضوان» في مدينة غزة عن مكان لدفن ستة من أقاربي استشهدوا بسبب الغارات الإسرائيلية، وعندما لم أجد مكاناً لدفن حفيدي قمت بفتح قبر جدي، وجمعت عظامه ونحيتها جانباً لدفن الحفيد مع الجد الأكبر». وأوضح أن عائلته كانت محظوظة لاستخدامها قبراً قديماً، فيما تُضطر العائلات لاستخدام ما هو متوافر لإتمام عملية الدفن.

وقال والد أحد مقاتلي «كتائب الشهيد عزالدين القسّام» الذي استُشهد أثناء عملية إطلاق صواريخ: إنهم ظلوا يبحثون ساعات عدة عن مكان لدفنه حتى عثروا على بقعة مناسبة!

الحصول على قبر ليس المشكلة الوحيدة، فالحصار الطويل على القطاع أدى إلى قلة في مواد البناء لإعداد القطع الإسمنتية لتغطية القبور.. ورغم أن مقبرة الشيخ رضوان مغلقة منذ سنوات إلا أن تصاعد القصف للمناطق المفتوحة جعل العائلات تعود إلى المقبرة، وتفتح القبور لتوسيع مكان من أجل الشهداء الجدد.

وحرم القصف الصهيوني المتواصل أهالي قطاع غزة من فتح بيوت العزاء لشهدائهم خشية استهدفهم بالغارات، كما حدث في بيت عزاء عائلة «أبو كميل».

وبينما لا يجد الغزاويون قبوراً لشهدائهم، أصبح الأحياء أيضاً بلا مأوى جراء استهداف قوات الاحتلال لأحياء كاملة عن طريق غاراتها الجوية المتواصلة، ورغم أن إحصائية أولية تشير إلى أن طائرات الاحتلال استهدفت نحو ٧٠ منزلاً لقيادات من حركة «حماس»، إلا أن عدد المنازل التي تضررت بشكل كبير جراء القصف يفوق ٦٠٠ منزلاً أصبح قاطنوها بلا مأوى، مما دفع وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» إلى افتتاح مدارسها وتحويلها إلى مراكز إيواء، فيما ظهرت حالة التكافل الفلسطيني الداخلي باستيعاب أسر فلسطينية لأخرى فقدت منازلها.■

عقيدتهم القتل

وهوايتهم إراقة الدماء

«قتلة» الأنبياء.. «قتلة» الأطفال.. سجل إجرامي وتاريخ أسود!

إنها ليست حرباً بالمعنى المعروف للحروب، ولكنها وليمة لالتهام لحوم الأطفال والعبّ من دماء النساء والشيوخ إشباعاً لتلك النفسية اللئيمة التي تقتات على لحوم ودماء الأبرياء بدءاً من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وحتى غزة الصابرة الصامدة. ومنذ ابتُليت بهم «فلسطين» لم تتوقف المجازر على أرضها بل وعلى أرض لبنان وكل أرض دنسها الصهاينة.. وأكاد أرى «غزة المذبوحة» اليوم ترتمي في أحضان «جنين» و«دير ياسين»، ليلتقي الجميع عند «قانا» اللبنانية فتتعانق صرخاتهم.. وسط تدفق شلال الدم الهادر على امتداد أكثر من نصف قرن.. جريح يشد من أزر ذبيح ويبعث فيه الأمل.. وذبيح يقاوم الموت الغادر ويصر على الحياة، فيبعث فينا بشائر النصر.

شعبان عبدالرحمن

أساطيرهم الدينية تدعوهم إلى كراهية العرب.. وتصريحات حاخاماتهم تكشف حجم الإساءات التي يوجهونها ضد الإسلام والمسلمين

سفر يشوع: «ونهب الإسرائيليون لأنفسهم كل غنائم تلك المدن.. أما الرجال فقتلوهم بحد السيف فلم يبق منهم حي»

وسجلات التاريخ هي خزينة الذاكرة لمن أراد أن يتذكر أو يتّعظ أو يستعد لقادم الأيام.. وهي تفضح دائماً كذب المزورين، وتشهد بالأرقام والوثائق بأن اليهود ارتكبوا في فلسطين أكثر من مائتين وخمسين مجزرة من عام ١٩٣٧م حتى اليوم، حيث تدور رحى أبشع مذبحة في «غزة » الصابرة.

وفي لبنان ارتكبوا منذ عام ١٩٤٨م حتى عام ١٩٩٦م عشرين مجزرة، بدأت بمجزرة «مسجد صلحا»، وكان آخرها مجازر «قانا الثانية»، وقرية «مروحين»، و«صور»، و«بنت جبيل»، و«مارون الراس»، و«صريفا» عام ٢٠٠٦م.. ثم عادت وتيرة المذابح لتتسارع يومياً على أرض فلسطين من «الخليل» و«نابلس» إلى «غزة» الصابرة الصامدة، وما زالت الأنقاض تخبئ أخباراً مفجعة عن مذابح يشيب لها الولدان.

في السجل المتخم بالمذابح الصهيونية تبرز مذبحة الأسرى المصريين في حرب ١٩٦٧م، ومذبحة مدرسة «بحر البقر» في العام نفسه، ولم تشر الوقائع والبيانات المسجلة إلى أن مجزرة واحدة وقعت بطريق الخطأ، وإنما جميعها تم التدبير له مع سبق الإصرار والترصد.. وليست هناك مجزرة واحدة وقعت بحق مقاومين أو مقاتلين، وإنما كلها بحق مدنيين أبرياء، وعلى حين غرّة منهم.. في الأسواق.. أو في القرى وهم نائمون..

دير ياسين

وقد شهد أغلب تلك المجازر تمثيلاً بجثث الأطفال والنساء بعد قتلهم بطرق بشعة.. ففي مجزرة دير ياسين - على سبيل المثال - قتل الصهاينة من أبناء القرية٢٦٠ شخصاً، وألقوا بهم في بئر القرية بعد أن مثّلوا بجثثهم.

وقد بدأت وقائع تلك المجزرة في الساعة الثانية من مساء ليلة ١٩٤٨/٤/١٠م حين تحركت القوى الصهيونية والمتمثلة في عصابة «الأراجون» و«الهاجاناه» الإرهابيتين، مدجّجتين بالسلاح، نحو قرية «دير ياسين» الآمنة والنائمة، التي كان عدد سكانها حينئذ يتجاوز ثلاثمائة نسمة بقليل، معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ، وهناك في هذا التوقيت دارت رحى المذبحة الرهيبة على امتداد ثلاث عشرة ساعة، تمكّن الصهاينة خلالها وبواسطة ترسانتهم الإجرامية من قتل ٢٦٠ فلسطينياً كان بينهم ٢٥ امرأة حُبلى، و٥٢ طفلاً دون العاشرة، ولم يكتف المجرمون بالقتل وتفجير المنازل، بل قاموا ببقر بطون الحبالى، ونزعوا الأجنة.. وقطعوها بحرابهم!! وقبل ذلك قطعوا أوصال الأطفال الاثنين والخمسين أمام أمهاتهم.. وسط صيحات النشوة المنطلقة من أولئك المجرمين!!

وبعد ارتكاب المجزرة سارعوا لإخفاء الجريمة بحفر قبر جماعي حيث تم إلقاء كل الجثث الـ ٢٦٠ ثم انقضّوا على النساء الثكالى الباقيات على قيد الحياة من أهالي القرية، فجرّدوهم من ملابسهن وشحنوهم في سيارات مكشوفة أخذت تطوف بهم في الأحياء اليهودية في القدس فرحين مهلّلين!! ولم لا فقد أوحي إليهم شياطينهم أنهم بجريمتهم المفجعة قد «نفذوا أوامر رب إسرائيل، الذي أمر شعبه - بزعمهم - بقتل (وبحد السيف) كل من في البلدة من رجال ونساء وشيوخ، حتى البقر والحمير والغنم.. أما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد فقد جعلوها في خزانة الرب..»!!

لسنا أمام كيان يحترم آدمية الآدميين ولا شعب يعرف من القيم الإنسانية حتى النزر اليسير.. وإنما كيان تديره عصابة دولية

لم يسجل التاريخ أن مجزرة واحدة وقعت بطريق الخطأ.. وإنما تم التدبير لها مع سبق الإصرار والترصد.. وليست هناك مجزرة واحدة وقعت بحق مقاومين وإنما كلها بحق مدنيين أبرياء

مكافأة المجرمين

وغني عن البيان فإن كل القادة الصهاينة الذين ارتكبوا المجازر بحق الشعب الفلسطيني أو اللبناني يتفاخرون بها، وينالون في الوقت نفسه جوائز قيمة من المجتمع الصهيوني إذ يخرجون من الجيش ليصبحوا قادة سياسيين للأحزاب أو للدولة، ونادراً ما دفع مسؤول إسرائيلي الثمن عن مجزرة ارتكبها مثل «بيجين» و«شارون» و«بيريز» وغيرهم، واليوم فإن ما يقترفه «أولمرت» و«تسيفني ليفني» و«باراك» من مجازر هي محاولة لشق الطريق إلى حكم الكيان الصهيوني على أشلاء أهلنا في غزة!

فتاوى الحاخامات بتبرير القتل

وجريمة المجازر الكبرى التي ارتكبها الكيان الصهيوني على امتداد التاريخ لا تقف عند حد القتل، وإنما تمتد إلى التشفي على قاعدة إبادة الحياة، أي حياة، في أي أرض يحل بها يهود.. إنها ليست أخطاء حرب ولا ضرورات قتال في

معركة بين جيشين، وإنما هي طبيعة بشرية جُبلت على الخسّة وتشبّعت بالوحشية، فلم ترقب في مؤمن إلاّ ولا ذمة.. وحتى يكون الأمر أكثر جلاء أتوقف أمام ذلك البيان الذي بثته القناة السابعة بالتلفاز الصهيوني يوم ٢٠٠٦/٧/١٧م، والصادر عن مجلس الحاخامات في الضفة الغربية (المحتلة) ويدعو فيه الحكومة الصهيونية إلى إصدار أوامرها بقتل المدنيين اللبنانيين والفلسطينيين بصفتهم موالين للعدو، مؤكداً أن التوراة تجيز قتل الأطفال والنساء في زمن الحرب. وقال بيان الحاخامات: «إن الذي يترحّم على أطفال غزة ولبنان فإنه يقسو بشكل مباشر على أطفال إسرائيل»!

لا أدري.. إن كان للشيطان أن يصدر بيانات.. هل كان يصدر بياناً أبشع من بيان الحاخامات هذا؟!

ولنتأمل هذا النص اليهودي «المقدس» المفعم بالدعوة للإبادة الجماعية: «ونهب الإسرائيليون لأنفسهم كل غنائم تلك المدن، أما الرجال فقتلوهم بحد السيف فلم يبق منهم حي»(سفر يشوع: ١١).

فالإبادة الجماعية تُعرّف بالآتي: «القضاء على جماعة عرقية، بشكل مخطط ودؤوب بإفناء أفرادها».

ويقول الحاخام «إبراهام أفيدان»: «على غير اليهود أن يقبلوا بالعبودية، وعليهم ألاّ يسيروا ورؤوسهم مرفوعة في وجوه اليهود؟».

الحاخام «إبراهام أفيدان»: على غير اليهود أن يقبلوا بالعبودية وعليهم ألاّ يسيروا ورؤوسهم مرفوعة في وجوه اليهود!!

مجلس الحاخامات في الضفة الغربية: الذي يترحم على أطفال «غزة» و«لبنان» فإنه يقسو بشكل مباشر على أطفال «إسرائيل»!

كل قادة المجازر تم تكريمهم إذ يخرجون من الجيش ليصبحوا قادة سياسيين للأحزاب أو للدولة.. «بيجين» و«شارون» و«بيريز» وغيرهم أوضح مثال!

وقد تم بناء تلك العقيدة التلمودية الصهيونية على تعاليم يقوم بغرسها حاخاماتهم في عقولهم المريضة للقضاء على «الأغيار» المقصود بهم العرب والمسلمون في تلك المنطقة من النيل إلى الفرات.

يقول **د. محمد أبو غدير أستاذ الدراسات العبرية بجامعة الأزهر:** إن الخلفية الدينية اليهودية تلازم أي خطوة عسكرية أو سياسية تقوم بها «إسرائيل»، ولليهود بشكل عام تراث ديني يدعوهم إلى كراهية العرب بصورة لا يمكن لأحد تخيلها، والمتابع لأقوال وتصريحات حاخاماتهم سيُدهش من حجم الإساءة التي يوجهها هؤلاء ضد العرب والمسلمين «الأغيار»، وضرورة معاملتهم أسوأ معاملة، والتخلص منهم إذا أمكن، هي قضية ملازمة للفكر اليهودي منذ أقدم العصور. وفي اللغة العبرية أكثر من ستة ألفاظ أو مفاهيم لتحديد معنى «الغير» بأنه مجرد خادم وعبد، ودمه مستحل لدى اليهود.

ويوضح د. جمال الرفاعي أستاذ الدراسات «الإسرائيلية» بكلية الألسن جامعة عين شمس أنه حتى يستطيع المسلمون التعامل مع الأيديولوجية الصهيونية يتحتم عليهم معرفة العلاقة الوثيقة بين ما يتفوه به الحاخامات اليهود وبين ما تنفذه «إسرائيل» على أرض الواقع، وأي سياسي «إسرائيلي» يسعى إلى تنفيذ أي مخطط يعمل دوماً على استشارة الحاخامات الذين يفتون دينياً في هذا الأمر، وإذا لم يحدث فلا يستطيع القائد السياسي أو العسكري القيام بعمليته.

ومن هنا فإن سلسلة المجازر التي ارتكبوها خلال تاريخهم على أرض فلسطين لم تكن عفوية أبداً وطالما بقوا فلن تتوقف وسجلهم في هذا الصدد متخم.■

في مجزرة وحشية اختلطت فيها الأنقاض بالأشلاء والدماء، وفي عصر يوم الخميس الأول من يناير ٢٠٠٩م، نفَّذ المجرمون الصهاينة غارة جوية على مخيّم «جباليا»، استهدفت المنطقة الكائن بها منزل د.«نزار ريّان» القيادي السياسي البارز في حركة «حماس»؛ ممّا أدى إلى تدمير منطقة سكنية بكاملها، واستشهاده مع ١٤ فرداً من أسرته؛ بينهم عدد من الأطفال.. بالإضافة إلى إصابة عشرات المواطنين الفلسطينيين بجراح بالغة!

البطل «نزار ريّان».. الشهيد أبو الشهداء

لم يغادر د. «ريّان» منزله، مُقبلاً على الشهادة التي طالما تمنّاها، ورافضاً الإنصات للتحذيرات التي طالبته بمغادرة المنزل، فكان الموعد الذي لم يُخطئه مع أطنان المتفجرات التي أُلقيت فوق بيته.

وتميز القيادي الشهيد بالتصاقه الشديد بالحياة اليومية للمواطنين، وبجرأته في تحدّي جيش الاحتلال، حتى في أشدّ عمليات الاجتياح العسكرية الصهيونية لشمالي القطاع، كما أنه تمسّك بمنزله في مخيم «جباليا» المكتظ؛ ليعيش حياة متواضعة متقشفة حتى في ملبسه، رغم مكانته العلمية والأكاديمية البارزة!

فقد كان المجاهد الشهيد أحد علماء فلسطين البارزين؛ إذ كان أستاذاً بقسم الحديث النبوي الشريف بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، التي قصفها الطيران الحربي الصهيوني في غضون العدوان الجاري، وسبق أن عمل إماماً وخطيباً متطوعاً لمسجد الخلفاء بمخيّم «جباليا» خلال الأعوام من ١٩٨٥م حتى ١٩٩٦م.

وتلقّى الشهيد تعليمه الأكاديمي في كلٍّ من المملكة العربية السعودية، والأردن، والسودان.. فحصل على شهادة البكالوريوس في أصول الدين من جامعة «الإمام محمد بن سعود» الإسلامية بالرياض عام ١٩٨٢م، وتلقّى العلم الشرعي على علماء «الحجاز»، و«نجْـد».. وبعد ذلك حصل على درجة الماجستير من كلية الشريعة بالجامعة الأردنية في عمّان عام ١٩٩٠م بتقدير ممتاز، ثم نال درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالسودان عام ١٩٩٤م.

وعلاوةً على بحوثه العلمية المنشورة؛ فقد كانت للقيادي الشهيد د. «نزار ريّان» مساهمات اجتماعية بارزة، وبخاصة تمكين عشرات الأكاديميين الفلسطينيين من الحصول على منَح لدراسات الماجستير والدكتوراه في الجامعات العربية والإسلامية في شتّى التخصُّصات، كما يُعدُّ أحد رجالات الإصلاح الاجتماعي في قطاع غزة، من خلال ترؤسه «لجنة إصلاح ذات البَيْن ولمِّ الشمل».

وكان د.«نزار ريان» يتمتّع بشعبية كبيرة في الشارع الفلسطيني، واشتُهر بمواقفه الجريئة، خاصّة عبر تمركزه مع المقاومين الفلسطينيين في الصفوف الأولى للتصدّي لعمليات الاجتياح الصهيونية لمخيم «جباليا» خلال سنوات «انتفاضة الأقصى».

وكان من المألوف أن يتمركز أستاذ علم الحديث بين المقاومين في ذروة عملية الاجتياح الصهيونية الضارية، بل إنه لم يتردّد مراراً في استبدال ثوبه اليومي بالبزَّة العسكرية لـ«كتائب الشهيد عز الدين القسّام»، رافعاً الروحَ المعنوية للمجاهدين، وغيرَ عابئٍ بتهديدات جيش الاحتلال له.

كما قاد البطل الشهيد مبادرة فلسطينية جريئة لتحدّي سياسة هدم منازل المواطنين الفلسطينيين عبر الإنذارات الهاتفية المسبقة؛ إذ قام القيادي الشهيد بتشكيل دروع بشرية شعبية لحماية منازل المواطنين الفلسطينيين المهدَّدة بقصف طائرات الاحتلال خلال السنتين الماضيتين.. فكان البطل الشهيد يصعد مع مئات المواطنين إلى أسطح البنايات، مردِّدين التكبيرات؛ بهدف حماية المباني السكنية من القصف، وقد أدّت تلك المبادرة إلى القضاء على ذلك الأسلوب الذي حاول الاحتلال الصهيوني فرضه.

وكان د.«نزار ريان» (٦٠ عاماً) متزوِّجاً من أربع سيّدات، وله ستة أولاد ذكور، وست بنات، وحفيدان اثنان.. وكان يَنْذُر أبناءه وأحفاده للدفاع عن فلسطين والقدس الشريف، واستكمال مسيرة التحرير.. وكان يُنادى باسمه «نزار ريّان العسقلاني»، وهو لاجئ فلسطيني ينتمي إلى بلدة «نعليا» القريبة من مدينة «عسقلان».

وقد اعتقلته سلطات الاحتلال مراراً، ومكث في سجونها نحو أربعة أعوام، كما اعتقلته أجهزة الأمن السابقة التابعة للسلطة الفلسطينية، وتعرّض للتنكيل والتعذيب على أيدي عناصرها!■

خبراء قانون دولي لـ«المجتمع»: تهاون الحكومات العربية يمنع ذلك

لماذا لا يُحاكَم الصهاينة على جرائم الإبادة؟!

وسط المحرقة الصهيونية في غزة، تساءل كثيرون غاضبين: هل يمكن محاكمة هؤلاء المجرمين الصهاينة، سواء السياسيون الذين أصدروا قرارات العدوان أو الطيّارون الذين ألقوا القذائف المحرمة دولياً على النساء والأطفال، والذين لم يتورعوا عن تدمير ٨ مساجد وقتل ٦٠ طفلاً، وتساءل آخرون: لماذا لا تبادر الدول العربية أو خبراء القانون في العالم العربي أو المواطنون الفلسطينيون المتضررون من العدوان الصهيوني بتقديم عرائض اتهام ضد هؤلاء المجرمين، خصوصاً أن القانون يسمح بهذا سواء أمام المحاكم العربية أو الأوروبية أو الأمريكية أو المحكمة الجنائية الدولية؟!

القاهرة: محمد جمال عرفة

«المجتمع» نقّبت في السوابق التاريخية، وسألت عدداً من خبراء القانون الدولي حول إمكانية محاكمة الصهاينة بتهم ارتكاب جرائم حرب، ومن يقوم برفع هذه القضايا؟ وأين؟ وأمام أي محكمة؟

المفاجأة الأولى كانت أن هؤلاء الخبراء أكدوا أنه يمكن بالفعل محاكمة هؤلاء، ولكنهم أرجعوا عدم محاكمتهم لما أسموه «التهاون» العربي وعدم توافر «الإرادة» وعدم الإصرار على القيام بهذه الخطوة، وعدم مساندة الحكومات العربية أو تحمسها لذلك، فضلاً عن سعي الصهاينة للاعتماد على أمريكا في الإفلات من هذه المحاكمات.

والمفاجأة الثانية أن هناك أدلة قانونية قوية بالفعل تسمح بمحاكمة القادة السياسيين والعسكريين «الإسرائيليين» بل وضباطهم وجنودهم أمام المحاكم المحلية العربية أو الدولية أو الأمريكية والأوروبية، وأن هذه المحاكمة يمكن أن يقوم بها أي مواطن عربي بحيث يطالب بمحاكمة أفراد مثل وزير الدفاع الصهيوني أو رئيس الوزراء أو حتى ضابط أو طيار أو جندي صهيوني يستطيع أن يعرف اسمه ويقدمه لمحكمة محلية أو أوروبية أو دولية!

د.«**عبدالله الأشعل**» الخبير وأستاذ القانون الدولي يقول لـ«المجتمع»: إن أركان جرائم الحرب متوافرة في القادة الصهاينة من قتل متعمد لأطفال ونساء وضرب منشآت مدنية في غزة عمداً من قبل الطائرات «الإسرائيلية»، مثل سيارات الإسعاف والطواقم الطبية والمساجد ومخازن الطعام والأدوية والوقود وكل موارد الحياة، وكل هذه محمية بالقانون الدولي الإنساني.

ويكشف عن أن «إسرائيل» بادرت بالتحرك قبل العرب، وقدموا مذكرة شكوى للأمين العام للأمم المتحدة ضد قادة «حماس» بحجة تهديدهم للسكان «الإسرائيليين» بصواريخهم «الإرهابية»، في حين لم تتحرك الدول العربية أمام محاكم محلية أو محاكم دولية (الجنائية الدولية) أو حتى المحاكم الأمريكية والأوروبية العادية التي تقبل هذه القضايا.

وحدد د.«الأشعل» الجهات التي يمكن

تقديم مذكرات محاكمة واعتقال عن جرائم الحرب الصهيونية أمامها في ثلاث جهات هي: المحاكم المحلية العربية، والمحكمة الجنائية الدولية عبر تحريك المدعي العام للمحكمة «لويس مورينو أوكامبو» الدعوى ضدهم بناء على شكاوى عربية، وأيضاً المحاكم الأمريكية والأوروبية الاعتيادية، وهي مفتوحة أمام إدانة القادة الصهاينة على غرار ما حدث في محاكم بلجيكية وبريطانية في عام ٢٠٠٢م.

وأوضح أنه يمكن محاكمة القادة الصهاينة السياسيين والعسكريين وحتى الجنود أمام هذه المحاكم بتهم ارتكاب جرائم حرب، لو تم معرفة أسماء بعض من يشاركون منهم في جرائم حرب غزة، لأن المحاكمة «فردية».

المحكمة الجنائية

أما د.«السيّد مصطفى أحمد أبو الخير» الخبير في القانون الدولي والمنظمات والعلاقات الدولية، الذي أعد دراسة موثقة عنوانها «محاكمة إسرائيل وقادتها في القانون الدولي»، فيقول: إن عدم توقيع «إسرائيل» على اتفاقية المحكمة الجنائية الدولية لا يُسقط عنها مسؤولية هذه الأعمال الجنائية، لأنها أفعال مجرمة في ضوء بنود الاتفاقيات الدولية والقانون والعرف الدوليين، وهو ما يُعرف دولياً بمصطلح الاتفاق التعاهدي، خاصة أن مثل هذه الجرائم الدولية لا تسقط بالتقادم، ويظل مقترفو هذه الجرائم مطلوباً محاكمتهم وفقاً لقواعد القانون الدولي مهما طال الزمن، بل ويحق لأي دولة معاقبتهم متى وجدوا على أرضها.

وأوضح أن «إسرائيل» نفسها استندت إلى ذلك، عندما اختطفت القائد الألماني «أيخمن»، وقدّمته للمحاكمة، وحكمت عليه بالإعدام عام ١٩٦٢م.

وشدّد «أبو الخير» على أن المسؤولية الجنائية الفردية التي أقرّتها المادة (٢٢٧) من «معاهدة فرساي» لعام ١٩١٩م، وأرستها كمبدأ من مبادئ القانون الدولي محكمتا «نورمبرج»، و«طوكيو»، وتم تطبيقها فعلياً بحق مجرمي الحرب الألمان واليابانيين، هي نفسها ما يُستند إليها كسوابق قضائية لإدانة الاحتلال الصهيوني غير المشروع دولياً لجرائمه المستمرة بحق الشعب الفلسطيني، لأن جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي حوكم بموجبها مجرمو الحرب في نورمبرج وطوكيو هي الجرائم نفسها التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني.

د. عبدالله الأشعل: يمكن محاكمة القادة الصهاينة السياسيين والعسكريين وحتى الجنود أمام محاكم أمريكية وأوروبية اعتيادية لو تمت معرفة أسمائهم

د. صلاح الدين عامر: صواريخ «حماس» مقاومة مشروعة قانوناً لأن غزة أرض محتلة.. والقانون الدولي لا يُجيز الرد على المقاومة بعدوان أكبر منه

ويؤكد د.«أبو الخير» أن هناك أسباباً عدة تعرقل محاكمة هؤلاء الصهاينة عن جرائم الحرب التي يقومون بها، أبرزها:

١ ـ عدم توافر الرغبة والإرادة الحقيقية فيمن يملكون استخدام هذا الحق قانوناً.

٢ ـ التواطؤ العالمي والإقليمي والمحلي على عدم استعمال هذا الحق من الدول والمنظمات الدولية، وعلى رأسها الأمم المتحدة.

٣ ـ الضغوط الدولية على من يملكون هذا الحق، التي وصلت للتهديد العسكري.

٤ ـ النفوذ الصهيوني الهائل على المستوى الدولي، وخاصة في وسائل الإعلام العالمية التي تُظهر جرائم «إسرائيل» بأنها دفاع شرعي ضد ما يسمونه «الإرهاب الفلسطيني».

ويؤكد «د. أبو الخير» على ضرورة ممارسة هذا الحق سواء عن طريق الشعب الفلسطيني حكومة وشعباً ومنظمات وفصائل المقاومة، أو إحدى الدول العربية والإسلامية، مؤكداً أن هناك طرقاً عديدة للمحاكمة خصوصاً في أوروبا؛ حيث صدر قانون في بلجيكا عام ١٩٩٣م يسمح بمحاكمة كل مشبوه بارتكاب جرائم حرب، سواء ارتُكبت في بلجيكا أو خارجها حتى لو لم يكن بلجيكياً، وبموجبه سبق أن رُفعت دعوى ضد «آرييل شارون» عام ٢٠٠١م من الناجين من مجزرة مخيّم «صبرا وشاتيلا».

لا تسقط بالتقادم!

ويؤكد د.«صلاح الدين عامر» أستاذ القانون الدولي أن جرائم الحرب التي يرتكبها الصهاينة لا تسقط بالتقادم، ويقول: «يجب متابعة هؤلاء المجرمين وملاحقتهم، وسيأتي اليوم الذي يُحاكمون فيه.. فهذه جرائم إبادة».

ويصف ما تدّعيه «إسرائيل» زوراً عن حقها في ضرب غزة، وزعمها أنه «دفاع شرعي»، قائلاً: «إن صواريخ حماس هي حق لهم في المقاومة المشروعة للاحتلال، وليست إرهاباً أو جرائم ضد المستوطنين كما يقول الصهاينة».

ويتساءل د. «عامر» قائلاً: «كيف يردون على المقاومة بطائرات تصب الجحيم على الشعب الفلسطيني في غزة؟»؛ مؤكداً أن هناك قاعدة قانونية تقول: إنه «لا يجوز الرد على المقاومة بعدوان أكبر منه».

محكمة عربية!

ويتساءل د. «أبو الخير» عن سبب عدم إصدار الدول العربية عن طريق الجامعة العربية قانوناً بشأن تشكيل محكمة جنائية لمحاكمة قادة وأفراد قوات الاحتلال الصهيوني على جرائمهم في حق العرب، طبقاً لما سبق من اختصاص عالمي، موضحاً أنه يمكن لمنظمة المؤتمر الإسلامي أن تفعل ذلك، ويمكن للدول العربية والإسلامية ـ فرادى أو جماعات ـ أن تصدر قوانين تحاكم فيه قادة وأفراد قوات الاحتلال «الإسرائيلي» عما ارتكبه ويرتكبه من جرائم دولية في حقهم.

ومعروف أن مجلس الجامعة العربية سبق أن طالب على مستوى وزراء الخارجية، في ختام أعمال دورته الاعتيادية رقم (١١٦) في سبتمبر ٢٠٠١م، بتشكيل محكمة جنائية دولية لمحاكمة مجرمي الحرب «الإسرائيليين»، ودعم المبادرات الهادفة إلى ذلك.. وقد أكد المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العدل العرب عزمه ملاحقة المسؤولين بحق الاعتداءات والجرائم التي ترتكبها قوات الاحتلال الصهيوني ضد سكان الأراضي العربية المحتلة في دورته السابعة والثلاثين بالقاهرة، وطالب بإيجاد الآليات والوسائل القانونية لحماية الشعب الفلسطيني، بيد أن أيّاً من هذه المبادرات لم تجد طريقها إلى التنفيذ!■

كاريكاتير

أميـة جحا

غزة

بعد تصاعد الغضب الشعبي من مواقفه..

هل يكون النظام المصري الخاسر الأول في معركة غزة؟

تواجه سياسات مصر الرسمية انتقادات على المستوى الشعبي العربي والإسلامي، تعيد إلى الأذهان ما كان عليه الحال قبل قرابة ثلاثة عقود حين زار الرئيس المصري السابق «أنور السادات» القدس المحتلة في ١٩ نوفمبر١٩٧٧م، وما استتبع الزيارة من توقيع لاتفاقيتي «كامب ديفيد»، و«معاهدة السلام» مع العدو الصهيوني. فلأول مرة منذ ذلك الحين تخرج المظاهرات للتعبير عن الأمل في الموقف المصري من الهجوم الصهيوني على غزة، وللتنديد بإصرار «مصر» على استمرار إغلاق «معبر رفح»، وتتوجه المظاهرات إلى مقار السفارات والقنصليات المصرية، ويصل الأمر إلى حد اقتحام القنصلية المصرية في «عدن».

أحمد عز الدين

الانتقادات الموجهة للسياسة المصرية لا تقف عند حدود الموقف الراهن من مجزرة غزة التي بدأت يوم ٢٧ ديسمبر الماضي، بل تعيد التذكير بالآثار الكارثية لزيارة «القدس»، والتي تسببت في خروج مصر من دائرة الصراع ضد العدو الصهيوني، والتحول من دور قوة عربية كبرى تدخل الحرب للدفاع عن طرف عربي إلى دور «المساند» للقضية الفلسطينية، إلى محاولة لعب دور «الوسيط» (!) بين الصهاينة والفلسطينيين وأخيراً - ويا للغرابة - اتخاذ مواقف أقرب إلى المعتدي منها إلى المعتدَى عليه.

أمران يبدو أنهما كانا السبب المباشر في ثورة الغضب من الموقف المصري الرسمي، وهما: إغلاق «معبر رفح»، وزيارة وزيرة الخارجية الصهيونية «تسيبي ليفني» لمصر قبل أقل من يومين من بدء العدوان على «غزة».

زيارة «ليفني»

قبل زيارة «ليفني» للقاهرة يوم ٢٥ ديسمبر الماضي قال مصدر مصري رفيع لصحيفة «الحياة» اللندنية: إن كل القيادات الإسرائيلية طلبت القدوم إلى مصر بمن فيهم رئيس الحكومة «إيهود أولمرت» ووزير الدفاع «إيهود باراك» وزعيم حزب ليكود «بنيامين نتانياهو».. ومن المتوقع أن يأتوا قريباً.

قطاع غزة أشبه بالجنين الملتصق برحم أمه.. وأي محاولة لفصل الجنين أو قطع الحبل السري عنه معناها الحكم بموته.. فالقطاع محاصر إسرائيلياً من البر والبحر وليس له من أمل بعد الله سوى «مصر»

وأشار المصدر على وجه الخصوص إلى وزيرة الخارجية؛ «لأنها أول من أيدت التهدئة ودعمتها، ودعت وزير الدفاع الإسرائيلي إلى ضرورة قبولها، وقالت: إنه لا يجب أن يخيب الجهود المصرية، واتفاق التهدئة يدعم العلاقات المصرية - الإسرائيلية».

وشدد المصدر على أن «مصر قادرة على منع عملية عسكرية موسعة أو اجتياح لقطاع غزة». وأضاف: «نستطيع أن نوقف عملية اجتياح موسعة، فمثل هذه العملية العسكرية إذا قامت بها إسرائيل؛ فإنها ستسبب لها إشكالات كبيرة وكثيرة، لذلك ليس في مصلحتها على الإطلاق القيام بمثل هذه العملية؛ لأن ذلك سيخلق عبئاً سياسياً ومعنوياً كبيراً للدول العربية».

وأضاف: إن «هناك تنسيقاً أمنياً جيداً بين مصر وإسرائيل، وإذا حدثت مثل هذه العملية في «غزة»، فسيكون لها انعكاسها السلبي. والإسرائيليون في حاجة كبيرة إلى هذا التنسيق مع مصر»، وبالطبع نحن لا نعرف مَنْ المصدر الذي أدلى بهذه التصريحات، لكن لا نستغرب صدورها عن مسؤول لا يرى غضاضة في المفاخرة بالتنسيق الأمني الجيد مع العدو، ويرى مصالح مشتركة بين العدو وبعض الدول العربية، كما يحاول إبراز أهمية الدور المصري، وكيف أن كبار المسؤولين الإسرائيليين يقفون في الصف في انتظار السماح لهم بزيارة القاهرة التي تملك التأثير على القرار الإسرائيلي.

بعد ذلك بأيام جاءت «ليفني» للقاهرة وأعلنت منها الحرب على «غزة» وكان وزير الخارجية المصري «أحمد أبو الغيط» يقف بجوارها وهي تطلق التهديدات، فلم يحرك ساكناً واكتفى - متقمصاً دور الأمين العام للأمم المتحدة - بمناشدة الطرفين الفلسطيني و«الإسرائيلي» بضبط النفس.

الدفاع عن موقف ضعيف

وبعد بدء العدوان على «غزة» كان من الطبيعي أن يربط الشارع العربي والإسلامي بين الزيارة وما جاء بعدها من أحداث، وأن يتردد القول بأن «ليفني» زارت «القاهرة» للتنسيق المشترك ضد «غزة».

وفي محاولة هزيلة للدفاع عن موقف ضعيف خرج «أبو الغيط» ليقول: إن الرئيس «مبارك» رأى من الشواهد قبل ٣ أيام «أن الجماعة دول ناويين يضربوا «غزة» فقال: اندهوا لي الست دي تيجي، وقال لها إياكِ وضرب غزة»... ولمن لا يعرف اللهجة المصرية فإن معنى الجملة السابقة: أن «مبارك» طلب حضور وزيرة الخارجية الإسرائيلية لتحذيرها، ولعل استخدام وزير خارجية لهذه اللهجة الدارجة في تصريحات رسمية يمثل شكلاً آخر من أشكال مأساة الدبلوماسية المصرية!

سنفترض صحة تصريحات وزير الخارجية.. فماذا كانت النتيجة؟ هل ردعت التحذيرات المصرية الإسرائيليين ومنعتهم من ضرب غزة؟ وما معنى أن تحذر مصر ولا تستجيب «إسرائيل»؟ وكيف تقبل مصر أن تطلق «ليفني» التهديدات من «القاهرة»، وهي التي دُعيت لتحذيرها من الاعتداء على غزة؟ وماذا كان موقف المسؤولين الذين ذهبت تحذيراتهم أدراج الرياح؟

هل ردعت التحذيرات المصرية الصهاينة ومنعتهم من ضرب غزة؟.. وما معنى أن تحذر مصر ولا تستجيب «إسرائيل»؟ وكيف تقبل مصر أن تطلق «ليفني» التهديدات من القاهرة؟

بدلاً من العمل على اختراق الحصار الصهيوني الأمريكي للقرار المصري، وبدلاً من تبني موقف يستجيب ولو للحد الأدنى من المطالب الشعبية، كان الموقف الرسمي يتحول من سيئ إلى أسوأ؛ فإدانة العدوان كانت فاترة، والتحركات الدبلوماسية أظهرت العجز بدلاً من أن تداريه، فقد توجه وزير الخارجية إلى «تركيا» التي أصبحت محطة رئيسية ونقطة ارتكاز مهمة أثناء الأزمة، وإليها أيضاً توجه عدد من المسؤولين العرب، ومنها انطلق رئيس وزرائها «رجب طيب أردوغان» في جولة عربية، وكأن «مصر» لا تستطيع أن تخاطب أطرافاً عربية إلا عبر وسيط تركي!!

ولم تتحمس «القاهرة» لعقد قمة عربية طارئة، ولو لتوجيه رسالة جماعية لـ«إسرائيل»، (رغم أن وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي قد اجتمعوا لبحث الموقف في «غزة» ولا غضاضة من عقد قمة عربية للسبب ذاته)، واكتفى وزراء الخارجية العرب - الذين اجتمعوا بعد أيام من العدوان - بإحالة الأمر إلى مجلس الأمن، وهي إجراءات من شأنها إطالة أمد البحث والتداول والتشاور بما يعطي «إسرائيل» الوقت الكافي لإنهاء مهمتها الإجرامية في «غزة».

وقد رفضت الدول الغربية، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية مشروع قرار قدمته «ليبيا» في مجلس الأمن نيابة عن المجموعة العربية لوقف «العدوان الإسرائيلي» على «غزة»، وأفشل الرفض الغربي التصويت على أي قرار بشأن العدوان، واعتبر مندوبو الدول الغربية أن مشروع القرار غير متوازن لكونه يدين «إسرائيل» فحسب، وتحدث «أبو الغيط» مرة أخرى عن الحاجة لقرار متوازن، أي قرار يدين «حماس» مثلما يدين «إسرائيل»! وهكذا.. إما أن يصدر قرار هزيل لضمان موافقة واشنطن عليه، وإما أن تستخدم حق النقض «الفيتو» لوقف صدوره.

معبر رفح: من قَدَر قطاع غزة أنه أشبه بالجنين الملتصق برحم أمه، والأم هنا هي

«مصر»، وأي محاولة لفصل الجنين أو قطع الحبل السري عنه معناها الحكم بموت الجنين! فالقطاع محاصر «إسرائيلياً» من البر والبحر، وليس له من أمل بعد الله سوى «مصر».

غير أن الأم لا ترغب في تحمل مسؤولياتها، وتشتكي من أعباء الحمل وآلامه، وتصر على إسقاط الجنين خاصة وأن الجنين لا يشبهها، ولأنها لا تحب أباه. آمل أن يكون هذا التشبيه مناسباً، والمعنى أن «مصر» الرسمية فضّلت صداقة «الإسرائيليين» على الانتماء لبيتها العربي الإسلامي، وكرهت «غزة»؛ لأنها مقاومة وكرهت الجنين؛ لأنه يحمل جينات «حماس» الإسلامية المقاومة الصامدة.

تقود «**القاهرة**» ما أصبح يعرف بمعسكر (الاعتدال) بينما تنتمي «حماس» لما يعرف بمعسكر (التشدد)، وقد أصبح «الإسرائيليون» يراهنون على كسب المعسكر الأول إلى جانبهم ليسكت حين يضرب المعسكر الثاني، بل ربما يرضى بذلك، ولعل بعض أطرافه لا يكتفي بالرضا؛ بل يتعداه إلى الطلب. وتمثل «حماس» الطرف الأضعف - مادياً - في معسكر يضم «إيران»، و«سورية»، و«حزب الله»، وهناك خصومة مفتعلة بين «القاهرة»، و«طهران»، وبرود وأزمة صامتة مع «دمشق» وانتقادات علنية لحزب الله، أما «حماس» فقد وقعت بين فكي الرحى: فعداوة النظام المصري للإخوان المسلمين ولكل جماعة إسلامية تنسحب أيضاً على حماس، وانحيازه للسلطة الفلسطينية يزيد من هذه العداوة، وما الاتصالات التي تتم بين «مصر»، و«حماس» سوى ضرورة من ضرورات دور الوسيط الذي أصبح المؤهل الأول لقبول النظام أمام واشنطن.

ولهذا واصلت سلطات الأمن في مصر اعتقال وحبس العشرات؛ بل المئات من الإخوان، خاصة ممن خرجوا للتظاهر أو للوقوف احتجاجاً على ما يحدث في «غزة»، خاصة يوم الجمعة الثاني من يناير التي سميت «جمعة الغضب»، والتي خرجت فيها عشرات المظاهرات والتجمعات في مختلف المحافظات المصرية. فالنظام المصري متلبس بالرعب من الظاهرة الإسلامية، ويحسب أن أي تأييد لـ«غزة» إنما المقصود به دعم «حماس»، وأي نصر تحققه «حماس» يصب داخلياً في خانة «الإخوان»، وهو على استعداد لأن يخالف كل النواميس، ويسير عكس كل التيارات لمنع أي مكسب يصب في خانة «حماس» أو «الإخوان».

تملك كل دولة سلطة سيادية على أراضيها، وبالتالي تملك «القاهرة» سلطة فتح «معبر رفح» من الجانب المصري، ولا شأن لها بمن يدير الجانب الفلسطيني، لكن «القاهرة» تتنازل عن سلطتها طواعية، وتحتجّ بأنها لا تملك فتح المعبر؛ لأن هناك اتفاقية تحكم الجانب الفلسطيني من المعبر بين السلطة الفلسطينية، والاتحاد الأوروبي و«إسرائيل». وتتمسك «القاهرة» بوجود الأطراف الثلاثة حتى يتسنى فتح المعبر وهو أمر غاية في الغرابة، إذ يبدو وكأن «مصر» مصممة على استمرار بقاء قطاع غزة محتلاً، وعلى ألا تتخذ، ولا تدعم أي خطوة من شأنها تعزيز استقلال القطاع وفصله عن «إسرائيل».

ويسوق البعض مبررات مضحكة، مثل القول: لماذا توجهون اللوم لـ«مصر» وحدها بشأن «معبر رفح»، فهناك ثلاثة معابر أخرى تديرها «إسرائيل»؟ أو القول بأن قضية المعابر مسؤولية اللجنة الرباعية التي قدمت «خارطة الطريق». أو أن المعبر مخصص لعبور الأفراد لا الشاحنات، وهي مبررات غير مقنعة خاصة وأنه يتم فتح المعبر أحياناً مثلما يتم تجاوز تلك الشروط حين يأتي الضوء الأخضر بدخول بعض المساعدات؛ إذ ليس المطلوب أن يموت سكان غزة جميعاً من الجوع والعطش والمرض، ففي الموت راحة لهم، ولكن أن يبقوا أحياء يتعذبون. وحين طلبت فرنسا «هدنة إنسانية» في «غزة» لإدخال مواد الإغاثة رفضت «إسرائيل» الاقتراح الفرنسي وزعمت وزيرة الخارجية «ليفني» أنه «لا توجد أزمة إنسانية في القطاع ولذلك لا توجد حاجة لهدنة إنسانية».

وفي فرنسا أيضاً قالت «ليفني»: إن الكيان الصهيوني يهدف من وراء الحرب على غزة إلى إضعاف «حماس» التي لا تعد مشكلة لـ«إسرائيل» فحسب بل «هم مشكلة لجميع الدول العربية التي تدرك أنَّ لديها عناصر أصولية في الداخل بما في ذلك الإخوان المسلمون في أماكن مختلفة من العالم العربي»، وقالت: إن «إسرائيل» تعمل على مسارين، **الأول:** مساعدة السلطة الفلسطينية. **والثاني:** العمل على استهداف «حماس» والحرب عليها. وقبلها قال رئيس أركان الجيش الإسرائيلي: إن مصر هي الأخرى تعادي «حماس»؛ لأنها لا تريد أن ترى دولة إرهابية على حدودها، حسب قوله.

النظام المصري متلبس بالرعب من الظاهرة الإسلامية ويحسب أن أي تأييد لـ«غزة» إنما المقصود به دعم «حماس».. وأي نصر تحققه «حماس» يصب داخليا في خانة «الإخوان».. وهو على استعداد لأن يخالف كل النواميس ويسير عكس كل التيارات لمنع أي مكسب يصب في خانة «حماس» أو «الإخوان»

وهكذا اجتمعت مواقف عربية و«إسرائيلية» لضرب «حماس»، وتحميلها وحدها مسؤولية ما جرى في غزة، وكأن «غزة» كانت منذ نشأة الكيان الصهيوني واحة الأمن والأمان، وكأن العدو لم يمارس الاجتياحات والاغتيالات عشرات المرات من قبل تولي حماس السلطة، وكأنه ليس من حق حماس وسائر المنظمات ممارسة حقها المشروع في المقاومة بالطريقة التي تراها هي، وليس بالطريقة التي يرضى عنها العدو، فالعدو لن يرضى بغير الاستسلام التام.

فالحرب في «غزة» إذن ذات أبعاد إقليمية، ومثلما كان لحرب ١٩٤٨م الأثر الكبير في إظهار ضعف الأنظمة العربية وخاصة نظام الملك «فاروق» في مصر فإن حرب غزة ٢٠٠٨ -٢٠٠٩م سيكون لها أثر مماثل على الأقل من ناحية الوعي، فالغضب الشعبي يساوي بين العدوان على «غزة» والفساد والاستبداد والدكتاتورية في الداخل، ويربط معركة تحرير فلسطين بالسعي الداخلي لتحرير الوطن والمواطن من الأنظمة القمعية.■

المرشد العام يتقدّم المظاهرات.. واعتقالات في صفوف الإخوان

القاهرة: د. جمال نصار

نظّمت جماعة الإخوان المسلمين مع التيارات السياسية الأخرى في مصر مظاهرات واحتجاجات حاشدة في أنحاء البلاد؛ لنصرة إخوانهم في غزة، وتقدّم المتظاهرين «محمد مهدي عاكف» المرشد العام للإخوان، والعديد من قيادات الجماعة، ونواب ورؤساء أحزاب، وحركات احتجاج سياسية.. وطالب «عاكف» بالتحرُّك الفوري لإنقاذ الشعب الفلسطيني المحاصَر في قطاع غزة من براثن الإرهاب الصهيوني الغادر، والاستمرار في إعلان الغضب بكل الوسائل السلمية المتاحة.

وكانت المنطقة المحيطة بنقابتَيْ الصحفيين والمحامين ودار القضاء العالي بوسط القاهرة قد شهدت يوم السبت الماضي تظاهر نحو عشرين ألف مواطن.. وتوالت المظاهرات والاحتجاجات في محافظات أخرى، منها: الإسكندرية، والبحيرة، والغربية، ودمياط، وكفر الشيخ، وبورسعيد، والمنيا، والعريش، وخرجت مسيرة نسائية حاشدة في «الفيوم»، كما شهدت الجامعات المصرية مسيرات احتجاجية غاضبة.

وفي «يوم الغضب» الجمعة ٢/١/٢٠٠٩م خرجت الجماهير الحاشدة بعد صلاة الجمعة، معبِّرة عن غضبتها لما يحدث في غزة، ومستاءة من تصريحات الرئيس المصري محمد حسني مبارك حول «معبر رفح»، وعدم التحرك الجاد لإيقاف العدوان الصهيوني على «غزة».

وقامت قوات الأمن المصرية فجر الجمعة باعتقال العديد من قيادات الجماعة من محافظات مختلفة، بينهم قيادات نقابية ومهنية، ومنعت آلاف المواطنين من التجمُّع للقيام بتظاهرات الغضب التي دعا إليها الإخوان المسلمون والقوى السياسية، في حين قامت الشرطة بمنع الفضائيات من التصوير، واعتقلت «السيد نزيلي» مسؤول المكتب الإداري للإخوان المسلمين بالجيزة، وذلك أثناء مشاركته في مظاهرة ضمَّت الآلاف من المصلِّين الذين خرجوا من أحد المساجد؛ يتقدَّمهم «نزيلي»، والمهندس «سعد الحسيني» ود. «محمد البلتاجي» (عضوا الكتلة البرلمانية للإخوان)، وقامت قوات الأمن بالاعتداء عليهم بالعصي والهراوات، وهو ما دفع المتظاهرين إلى الاحتماء بالمسجد، و«مستشفى الهلال الأحمر»؛ اللذيْن لم يسلما من اقتحام الأمن لاعتقال الموجودين بداخلهما.. وفور خروج المواطنين نتيجة الضغط الأمني عليهم، قامت قوات الأمن باعتقال معظمهم!

كما اعتدت قوات الأمن على نحو ٢٠٠٠ متظاهر أمام مسجد «الجمعية الشرعية» بوسط القاهرة؛ حيث طوَّقتهم عربات وجنود الأمن المركزي، وقاموا باختطاف المئات منهم وشحنهم في عربات الترحيل، ومطاردة جميع المواطنين بشارع «رمسيس»، وسحْل عددٍ منهم، والاعتداء على أي متظاهر يحاول مقاومتهم.

ومنعت قوات الأمن مظاهرات حاشدة في «الجامع الأزهر»، واقتحموه بالأحذية، وأيضاً في مسجدَيْ «الفتح» بميدان رمسيس، و«عمر مكرم» بميدان التحرير، وتم ملء المساجد بجنود أمن يرتدون ملابس مدنية!

كما منعت قوات الأمن مظاهرة حاشدة بميدان التحرير بوسط القاهرة يوم الإثنين الماضي ٥/١/٢٠٠٩م وحولت الميدان إلى ثكنة عسكرية.

وقال د. «محمد حبيب» النائب الأول للمرشد العام للإخوان في تصريح صحفي: «إن اعتداء قوات الأمن بالضرب المبرِّح على الإخوان، واعتقال المئات منهم، علاوةً على منع الآلاف عقب صلاة الجمعة من الوصول إلى ميدان رمسيس والشوارع الرئيسة المحيطة به.. شيءٌ يثير الخجل من الممارسات الأمنية القاسية، وغير الإنسانية التي تعاملت بها قوات الأمن».

وأكد د. «حبيب» إصرار الإخوان على الاستمرار في فعاليات الشارع، دون الاستدراج أو الدخول في اشتباكات مع الأجهزة الأمنية، ومع الحرص على أمن واستقرار مصر، مشيراً إلى أنه في الوقت الذي لا يستطيع فيه أحد أن ينكر دور مصر التاريخي والإستراتيجي تجاه العروبة والإسلام، وتجاه القضية الفلسطينية، فإن على مصر الحرص على أن تقوم بدورها الأخلاقي والإنساني والشرعي والوطني والقومي تجاه أهلنا في قطاع غزة ■

انتفاضة المصريين تتصاعد ضدّ الإجرام الصهيوني

لن نكلَّ.. ولن نهدأ

«لن نملَّ.. لن نكلَّ.. لن نهدأ.. لن نرجع إلى بيوتنا.. سنظل نفجِّر غضبنا في المساجد، والشوارع، والميادين، والمصانع، والمدارس، والجامعات.. حتى يتوقَّف العدوان، ويُفكّ الحصار».

م. سعد الحسيني.. عضو مجلس الشعب المصري (البرلمان) عن الإخوان

آلاف المواطنين والمقيمين شاركوا في مسيرة دعم «غزة»

د. ناصر الصانع إلى أهالي غزة: نؤكد من بيت الشعب الكويتي أننا وكل الشرفاء معكم

كتب: جمال الشرقاوي

لم تمنع الأجواء الباردة الشعب الكويتي والمقيمين من الخروج والتجمع في ساحة العلم للتعبير عن رفضهم للعدوان الصهيوني على «غزة»، وإيصال صوتهم للعالم، فقد تجمع الآلاف من شيوخ وأطفال ونساء وشباب في (ساحة العلم) عصر السبت الماضي، يتقدمهم عدد من أعضاء مجلس الأمة، وعلماء الدين، ورؤساء الاتحادات العامة، والنقابات، وجمعيات النفع العام في مسيرة حاشدة نظّمها الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة، والاتحاد العام لطلبة ومتدربي التطبيقي، وبمشاركة أهم جمعيات النفع العام والنقابات الكويتية.

انطلقت الحشود الغاضبة من (ساحة العلم) إلى مقر (مجلس الأمة) وهم يكبّرون، ويهتفون بكلمات تندد بالعدوان الصهيوني، وبالصمت العربي والدولي تجاه ذلك العدوان. ثم عادت الحشود إلى ساحة الإرادة.

وقد ألقى عدد من النواب ومسؤولي الجمعيات والنقابات كلمات في المسيرة..

وقال النائب د. ناصر الصانع: «إننا نوجه رسالة من بيت الشعب (مجلس الأمة) إلى أهالي غزة الشرفاء إننا نحن وكل الشرفاء معكم؛ لأنكم قدّمتم الكثير من الدماء والشهداء والجرحى، وإن التاريخ لن ينساكم»، مشيراً إلى أن على العالم العربي ألا يترك المقاومة؛ فالعالم اليوم كله أصبح «غزة».

وأضاف الصانع موجهاً حديثه إلى مجلس الأمن: «إن التاريخ لن يرحمكم على هذا التخاذل غير المبرر، مشيراً إلى أننا سوف نقدم كل ما نملك من مال ودعم إلى أهالي غزة ونقول لهم: اصبروا إن النصر قادم».

وأشاد الصانع باللجان الكويتية للإغاثة على مساندتها ودعمها لأهالي غزة، مبيناً أن أول خمس شاحنات دخلت إلى «غزة» هي شاحنات كويتية محملة بكل أنواع الدعم والإعانات، مؤكداً أن الكويت مستمرة في دعم أهالي غزة بالمال والدم.

د. وليد الطبطبائي: نطالب بقطع العلاقات مع العدو وفتح المعابر
د. طارق السويدان: هجوم الصهاينة على «غزة» سيجعلها مقبرة لهم

وقال النائب سعدون حماد: «إن حضورنا اليوم هو تأييد للحق الفلسطيني، ومشاركة من شعوب الأمة في الذود عن فلسطين».

وأضاف: «إن هذه رسالة من الشعوب لقادة العالم العربي والإسلامي للتحرك السريع لإنقاذ إخواننا الفلسطينيين في «غزة»، موضحاً أنه: «بالنسبة لنا فإننا نعلن رفضنا العام للغزو، وكل ما نتمناه هو التحرك السريع من قبل قادة الدول العربية والإسلامية، وكفانا تخاذلاً، فلنهب للذود عن أرض العرب التي اغتصبها المحتل، وسفك فيها الدم العربي ودماء الأبرياء».

أما الدكتور «طارق السويدان» فقد أكد أن العدوان الصهيوني الغاشم فاشل بكل المقاييس، مبيناً أن احتلالهم لـ«غزة» سيجعل «غزة» مقبرة لهم، مضيفاً أن «غزة» هي رأس الحربة وجميع الشعوب توحدت من أجل «غزة».

وقال أوس الشاهين رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة: «اليوم الكويت بأسرها، باتحادها.. بشعبها.. بنقاباتها.. بشبابها ونسائها وأطفالها تلبي نداء «غزة»، وهذا هو سبب خروجنا».

وأضاف: «اليوم على خلافاتنا السياسية نتوحد من أجل «غزة» بحشود جماهيرية؛ لنقول إن «غزة» مازالت في ضمير وقلب وعقل الكويت، ولن تُمحى أبداً من ذاكرتها».

وأكد النائب د. وليد الطبطبائي أهمية استمرار الفعاليات الداعمة لإخواننا في «غزة» والمنددة بالعدوان الصهيوني حتى توصل رسالتنا إلى العالم لصد العدوان، مطالباً بفتح

في ندوة «صرخة إلى العالم الحر»..

الحريش: بعض الدول تشارك في الحصار لرغبتها في القضاء على «حماس»

نظمت «لجنة الرحمة العالمية» التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي في مقرها الرئيس بالروضة مساء الأربعاء ٣١ ديسمبر الماضي، ندوة بعنوان «صرخة إلى العالم الحر.. أوقفوا المجزرة وارفعوا الحصار».

وقد تحدث فيها عدد من نواب مجلس الأمة والقيادات الخيرية في أوروبا والكويت.

وأكد النائب د. جمعان الحريش أن ما يحدث في غزة يدفع كل مسلم وعربي إلى التحرك لرفع الحصار، إلا أن الحال قد انقلب، وأصبحت بعض الدول العربية تساهم في هذا الحصار الظالم، لرغبتها بالقضاء على حركة حماس، كونها فصيلاً وطنياً وإسلامياً، مشيراً إلى تزايد شعبية «حماس» لدى الشعوب.

وأكد أن تأخير عقد القمة العربية بمثابة ضوء أخضر للعدو «الصهيوني» كي ينهي أعماله العدوانية، ولهذا يجب علينا التحرك للدفاع عن أنفسنا. ومن جانبه، قال رئيس الحملة الأوروبية الداعمة للشعب الفلسطيني الدكتور عرفات ماضي: إن هذه الحملة انطلقت منذ أكثر من سنتين بمشاركة أكثر من ٣٠ جهة من داخل أوروبا، وأضاف: إن حملتنا لديها علاقات كثيرة مع عدد كبير من النواب من مختلف الدول الأوروبية ما جعلنا نجمع ٥٣ نائباً أوروبياً لدخول قطاع غزة لتوفير الدعم الأوروبي إلا أن الجانب المصري رفض

«روضان الروضان»: المقاومة الباسلة لن ترفع الراية البيضاء أبداً أوس الشاهين: الكويت بأسرها تلبّي نداء «غزة»

المعابر الحدودية، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع العدو الصهيوني.

وطالب النائب عدنان عبدالصمد الأنظمة بأن تستوعب ما يحدث في «غزة» من قتل وتدمير وتشريد، الأمر الذي يتطلب منها أخذ موقف حاسم مما يجري.

وأضاف أن التاريخ سيلعن كل من تخاذل عن دعم القضية الفلسطينية، مضيفاً الحمد لله أن ولاية «بوش» انتهت بضربة من «حذاء الزيدي».

بدوره وجه النائب محمد العبيد تحية إجلال وإكرام للإخوان في فلسطين خصوصا «غزة» المسكينة، معتبراً أن تأخير القمة العربية ما هو إلا ضوء أخضر تنطلق منه العربدة الصهيونية، وأن التخاذل والتواطؤ لحكام بعض الدول هو الذي جعل «إسرائيل» توجه صواريخها إلى أبناء «غزة» وقتلهم».

وأوضح أن النصر قريب بإذن الله مهما كانت الهجمات.

واستقبل روضان الروضان أمين سر مجلس الأمة الحشود المشاركة على مدخل مجلس الأمة قائلاً: «لقد ظن العدو الصهيوني أن عدوانه البربري على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة قادر على كسر إرادة الصمود والتحدي لدى هذا الشعب الذي يتصدى لآلة الحرب الصهيونية منذ أكثر من سبعين عاماً، ومن قبل قيام دولة «إسرائيل» عام ٤٨م بمباركة من الأمم المتحدة، ولكن هيهات هيهات أن ينجح العدوان في القضاء على المقاومة الباسلة التي لن ترفع الراية البيضاء أبداً».

وقال النائب د. حسن جوهر: «إننا نبارك هذه المسيرة وهذا الشعور المفعم بالإنسانية والواجب القومي والغيرة التي يتحلى بها الشعب الكويتي لتسجيل هذا الموقف الإنساني الأخوي والتاريخي لنصرة إخواننا في «غزة».

وأضاف: إن «فلسطين»، و«غزة» في قلوبنا وفي رقابنا، ولن نتوانى عن تقديم أي دعم لنصرتهم على المستويات كافة.

وقال جوهر: «لا للتطبيع والخنوع والركوع والاستسلام.. ستظل «غزة» صامدة»، مضيفاً: «نحن نقول لأبناء الشعب الفلسطيني الصامد: نحن معكم والويل والخذلان والعار لمن باع قضيتكم».■

السماح لنا بالدخول إلى الأراضي الفلسطينية.

وتابع: بعد هذا الرفض فضلنا التوجه عن طريق البحر عبر باخرة من إسطنبول مكنتنا من توفير اللقاء لأحد عشر نائباً أوروبيا مع عدد كبير من أبناء الشعب الفلسطيني الذين بدورهم نقلوا معاناتهم إلى هؤلاء النواب ما ساهم كثيراً في فهم القضية وأبعادها.

ومن جانبه، قال أمين عام المنتدى الفلسطيني في هولندا أمين أبوراشد: إن الاعتصامات التي اقيمت في أوروبا ساهمت كثيراً في شرح القضية والمعاناة الفلسطينية، والدليل على ذلك تفهُّم الكثير من الأعضاء الأوروبيين لعدالة قضيتنا وأحقيتنا في فلسطين.■

د. نادر النوري: سقوط «غزة» يسقط الأمة تباعاً

أعلن الرئيس التنفيذي لـ«لجنة فلسطين الخيرية» التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الشيخ د. نادر النوري أن اللجنة مدت يد العون لأشقائنا في فلسطين منذ تأسيسها عام ١٩٨٨م ومازالت تقدم لهم كل ما تستطيع.

وقال النوري خلال المؤتمر الصحفي الذي عقدته اللجنة بعنوان «غزة.. نحن معكم»: إن الخراب وإثارة الرعب جاء بدعم من الدول الكبرى مثل بريطانيا وأمريكا فانتشرت المذابح والمفاسد منذ عام ١٩٤٨م، واليوم حاصروا شعب غزة في أكبر سجن بشري عرفته البشرية حيث احتجزوا مليون ونصف المليون مسلم في تلك الأرض المقدسة، وصاروا ينتقون سيارات وبيوتاً مكتظة بالسكان، ثم يضربونها بقنابل لتدميرها. وأضاف قائلاً: إن سقطت غزة فسوف تسقط الأمة تباعاً.

وناشد النوري الأمة الوقوف إلى جانب إخواننا في ظروفهم الحالكة.

من جانبه قال مدير لجنة فلسطين الخيرية جمال النامي: إن حملة «غزة نحن معكم» بدأت في ٢٨ ديسمبر الماضي وستستمر لمدة شهر، ولدينا ثلاثة اتجاهات إستراتيجية للإغاثة، منها برامج عاجلة في شهر يناير.

وأشار إلى أن لجنة فلسطين تعمل يوميا من الساعة السابعة صباحاً حتى التاسعة مساءً لجمع التبرعات وتستقبل المكالمات مع الخط الساخن ١٨٠٨٣٠٠.

اللجنة الكويتية المشتركة تدعو إلى سرعة التفاعل مع الكارثة

دعت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة جميع المسلمين إلى ترجمة غضبهم بالمساهمة في رفع المعاناة عن أبناء غزة.

وحثت اللجنة الشعب الكويتي وجميع المقيمين على سرعة التفاعل مع هذه الكارثة الإنسانية بإيجابية، والمساهمة في إنقاذ المرضى والمصابين، وإعالة أسر الشهداء عبر تقديم التبرعات والمساعدات الإنسانية وطالبت اللجنة المجتمع الدولي والمؤسسات الحقوقية والإنسانية وجمعيات الهلال الأحمر كافة بالتحرك الفوري وتحمل مسؤولياتهم الإنسانية في إنقاذ غزة.■

رغم موقف «برلين» الرسمي المنحاز للصهاينة..

«المجزرة» تفجّر الغضب في شوارع ومساجد ألمانيا

منذ اللحظة الأولى التي قامت فيها قوات الاحتلال الصهيوني بقصف غزة بالصواريخ والقنابل وقتل الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ الفلسطينيين، تباينت في ألمانيا ردود الأفعال تجاه الهجوم الوحشي بين صمت السياسيين الألمان والغضب الشعبي الساخط؛ خاصة بين الجالية المسلمة في ألمانيا!

فلا تزال عقدة الذنب تجاه اليهود ومحرقة النازية المزعومة مستمرة ومسيطرة على القادة السياسيين في ألمانيا الذين يدعمون الكيان الصهيوني بالأسلحة والأموال والدعم السياسي، بهدف التكفير عما فعلته النازية تجاه اليهود، وتناسوا أن أبشع صور النازية تُمارس الآن ضد الشعب الفلسطيني.

برلين: صلاح الصيفي

فبعكس بعض وسائل الإعلام الألمانية التي أبرز مراسلوها الوضع المأساوي في قطاع غزة، وعرضوا صوراً مخيفة للدمار والموت الذي يحصل هناك، وأظهروا بشكل غير متوقع صوراً للأطفال الذين قُتلوا في الغارات الصهيونية، التزم السياسيون الألمان بالصمت وعدم توجيه أي كلمة نقد إلى الحكومة «الإسرائيلية»، إلا «حزب اليسار» الذي طالب «تل أبيب» بوقف عملياتها العسكرية فوراً دون شروط.

صديقة «إسرائيل»!

المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» كانت أكثر صراحة عندما حمّلت حركة حماس المسؤولية الكاملة عن الوضع في القطاع، وقالت: إن «الإرهاب الذي تنفّذه حماس غير مقبول»، وأضافت: «لكن علينا أيضاً ألا ننسى أنه لا يوجد بديل منطقي سوى التعايش السلمي للفلسطينيين والإسرائيليين في دولتين، وهذا يصبُّ في صالح شعبي الجانبين.. وستقدّم الحكومة الألمانية كل ما بوسعها من دعم في هذا الصدد».

وأجرت «ميركل» مع صديقها الصهيوني «إيهود أولمرت» اتصالاً هاتفياً، واتفقا على أن «حماس» وراء التطورات الأخيرة في غزة، وقالت: «عند الحكم على الوضع في الشرق الأوسط يجب عدم الخلط بين المسببات والمؤثرات أو نسيانها، فـ«إسرائيل» لها الحق في الدفاع عن شعبها وحماية أراضيها، وفي الوقت نفسه عليها اتخاذ كل التدابير من أجل حماية أرواح المدنيين الفلسطينيين، وعلى «حماس» الآن وفوراً إيقاف قذف صواريخها على الأراضي الإسرائيلية».

أما السياسي الألماني اليهودي «ميشيل فريدمان» العضو في «الحزب المسيحي الديمقراطي» الذي تتزعمه المستشارة الألمانية، فقد أيد الهجوم الصهيوني على غزة، واصفاً حركة حماس بأنها «إرهابية»، وبأنها السبب الرئيس وراء ما يحدث في غزة!

وقال «فريدمان» في تصريحات لصحيفة «بيلد» الألمانية واسعة الانتشار، في عددها الصادر يوم الثلاثاء ٢٠٠٨/١٢/٣٠م: «إن سبب كراهية المسلمين لليهود يرجع إلى حقدهم على «إسرائيل» المختلفة تماماً عن باقي جيرانها، فهي الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة، كما أنها تتميز بانفتاحها على العالم ومواكبة الحياة العصرية واحترامها لحقوق المرأة».

وأضاف «فريدمان» - الذي شغل منصب نائب رئيس المجلس الأعلى لليهود في ألمانيا منذ عام ٢٠٠٠ حتى عام ٢٠٠٣م، ومنصب رئيس الكونجرس اليهودي الأوروبي منذ عام ٢٠٠١م حتى ٢٠٠٣م - أضاف: «إن «إسرائيل» تمثل في منطقة الشرق الأوسط رمزاً للقيم الغربية التي يكرهها العرب والإسلاميون، فهي تدعم مبادئ الديمقراطية وتراعي حقوق الإنسان، كما أنها تهتم بالتعليم والتطور التكنولوجي».. وقال: «إن الطبقة الحاكمة في الدول العربية والإسلامية تفضل أن يبقى شبابها فقراء وأغبياء حتى يكونوا أكثر طواعية لأعمال العنف.. وإن المتشددين يحاولون الضغط على القادة العرب المعتدلين مثل الرئيس المصري حسني مبارك والعاهل الأردني الملك عبد الله الثاني لمعاداة «إسرائيل».

أدّى المصلون في جميع مساجد ألمانيا «صلاة الغائب» على الشهداء ضحايا الغارات الصهيونية الوحشية

وتجدر الإشارة إلى أن «ميشيل فريدمان» تنحَّى عن جميع مناصبه الرسمية في ألمانيا بعد تورطه في جرائم الاتجار بالبشر لأغراض الاستغلال الجنسي والدعارة القسرية وحيازة المخدرات.

وقد يكون رئيس لجنة السياسة الخارجية في البرلمان الألماني «روبرت بولنس» (النائب عن الحزب المسيحي الديمقراطي) قد يكون الوحيد الذي خرج قليلاً عن «الخط الألماني»؛ حيث أكد مساندته للجهود الدولية من أجل تثبيت وقف فوري لإطلاق النار، وفي الوقت نفسه استبعد أن تلبّي «إسرائيل» المطالب الدولي وتوقف عملياتها العسكرية الآن.

وسائل الإعلام

وقد سيطرت الأحداث في غزة على وسائل الإعلام الألمانية التي حاولت نقل بعض ما يحدث في غزة للرأي العام الألماني، وإن كان هناك تعتيم من بعض وسائل الإعلام التي يسيطر عليها اليهود.

صحيفة «نويه أوسنابروكر تسايتونج» كتبت تقول: «ما الهدف من هجوم عسكري واسع؟ أهو توجيه ضربة قاضية إلى حركة حماس كما يعلن كبار السياسيين «الإسرائيليين»؟ إن هذا أمر غير مفهوم؛ إذ يكفي العودة بالذاكرة إلى صيف عام ٢٠٠٦م، عندما أرادت «إسرائيل» القضاء على حزب

الله في لبنان، لكن «المتشدّدين» الآن أقوى مما كانوا عليه آنذاك.. إن صور المعارك في المناطق السكنية وصور الأطفال القتلى يمكنها أن تشعل المنطقة التي تتميز بوضع هش للغاية، و«حماس» تعوّل في حساباتها على تصاعد دوامة العنف، كما أن سقوط المزيد من القنابل يعني بالنسبة لها كسب المزيد من المقاتلين الجهاديين إلى صفوفها».

أما صحيفة «باديشي نويستي ناخريشتن»، فقد قارنت بين موقفَيْ رئيس الحكومة السابق «آرييل شارون» والحالي «إيهود أولمرت»، وكتبت تقول: «لقد تعلم الجنرال ورئيس الوزراء السابق درساً مفاده أن سياسة القبضة الحديدية لا تمثل الحل، وقد انسحبت «إسرائيل» في عهده من قطاع غزة، لكنه أصيب بجلطة دماغية قبل أن تؤتي سياسته أُكُلها.. أما خَلَفه «أولمرت»، فقد قامر بتركة «شارون» في حرب لبنان، وإذا لم يتعلم «أولمرت» درساً منها، فقد يكون لذلك خطورته».

أما صحيفة «نورنبيرجر ناخريشتن» فترى أن الأولوية في الصراع يجب أن تكون للجانب الإنساني؛ حيث كتبت تقول: «في الوقت الذي يتم فيه الاحتفال في فرحة وسلام بقدوم عام جديد وتُطلق فيه الألعاب النارية في السماء، تسقط في مكان آخر من العالم قذائف مميتة من السماء.. وفي هذا الوقت يجب على المسؤولين عندما يتابعون ما يحدث من تصعيد في الشرق الأوسط، ألا يتغاضوا أبداً عن الجوانب الإنسانية للمأساة التي تحدث هناك، وذلك بمعزل عن كل الاعتبارات السياسية والإستراتيجية».

مظاهرات عدة عمّت أرجاء البلاد تعبيراً عن الغضب تجاه المجازر ضد المدنيين العُزّل في غزة

مظاهرات شعبية

وعلى الجانب الشعبي، عمّت المظاهرات أرجاء ألمانيا للتعبير عن الغضب والأسى تجاه ما يحدث من مجازر تجاه الأبرياء العُزّل في غزة، ففي العاصمة «برلين» تظاهر حوالي عشرة آلاف شخص استنكاراً للاعتداء «الإسرائيلي» على قطاع غزة، وكانت المظاهرة عفوية، ودعت إليها جمعيات ومنظمات اجتماعية عربية وتركية، والجاليتان العربية والفلسطينية في العاصمة خلال أقل من ١٢ ساعة.

وطالب المتظاهرون الذين امتزجت هتافاتهم بالغضب لما يحدث من قتل وتدمير في غزة، طالبوا الحكومة الألمانية بالعمل لوقف هذه المجزرة والإبادة للشعب الفلسطيني، ونددوا بالصمت الدولي حيال ما يحدث، كما طالبوا المستشارة «أنجيلا ميركل» بوقف دعم «إسرائيل» بالسلاح الذي تقتل به اليوم المدنيين والأبرياء في القطاع.

وتمكّن منظّمو المظاهرة من ضبط غضب بعض الشباب الذين لفوا أجسادهم بالعلم الفلسطيني، وكانوا يصرخون عالياً شاجبين ما يحدث، ورافعين صوراً لبعض الأطفال الذين قُتلوا في الغارات، ومنهم طفلة شوّهتها القنابل ومزقت جسدها، إلا أن المظاهرة انتهت دون وقوع أي حادث أو تجاوز للقانون.

وخلال المظاهرة التي انتهت في ساحة «فيتنبيرج» التجارية في «برلين» استرعى الانتباهَ سيدتان متقدمتان في السن؛ تحمل إحداهما كاميرا تصوير تلفزيونية، بينما تحمل الأخرى الميكروفون وتنتقلان من مكان إلى آخر، واتضح فيما بعد أنهما من تلفزيون محلي «إسرائيلي» يُدعى «بابلسمبيرج تي في»، وقد صورتا المظاهرة بالكامل.. وعندما سألتُ إحداهما عن السبب قالت: إنها تريد الفيلم كوثيقة من أجل الاحتجاج لدى السلطات الأمنية، فالمتظاهرون أطلقوا شعارات معادية للسامية، كما استنكرت الأخرى إعطاء السلطات المختصة المتظاهرين بهذه السرعة إذناً للتظاهرة، ووصفت ما يحدث بأنه تجاوز للقانون الألماني!

وفي المساجد، طغت الأحداث المأسوية في غزة على خطبة الجمعة، وطالب خطباء المساجد المسلمين في العالم بالتكاتف، والاتحاد ضد العدو الصهيوني الذي أصبح يتجبّر ويتوحش مع مرور الوقت ولا يجد من يوقفه في العالم.. وحثّ الخطباء المسلمين في أنحاء ألمانيا على التظاهر والمطالبة بوقف العدوان الوحشي ضد الفلسطينيين في غزة، كما قاموا بتوجيه نداءات إلى جميع المسلمين بجمع تبرعات مالية للفلسطينيين.. وأدّى المصلون في جميع مساجد ألمانيا صلاة الغائب على الشهداء الذين قتلتهم صواريخ وأسلحة العدو الصهيوني.■

صباح يوم الأربعاء قبل الماضي، فوجئت شركة «إسرائيلية» اسمها «موبايل ماكس» برسالة بريد إلكتروني من شريكها البريطاني شركة «فريدوم كول» تبلغهم بقطع العلاقات بين الشركة البريطانية والشركة «الإسرائيلية» وكلِّ الشركات في الكيان الصهيوني.. وجاء في نص الرسالة: «نتيجة لأفعال الحكومة «الإسرائيلية» في الأيام القليلة الماضية، قرّرنا - من الآن فصاعداً - الامتناع عن إقامة أي علاقات تجارية معكم أو مع أي شركة «إسرائيلية» أخرى»!

بينما يتواصل الإجرام الصهيوني في غزة..

«فريدوم كول» البريطانية تفضح الاعتلال العربي!

رشيد ثابت (*)

هذه الرسالة لم يكتبها مسؤول عربي مسلم يشغل منصباً يتحكّم في قرار تصدير الغاز للكيان الصهيوني، أو مسؤول فلسطيني أدمن التفاوض مع الصهاينة، وتخصّص في تصريحات قميئة من عيّنة: («حماس» تستفز «إسرائيل»)!

إنه موقف صدر من شركة غربية أصحابها بريطانيون، يحملون صورة رجل الأعمال البريطاني الذكي واللطيف المعشر (ظاهراً)، والنهم للبيع والربح وجمع الثروة، مثل معظم الغربيين وعشّاق «الدنيا» في أنحاء العالم!

ورغم الصورة النمطية القبيحة للإسلام والمسلمين في أذهان أغلبية الغربيين، فإن مالكي هذه الشركة البريطانية يُعَلِّمُون عرب «الاعتلال» أنه حتى في البعد المادي البحت لا يزال هناك محلٌّ لمكارم الأخلاق! وحتى لو كانت معظم وسائل إعلامهم وأغلبية سياسييهم مقرَّنين بأصفاد التبعية للولايات المتحدة طوعاً أو كرهاً، فإن هناك فضاءً ومتسعاً للظهور بمظهر الإنسان الملتزم نوعاً ما؛ والابتعاد عن بث خطاب الخزي المداهن!

تنويه واجب!

كثيراً ما تنوِّه إحدى وسائل الإعلام المرئية بأن الإشارة التلفزيونية رديئة (كما وردت من المصدر)..وهو تنويه واعتذار للمشاهد عن رداءة الشكل، لكن لماذا لا يكون هناك تنويهٌ إضافيّ بخصوص رداءة مضمون ما نقرأه ونشاهده ونسمعه من المنابر «العِبْرية» التي تكتب وتنطق بحرف عربي؟ ألا تستحق مخرجات إعلام «الاعتلال» العربي . والصهيوني معها بطبيعة الحال . أن تُبثَّ مشفوعةً بملاحظة وتنويه يعتذر عن المضمون القميء، من نحو:

- «زعماء عرب حثّوني على عدم وقف

الحرب على غزة، والاستمرار في ضرب حماس».

(**رئيس الوزراء الصهيوني «إيهود أولمرت»**)!

- «إنهم لا يدعمون تدمير حركة «حماس» من قِبَل «إسرائيل» فحسب؛ بل إنهم يزوِّدون «الإسرائيليين» بالمعلومات»!

(**الصحفي اليهودي الأمريكي «جيفري جولدبرج» واصفاً بعض العناصر الفلسطينية الفاسدة**)!

مواقف متناقضة!

وكما أن الموقف المريع والمخزي يكون صادماً حين يصدر عمَّن يُسمون «الإخوة» و«الأشقاء»؛ فإن المرء في المقابل ليعجب لكلمة الحق حين تصدر عمَّن لم تتوقع منهم أن يقولوها!

فالكاتب الصهيوني «جدعون ليفي» نشر مقالاً بصحيفة «هآرتس» العِبْرية يُسَخِّف ويُحَقِّر من «ضربة الكيان الجوية الأولى»؛ وعَدَّ استهداف المواقع المدنية في سماوات ليس فيها شبكة دفاع جوي عملاً لا يمتُّ للشجاعة بأدنى صلة!

هذا فيما الكُتّاب العرب المتأمركون لا يزالون يخضُّون في زُبدة «الضربة الأولى» و«المفاجأة»، رغم أن الحقيقة أنه من بين كل الدمار الشامل في غزة فإن نصيب المقاومة من التدمير أقل القليل بحمد الله، ولا تزال صامدة؛ تقاتل وتعد العدة للمزيد من القتال!

إن من المؤسف أن يصمت الرسميون العرب دهراً ثم يختمون صمتهم هذا باجتماع هزيل اجتهد فيه الأمين العام للجامعة العربية «عمرو موسى» في افتعال الحزن والاغتمام للوضع العربي، فيما شدقاه المفتوحان على وسعهما ضحكاً خلال المؤتمر الصحفي يدلان على أنه خالي البال من الحزن المسجوع الذي تلاه على مسامع الأمة، وحمَّل فيه «الانقسام الفلسطيني» مسؤولية عجزه، وعجز النظام الرسمي العربي.

ونرجو ألا يخطئ أحدٌ استلام المضمون، لأننا . حين نرصد مثل هذه المواقف . لا نقصد «التنكيد» على مزاج القارئ بالإبحار معه في لُجَجِهَا؛ بل هي فقط شهادةٌ لإقامة الحُجَّة! والمُعَوَّلُ أولاً وآخراً عليه هو الله سبحانه وتعالى، ثم على المقاومة الفلسطينية، و«كتائب القسّام» الجناح العسكري لحركة «حماس»، التي ستستمر في الصمود وستَثْبُت . بإذن الله . في تحدي العدو الصهيوني.■

(*) كاتب فلسطيني مقيم في السويد

ثغرات في جدار الجيش «الإسرائيلي»

أصدر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت كتابه الجديد بعنوان «ثغرات في جدار الجيش الإسرائيلي»، الذي يسلّط الضوء على أبرز العيوب والأخطار التي يعاني منها جيش الاحتلال.

يقع الكتاب، الذي ألفه عدنان أبو عامر، في ٣٥٨ صفحة من القطع المتوسط. ويتناول أبرز الإخفاقات العسكرية الصهيونية، كما يبرز أهم نقاط القوة والضعف لدى الجيش «الإسرائيلي»، من وجهة نظر الصهاينة أنفسهم، في مختلف الجوانب: التسليحية، والبنيوية، والهيكلية، إضافة إلى ما يحدق بالجيش من أخطار داخلية وخارجية.

تأليف: عدنان أبو عامر

عرض: مريم الجمّال

وتُظهر الدراسة صورة مغايرة للجيش الصهيوني، بخلاف الصورة النمطية التي رسمتها وسائل الإعلام التي تحيطه بهالة مفتعلة. وقد اعتمد الكاتب في دراسته، على مصادر ومراجع عبرية، واستعان بالأرقام والجداول الإحصائية، مقدماً معلومات مهمة وجديدة للباحثين وصنّاع القرار.

نشأة الجيش

استُهل الفصل الأول من الكتاب بلمحة عن نشأة الجيش «الإسرائيلي» الذي قام سنة ١٩٤٨م على أنقاض العصابات الصهيونية المسلحة، وعن فكره العسكري المعتمد على أساس الدفاع عن حدود «إسرائيل»، ونقل المعركة إلى أرض العدو، والاعتماد على قوته الاستخبارية وتفوقه العسكري؛ تلاها استعراض لهيكلية الجيش، بفروعه وأقسامه.

ثم تحدث الكاتب عن عبء الميزانية الأمنية، التي تستهلك ٣٠٪ من ميزانية الدولة؛ حيث يعمد الجيش إلى تهويل الأخطار الأمنية الخارجية لدى الحكومة والمجتمع، كوسيلة ضغط للموافقة على زيادة ميزانيته، التي بلغت سنة ٢٠٠٧م حوالي ١٢,٥ مليار دولار. ثم عرّف الكاتب وحدات الجيش العسكرية بأقسامها وأدوارها، بما في ذلك أجهزة الاستخبارات العسكرية الصهيونية، مستعرضاً أهم الإخفاقات الاستخبارية التي وقع فيها الجيش أثناء احتلاله وحروبه مع لبنان.

بعد ذلك، تطرق الكاتب إلى عملية التجنيد. فـ«إسرائيل» هي البلد الوحيد في العالم التي تعتمد على الخدمة العسكرية الإلزامية للرجال والنساء، ضمن شروط وتصنيفات ومُدد محددة، تنتهي بالتحاق المجند/ المجندة بإحدى فرق الاحتياط. ولكن فعلياً، فإن أكثر من ٤٠٪ من المجندين لا يستكملون مدّة خدمتهم، لأسباب مختلفة، وهو ما ينعكس سلباً على قدرات الجيش، من حيث عدد الأفراد والتدريبات والجاهزية. إضافة إلى مشكلات أخرى، كتزايد نفوذ الصهاينة المتدينين، والتمييز ضد النساء، وتراجع الدافع للخدمة العسكرية من القتال من أجل البقاء إلى تحقيق مكاسب شخصية.

الإخفاقات العسكرية

في الفصل الثاني، استعرض الباحث أبرز الإخفاقات العسكرية للجيش «الإسرائيلي» واستهلها بالحديث عن حيثيات هزيمة حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وما أثارته من انتقادات وما كشفته من ثغرات استخبارية وعسكرية آنذاك.

ثم جاء على ذكر انتفاضتي الشعب الفلسطيني في سنة ١٩٨٧م وسنة ٢٠٠٠م، وما حققتاه من إنجازات عسكرية وسياسية، أثبتت فشل الجيش «الإسرائيلي» في ردعها وفي منْح الصهاينة الأمن؛ على الرغم من الممارسات الوحشية التي انتهجتها «إسرائيل» بحق الفلسطينيين، التي فضحت حقيقة العنصرية والهمجية «الإسرائيلية» للرأي العام العالمي. ثم عرضَ الدروس التي خرج بها الجيش من الانتفاضتين، ولعل أبرزها قناعة «الإسرائيليين» بأنه لا يوجد حل عسكري للصراع «الإسرائيلي» الفلسطيني، وأن الاحتلال لا يمكن أن يستمر للأبد.

واستكمل الكاتب عرض إخفاقات الجيش «الإسرائيلي» أمام حزب الله، خاصة في حرب يوليو(تموز) الأخيرة.

وفي ختام الفصل الثاني عالج الكاتب أسباب إخفاقات الجيش الصهيوني. فالجيش بات يعاني من جمود وتخلف الذهنية العسكرية، ومن تراجع عدد الجنود وساعات الخدمة. كما أن استمرار المواجهة بين الجيش والمقاومة لعقود، أدى إلى حالة إحباط لدى «الإسرائيليين»، وعرض الكاتب أقوال ١٥ شخصية سياسية وصحفية بارزة في «إسرائيل»، أجمعت على فشل الجيش في القضاء على المقاومة، لأنها عقيدة معنوية كامنة في وجدان الشعب الفلسطيني، وليست مجرد بنية مادية تدمّر عسكرياً.

الأخطار الداخلية

تناول الفصل الثالث ما يحدق بالجيش الصهيوني من أخطار داخلية، أبرزها تحوّله من جيش حربي يدافع عن حدود الدولة، إلى شرطة قمع تمارس أبشع السلوكيات لقمع الانتفاضة والتنكيل بالمدنيين، الأمر الذي أضعف من قدرات الجيش كقوة مقاتلة في ساحات الحروب.

ثم انتقل إلى الحديث عن مظاهر التفكك في الجيش «الإسرائيلي»، وسرد عدداً من الثغرات الأمنية كحوادث سرقة السلاح من القواعد العسكرية، وإهمال المركبات العسكرية والأسلحة، ثم عرّج على ظاهرة تراجع ثقة المجتمع «الإسرائيلي» بالجيش، وأزمة الثقة الداخلية بين القادة والجنود، فضلاً عن تزايد حالات التمرد والأمراض النفسية والانتحار بين الجنود.

بعد ذلك عالج الباحث، ظاهرة رفض الخدمة العسكرية في الجيش؛ التي باتت تشكل خطراً لوصولها إلى الوحدات النخبوية في الجيش، وظهورها إعلامياً، وارتفاع نسبة المتهربين من الخدمة إلى ٢٥٪ سنة ٢٠٠٧م.■

رسائل صريحة لإنقاذ غزة الجريحة

د.سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

ربنا، قد ضاقت بنا الأسباب، وأُغلقت دوننا الأبواب، وبَعُدَ أكْثُرنا عن جادة الصواب، وزاد بنا الهم والغم والاكتئاب، وقُتل أهلنا من الشيوخ والشباب، والأطفال والنساء، وتنكّر لنا الأعداء والأحباب، ولم يُفتح لنا في العالم أي باب، وأنت المرجو يا ربنا يا وهّاب، يا من تملك فتح كل الأبواب، يا من إذا دُعي أجاب، يا رب الأرباب، يا عظيم الجناب، يا كريم يا وهّاب، يا مجري السحاب، ويا مسبب الأسباب، ويا سريع الحساب، ويا هازم الأحزاب، اللهم لا تحجب دعاءنا، ولا ترد مسألتنا، ولا تدعنا بحسراتنا، لقد ضاقت صدورنا، وتاه فكرنا، وحِرْنا في أمرنا، وأنت العالم بسرنا وجهرنا،

أنت المالك يا ربنا لنفعنا وضرنا، والقادر على تفريج كربنا، اكفنا شر ما أهمنا وغمنا، اللهم إنا نسألك أن تحقن دماء أهلنا في غزة، اللهم ثبت أقدامهم، وسدد رميهم، وانصرهم على أعدائهم، وأنزل السكينة في قلوبهم، واحفظ أطفالهم وشيوخهم ونساءهم.

اللهم إنك وعدت عبادك بنصرك المؤزر، وتوعدت المجرمين الظالمين بالهلاك، اللهم نصرك لعبادك يا رب العالمين، اللهم زلزل الأرض تحت أقدام اليهود المجرمين، اللهم اقذف الرعب في قلوبهم، اللهم فرِّق جمعهم، وشتت شملهم، وأرنا بهم عجائب قدرتك، اللهم أذلهم، اللهم إنك أعلى من طائراتهم، وأقوى من قذائفهم وصواريخهم ودباباتهم، فدمرهم يا قوي يا عزيز، اللهم أرسل عليهم جنودك تأييداً لأهلنا في غزة، ولا يعلم جنودك إلا أنت، أرسل عليهم رياحك العاتية، وقوارعك المدمرة، اللهم لا تجعل لهم على المسلمين سبيلاً يا رب العالمين..

حتى لحظة كتابة مقالي هذا كان اليهود المجرمون قد أمضوا تسعة أيام في قصف أهلنا في غزة العز الصامدة، لم يستثنوا طفلاً ولا شيخاً، ولا بنتاً ولا امرأة ولا شاباً، لم يتركوا شجراً ولا حجراً، ولم يُعفوا مسجداً ولا بيتاً، وسط صمت عالمي رسمي، وأذين شعبي عربي إسلامي عالمي، إنها جريمة تعد سبّة وعاراً في جبين البشرية، شاركت فيها كل الأنظمة العالمية، فلم يكتف اليهود المجرمون بترويع أهل غزة، بل أغلقوا المعابر ليمنعوا عن أهلنا الطعام والدواء والملابس والغطاء.. ويا للعجب! أن يحاصر هؤلاء الأشراف الأطهار، ذوو الأيدي النظيفة النقية المتوضئة، في حين تجد المجرمين والمنافقين يرتعون في نعم الله عز وجل ويصمت أولو القربى، بل منهم من يباركون ويؤازرون الأعداء، ويعطونهم ما ليس من حقهم، ويبررون لعدوانهم، ويُحمّلون المجاهدين من أسيادهم التبعة والمسؤولية!!

إن جوع الشرفاء وشبع المنافقين والمجرمين لحكمة يعلمها الله تعالى، ولكن الأمر يُدمي القلب، ويدمع العين، فلله در الشافعي حيث يقول:

تموت الأسد في الغابات جوعاً
ولحم الضأن تأكله الكلاب

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

الأمة الجريحة

وما يوجع القلب أكثر، ويجعل دمع العين أغزر تلك الحالة التي آلت إليها أمتنا، والتي أوجزها الشاعر الكبير أحمد محرم في قوله:

تلك العروبة جرحها يجري دما
من يمنع الإسلام أن يتألما

ويا لألم هذه الأمة، وما أكثر نسيانها، لكثرة مصائبها وآلامها، كما يقول أبو البقاء الرندي:

تلك المصيبة أنست ما تقدمها
وما لها من طوال الدهر نسيان

إلى العالم الصامت:

ولهذا العالم الصامت. وخاصة الدول الغربية. نقول: يا من تقيمون الدنيا ولم تقعدوها إذا عومل الحيوان بقسوة، ألَسْنا بشراً نُذبح نحن وأطفالنا الآن؟! يا من تتغنون بالحريات والديمقراطية وحقوق الإنسان.. ألا ترون ما يحدث براً وجواً وبحراً؟! حتى الإدانة استكثرتموها على دمائنا، لا أجد ما أصفكم به يا رافعي الشعارات البراقة إلا قول عنترة بن شداد:

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها
عند التقلب في أنيابها العطب

وكما قال أبو العتاهية:

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى
تقلب عريانا وإن كان كاسيا

وكما يقول آخر:

جربت أهل زماني واختبرت فلم
أجد كريماً ولا عوناً على الحرج

أيها الصهاينة

أما الصهاينة المجرمون الجبناء، فنقول لهم: لقد فعلتم ما فعلتم وليس بجديد عليكم، لقد خنتم الرسل، وسببتم الأنبياء، وقتلتموهم وكذبتم عليهم، لقد توهمتم أنكم أسود الدنيا برغم أنكم أجبن البشر!! كما وصفكم رب العزة سبحانه في قوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (البقرة: ٩٦).

نقول لهؤلاء الصهاينة: سنلقاكم ونثبت، فإما النصر وإما الشهادة، سنأتيكم:

بخيل لا تُعاند مَنْ عليها
وقوم لا يرون الموت عارا

ونقول لجنود الصهاينة: ما كان لكم أن تستأسدوا علينا وتعاملونا معاملة الأسياد للخدام، وأنتم كالسنانير «كالقطط»، ويصدق فيكم قول القائل:

توهم قوم أنهم أسد الشرى
وعند التلاقي أجفلوا كالسنانير

إن كل مسلم أبيّ وكل عربي شجاع، ينبغي أن ينطق لسان حاله قائلاً للجندي الصهيوني المدجج بالسلاح:

إن السلاح جميع الناس تحمله
وليس كل ذوات المخلب السَّبُعُ

ويقول له أيضاً:

تهددنا وتوعدنا رويداً
متى كنا لأمك خادمينا

وإلى أمتنا نقول:

أما شعوب أمتنا الإسلامية العربية التي عودتنا ألاّ تستجيب بما يناسب حجم الحدث، ولا تلبي رغبات شعوبها، فنقول لهم: مم تخافون؟ وعلام تحرصون؟ الله عز وجل يناديكم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) ﴾ (التوبة).

إنه الحرص على الدنيا المحدودة المكدودة ذات النعيم الزائل، فقد بيّن رب العزة ذلك في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾ (آل عمران).

ولله درُّ من قال:

تبارك الدار لا يدوم نعيمها
ومشيدها عما قليل يخرب

ونهيب بالأمة:

بالله يا قومنا هبوا لشأنكم
فكم تناديكم الأشعار والخطب

ولفتيان الأمة وشبابها يقول علي بن أبي طالب الصحابي القائد الشجاع:

إن الفتى من يقول هأنذا
ليس الفتى من يقول كان أبي

وللقادرين من الأمة على العطاء من ذوي المال والثروات إذا لم تفد ثرواتكم في محن أمتكم وإطعام اليتامى والأرامل وعلاج الجرحى وتشييع الموتى والدفاع عن الأوطان والمقدسات، فمتى تفيد؟!!

يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أموالنا لذوي الميراث نجمعها
ودورنا لخراب الدهر نبنيها

ولمن توهموا أن الصهاينة اليهود أهل سلام

إذا سئلت: من تصدق؟ رسول الله ﷺ أم البشر؟ فالإجابة المتوقعة رسول الله ﷺ.

فإذا قال الله تعالى ورسوله ﷺ وقال الصهاينة.. فمن نصدق؟ مَنْ كانت عنده بقية من عقل لابد أن يصدق الله ورسوله، ولقد وضح الله تعالى اليهود وفضحهم في القرآن الكريم، كما بيّن رب العزة أن الصراع بين الحق والباطل ممتد من لدن قابيل وهابيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ ﴾ (البقرة: ٢٥١)، كما بيّن أن اليهود هم أشد البشر عداء للمؤمنين: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ (المائدة: ٨٢).

وقد أخبرنا النبي ﷺ بحقيقة الصراع مع اليهود وديمومته في الحديث الذي رواه أكثر من صحابي عن النبي ﷺ، فقد صح من حديث ابن عمر، ومن حديث أبي هريرة، وهو حديث صحيح رواه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبدالله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله.. إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود»، وهذه الرواية لمسلم، لذلك فإن اليهود يحافظون على شجر الغرقد، ولا يقطعونه لاعتقادهم ذلك.. فلما كان الشجر والحجر لم ينطقا بعد، ولما يقوما بدور المخابرات للمسلم بعد، فإن ذلك يدل على امتداد الصراع بين المسلمين واليهود، فكيف نصدقهم في وعودهم بالسلام ونحن متأكدون من كذبهم وغدرهم؟! وهل من الأدب مع الله ومن العقيدة السليمة أن نصدق هؤلاء المجرمين ونكذب الله ورسوله؟!

ولموكب المفاوضين أقول: لقد أخذتم فرصتكم عقوداً من الزمان ولم تأتونا بأي شيء، وقد أثمرت المقاومة ثماراً كثيرة، عظيمة لعل من أبرزها جلاء الصهاينة عن غزة منذ سنوات قليلة، وستؤتي المقاومة ثمارها المرجوة بأمر الله. لقد فشلتم أيها المفاوضون فشلاً ذريعاً، ومع ذلك ترون في أنفسكم شباباً رغم شيخوختكم، ولله درُّ من قال في أمثالكم:

تروح إلى العطار تبغي شبابها
وهل يُصلح العطارُ ما أفسد الدهرُ

ونقول لهم أيضاً:

تريدون لُقيان المعالي رخيصة
ولابد من دون الشهد من إبر النَّحل

ومن العجيب أنهم ينكرون على المقاومين الشرفاء أن يدافعوا عن الأرض والعرض، ويقولون: كيف ينصِّب الإسلاميون والمقاومون أنفسهم أوصياء على الأمة؟!! أليسوا مواطنين أمثالكم؟ إنهم مواطنون من الطبقة الأولى إنهم هم الشرفاء، أم أنكم تحلونه لكم بعد أن أغرقتمونا في بحور من التنازلات والاستسلام والضعف والخزي والعار؟ وتحرمونه على غيركم وهم الذين حققوا العزة للأمة والشرف؟!!

أيها المفاوضون استمعوا لنا:

تعدو الذئاب على من لا سباع له
وتتقى صولة المستأسد الضاري

إنهم سباع الأمة التي لا يفهم الأعداء وأصحاب الفيتو إلا لغتهم!!

يا من تجردتم من أية قوة، وأردتم نزع سلاح المقاومة التي ينطق لسان حالها بقولها:

تقضي البطولة أن نمد جسومنا
جسراً فقل لرفاقنا أن يعبروا

أجل.. ليس لهم من الدنيا مطلب سوى النصر والشهادة، فكفانا ضعفاً وخذلاناً وتحقيقاً لمصالح الأعداء وإهداراً لكرامة أمتنا وذروة سنام ديننا الجهاد.

وإلى المنافقين من أهل جلدتنا نقول:

ثوب النفاق يشف عما تحته
فإذا التحفت به فإنك عاري

وإلى الخائفين أقول ما قاله ربنا عز وجل: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ (النساء: ٧٨).

ولله در عنترة بن شداد، إذ يقول:

ثم اقتفوا أثري من بعدما علموا
أن المنية سهم غير منصرف

ولمن أراد الحياة الدنيئة نقول ما قاله الشاعر العظيم أحمد محرم:

ثمن الحياة لمن يريد شراءها
واف ويحسبه الغبي طفيفاً

وإلى من هاجموا المقاومة بأقلامهم وألسنتهم من الإعلاميين المرجفين أقول: اتقوا الله في ثروات أمتكم، إن كنتم أنتم خائفين فانشغلوا بأنفسكم، وكفوا عن نصحكم للأبطال الشرفاء، يا من برّرتم إجرام الصهاينة وألقيتم بالمسؤولية كلها على عاتق «حماس»، وأبطال المقاومة من جميع الفصائل الفلسطينية البواسل. ومن بينهم أبناء فتح الشرفاء. نقول لهؤلاء المهاجمين للشرفاء: كفوا عن تجريح الشرفاء.

ولله در من قال:

جراحات السنان لها التئام
ولا يلتام ما جرح اللسان

ونقول لهم ما قاله أبو مسلم العماني:

جرد النفس وانهها عن هواها
لا تذرها في غيها تتلاهى

كما نقول لهم أيضاً:

أسدٌ عليَّ وفي الحروب نعامة
ربْداء تجفل من صفير الصافر

ولهؤلاء الذين يستصغرون المقاومة ويستقلون عددها أقول:

إن الكواكب في علو محلها
لتُرَى صغاراً وهي غير صغار

ولجميع الفصائل المقاومة أقول:

استجيبوا لدعوة ربكم وناصركم: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران: ١٠٣). وصدق مَنْ قال:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسُّراً
وإذا افترقن تكسَّرت آحادا

ولجندي المقاومة أقول:

ثق بالذي أوجد الأكوان من عدم
فما يخيب فتى بالله قد وثقا

إن هؤلاء الأبطال كما وصف المتنبي:

ثقال إذا لاقوا، خفاف إذا دُعوا
كثير إذا شدوا، قليل إذا عُدُّوا

وللشهداء ومن رغب في الشهادة أقول:

ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم
إلى السماء فأنتم أكرم الناس

ولقائد هذه المسيرة المباركة السيد «إسماعيل هنية» أقول: لقد قرأنا في خطاباتك بشائر النصر، وثقة القائد المسلم، ورأينا فيك نموذجاً يعتز به كل مسلم، فكنت متحدثاً وقائداً أنموذجاً راقياً في العمل والخلق، إذ كنت في حلمك بمن تنكروا لك كما وصف ابن عنين:

ثبتُ الجنان له حلم يوقره
إذا هفا بحلوم السادة الغضب

وفي الثبات والشجاعة كنت كمن قال فيهم أبو تمام:

ثبتُ المقام يرى القبيلة واحداً
ويُرى فيحسبه القبيل قبيلا

وفي ثباته وكرمه وأساتذته ومن معه من رفاقه أقول كما قال الشاعر محسن الخضري:

ثبتوا كما ثبت الأُلى من قومهم
كرماً فساجلت الفروع أصولا

وأخيراً وليس بآخر: أوجه خطابي إلى غزة العزة.. غزة الصمود.. غزة الكرامة والشرف.. غزة العطاء والتضحية والفداء: عزيز علينا أن تتألمي ولا يكون كل واحد منا معتصماً بغيثك.. عزيز علينا أن تنزفي ولا نستطيع تضميد جراحك وعلاجها.. عزيز علينا أنينك وآهاتك لأنك استعصيت على الأعداء، ولو امتلكنا أن نلبي لأتيناك هرولة لنفديك بأرواحنا ودمائنا، لو كان بيدنا لودعنا زوجاتنا وقبلنا أطفالنا ولبينا النداء، وبرغم قيودنا، فإننا لن نبخل بجهد ولا أي دعم نستطيعه، سنؤازرك بالدعاء والقنوت وقيام الليل ومقاطعة بضائع اليهود ومعاونيهم، سنحاول فك الحصار، سنسعى لإيصال قصتك وظلمك إلى الناس قاطبة، سنجاهد بكل نفيس من أجلك، ونردد قائلين عنك ومنشدين:

توالد فوق أرضك كل مجد
وكنت الدهر للأمجاد مهدا.■

آه.. يا زمن الصمت

عبداللطيف بن وليد الشبيكي

في هذا الصخب الدويّ من صدى الحوادث الكثيرة المريرة التي تلدها الليالي الحبالى في هذا الزمان، وفي هذا التيار المتدفق الفياض من المحن والابتلاءات والهوان الذي يجري في أرجاء الكون، وتظهر سرابات آمال ووعود ومفاوضات بائسة أقدم رسالتي..

إلى إخواننا الأبطال في قطاع غزة.. وإلى الشرفاء في «فلسطين».. وإلى الغيورين على حال أمتنا، تأملوا هذه الآيات: قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾ (البقرة).

وقال تعالى:﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ(٢١٤)﴾ (البقرة).

وقال تعالى: ﴿الٓمٓ (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾ (العنكبوت).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)﴾ (آل عمران).

اعلموا أن مع كل ضيق فرجاً، ومع كل كرب مخرجاً، ومن كل عسر يسراً.

فإنه ما نزل من عسر إلا ونزل معه يسران، كما أخبر ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)﴾ فعرّف العسر فكان واحداً، ونكّر اليسر فصار يسرين.

إنه ما قامت من دعوة وظهرت، ولا برزت أمة وانتصرت إلا بالتضحية والعمل الدؤوب المتواصل مقروناً مع حلاوة الصبر..

ولنا في أمتنا المحمدية خير مثال وشاهد؛ فما ظهرت واستقامت إلا على صبر «عمّار» على الأذى، واستشهاد «سمية»، وصلب «خباب»، وأحَد «بلال»..

حُبس بنو هاشم وبنو المطلب في شعب مكة ثلاث سنين، واشتد عليهم الحصار فلم يجدوا سوى ورق الشجر لهم طعاماً؛ حتى لكأنك تنظر إلى اخضرار وجوههم من أثرها ليس ذلك لشيء سوى أن نفوسهم الأبيّة رأت حرمة دم محمد ﷺ فاتحدوا لحمايته..

إن أمتنا قد ذاقت ألواناً من العذاب، ولاقت أنواعاً من الأذى والتنكيل؛ ولكن العاقبة دائماً وأبداً للصابرين المتقين: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)﴾ (الزمر).

حين سُئل سيدنا «بلال» كيف صبرت على كل الأذى والتعذيب؟

قال: مزجت بين مرارة العذاب، وحلاوة الإيمان فطغت حلاوة الإيمان على العذاب فصبرت!!

الله أكبر

إخواني، إن الدنيا سجن المؤمن، وطريق النجاح طريق حُفّ بالمكاره، مليء بالقذى والأشواك؛ ولكنه مضمون العاقبة.

وإن الجنة هي سلعة الله، وسلعة الله غالية.. نعيمها دائم لا ينفد، ورغدها لا ينقضي، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

فلو أن أتعس أهل الأرض منذ عهد آدم غمس فيها غمسة ثم سُئل: هل ذقت بؤس قط؟ لقال: لا، والله ما ذقت بؤساً قط؛ فإن من يطلب الحسناء لم يغله المهر:

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجساد

نداء للفلسطينيين خاصة، وللمسلمين عامة أذكركم بناموس من نواميس النصر والتمكين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣)﴾ (الأنفال).

فلن تتحرر أرضنا، ولن نسترد قدسنا إلا باتحادنا، وأن نكون يداً واحدة أولياء لبعض كما هو حال أعدائنا مع الأسف.

أراضينا لم تتحرر من الاحتلال والاستعمار إلا بدماء الشرفاء، وإن أرضاً روى تربتها أجدادنا يحرم علينا أن نفرط في شبر واحد منها.

إخواني في غزة: لكم تحية عطرة من قلب محب لكم من نفس تسمو لأن تكون معكم؛ ولكن يأبى البَيْن ذلك؛ فنحن وإن لم نكن بالجسد معكم فقلوبنا وأرواحنا تسرح معكم، ولن ننساكم ما حيينا ببذلنا ودعائنا. ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ (آل عمران).

والله معكم ولن يتركم أعمالكم.■

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

شهداء الحق

شهداء الحق اليوم كثير، لأنهم جند نزال، ورجال صراع، يواجهون الباطل ليقهروه، ويجاهدون الضلال ليدحروه، ولذلك يظلون أحياء في واقع الحياة، لهم قانون فيها يخالف الآخرين، ومكانة تسمو عليهم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) ﴾ (آل عمران)، وحياتهم في الدنيا حياة كريمة، ترخص فيها الأرواح والتضحيات، ولهذا تكتب الأمم والشعوب لهم المجد والخلود على صفحات التاريخ، ويظل ذكرهم بين الناس أبد الآبدين بالفخار والمجد والعرفان، ولهم في الآخرة حياة عند ربهم مليئة بالجلال والثواب؛ لأنهم عاشوا للكرامة والطهارة، وناصروا المبادئ والأهداف العظيمة، وعاشوا لها، وقاتلوا في سبيلها واستشهدوا دفاعاً عنها، سواء سادت هذه المبادئ في حياتهم أو بعد مماتهم: ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤) ﴾ (النساء).

هكذا عاش أهل الإيمان أبراراً، ويحيون إما كراماً وإما جهاداً، أما القعود والهروب أمام الباطل فلا يعرفه المؤمن الذي ارتضى الإسلام ديناً، بعكس المتخاذل، والمتعلل بالأكاذيب، والمتبع للأهواء، وتارك العنان لاختراع التعلات، فهو في فسوق وضلال، وينبغي أن يتخلص منه الصف المسلم؛ لأن القلب البشري حين يصل إلى حد معين من الفساد لا يصلح أن يعوّل عليه، والضلال حين ينتهي إلى أمد معين لا يرجى بعده اهتداء، وتنقلب النفوس إلى العكس تماماً، ليفرحوا بمكرهم وأهوائهم، ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (٨٣) وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤) وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٨٥) ﴾ (التوبة).

هؤلاء المخلفون الذين فرحوا بالسلامة والراحة: ﴿ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ وتركوا المجاهدين يلاقون الحر والجهد، وحسبوا أن السلام غاية يحرص عليها الرجال، هؤلاء هم نموذج لضعف الهمة وطراوة الإرادة، وكثيرون هم الذين يشفقون من المتاعب وينفرون من الجهد، ويؤثرون الراحة الرخيصة على الكدح الكريم، ويفضلون السلامة الذليلة على الخطر العزيز، وهم يتساقطون إعياءً خلف الصفوف الجادة الزاحفة العارفة بتكاليف الدعوات، فيتقاصرون عن منازل الشهداء الأبرار.

إذا المجد لم يترك وراءك صيحة
مدوية، فالمجد وهم كاذب
يخوض السهام العبقري بعزمه
ظلام الفيافي ظلام الغياهب
وكم بطل في الأرض غاب، وذكره
يحلق في الأفق ليس بغائب

وكم يتحرق الأبطال للنزال، ويندمون إذا فاتتهم جولة من جولاته، وموقعة من مواقعه، وكم يحكي لنا تاريخنا الناصع نفحات من رجالنا العظام على مر التاريخ الذي سيظل يعلم أجيالنا وشبابنا الإباء والشمم.

وعن أنس رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون، قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء (يعني المشركين)، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر، إني أجد ريحها من دون أحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح، أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل وقد مثّل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه، قال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) ﴾ (الأحزاب). رواه البخاري.

وكم يرثى كل مخلص لكثير من أممنا، بل وزعمائنا المتخاذلين الذين يصانعون العدو، ويدلونه على عورات المسلمين، ويخذلون إخوانهم، ولهذا يجد المجاهد نفسه في بحر لجي من العمالات والخيانات الفجة التي يعيش في جنباتها مثل اليتيم:

شهيد الحق قم تره يتيماً
بأرض ضيعت فيها اليتاما
أقام على الشفاه بها غريباً
ومر على القلوب فما أقاما
سقمت فلم تبت نفس بخير
كأن بمهجة الوطن السقاما

ولكن لأن الخير لا ينقطع في الأمة وجدنا رجالاً في فلسطين نصّبوا للبطولات ميادين أقاموا لها رايات، وعاد شهداء الحق إلى الميدان، يرفرفون بأجنحة الملائكة في سماء الأمة ويلوحون بأوسمة البطولة، نعم عاد شهداء الحق إلى رحاب غزة يحملون الأمل ويعيدون للأمة عبق النصر المؤزر بعد يُتم طال، وهوان ساد، وضياع امتد زمناً طويلاً وظن الناس أن الليل ليس له نهار، فإذا بالفجر يبزغ من جديد، والإصباح يشق العتمة، ويطل الأبطال على الجيل الصاعد الذي يحمل الأمانة وهو يردد:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

فتهتف الجموع المؤمنة: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) ﴾ (فاطر).

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤) ﴾ (الزمر) يظل المؤمن يحمد ربه في السراء والضراء، ويحمد ربه إن أصابه عسر أو ضر، ولئن كانت الحرب اليوم في «غزة» قد أوقعت الكثير من الشهداء وهي وإن كانت مؤلمة وصعبة، إلا أن الله قد حباهم بالشهادة ورزقهم رضوانه، وجعل لهم حياة في الجنة تحت رضوانه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم.. قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب. فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) ﴾ (آل عمران) فهنيئاً لمن نال الشهادة في ساحة الجهاد والشرف والكرامة، هنيئاً ونسأل الله النصر للمجاهدين آمين.■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

علماء الأمة ينفرون لنصرة «غزة»

في الوقت الذي تسيل فيه دماء الشهداء الزكية من المجاهدين والأطفال والنساء والشيوخ والشباب، وتتراشق الألسن متهمة المجاهدين في سبيل الله أنهم سبب ما يجري بـ«غزة»، وتحويل الأمر إلى رؤية سياسية بحتة، نتج عنها غياب البعد الشرعي، وكأن احتلال الصهاينة لبلاد الإسلام وما يقومون به من إبادة للشعب الفلسطيني هو شأن سياسي لا علاقة للدين به.

ومن هنا كان واجباً بيان الوجهة الشرعية فيما يحدث في «غزة»، حتى تجعل الأمة الشريعة مرجعيتها فيما يخص قضاياها خاصة الكبرى منها.

د. يوسف القرضاوي

الشيخ عبدالعزيز الشيخ

العلامة د. يوسف القرضاوي

رأى أن الوضع الخطير في «غزة» يوجب علينا ألا نقف موقف المتفرجين، فـ«غزة» التي تباد أمامنا، ويرتب لها خطة إبادة لأهلها، فكل يوم قتلى وشهداء من النساء والأطفال، وهي جرائم حرب، لو حدثت في أي مكان في العالم لاهتز العالم ولم يقعد، ولكن الدم المسلم أصبح أرخص الدماء في العالم، والأمة للأسف صامتة أمام هذه الإبادة والمذابح، وتساءل القرضاوي: ما هذا السكوت والصمت والتواطؤ؟! لا أعرف ما الذي يجري، هل كتب على الأمة الذل حتى ترضى بالهوان، وقد قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾(المنافقون)، وقد خرج الشباب يعترضون على صمت الحكام، لماذا لا يقف الناس وقفة احتجاج حقيقي؟ فالموجود احتجاج خَجِل، وإنكار وَجِل، فالصراخ هو الذي يُسمع، فهل فقدت الأمة حيويتها وروحها، ولم تعد تحس بما يحدث فيها؟

وقال د. القرضاوي: يجب على الفلسطينيين أن ينسوا الاختلاف فيما بينهم في ظل هذه الظروف، على أي شيء يكون الاختلاف والانقسام في مثل هذه الحالة، فيجب عليهم أن يلتقوا جميعاً: «فتح» و«حماس»، والسلطة والمقاومة والفصائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾(الصف)، وعلى العرب أن يقفوا جميعاً، أنادي المسلمين كلهم والأمة كلها أن تقف موقف رجولة، وتجبر الأنظمة الحاكمة أن تقول لا، إن استطعنا أن نقول بملء أفواهنا: لا.. لأخفنا أعداءنا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾(الحج).

نصرة واجبة

أما **د. عبدالحميد العبيدي** أستاذ الشريعة العراقي فيرى أن يهب المسلمون حكاماً وشعوباً لرفع الحيف والظلم عن المظلومين، والصراع بيننا وبين أعدائنا باق ليوم القيامة ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة:٢١٧).

د. يوسف القرضاوي: ما هذا السكوت والصمت والتواطؤ؟!

د. عوض القرني: استهداف المصالح الصهيونية في جميع أنحاء العالم واجب شرعي

وهذه النصرة واجبة بكل وسيلة ممكنة، حتى لو استطاع المسلم التسلل والدخول إلى أرض «غزة» ومشاركة إخوانه الجهاد في سبيل الله لكان واجباً، فهذا هو الفرض، فإن لم يستطع كان معذوراً، وانتقلت الفريضة بما يستطيع من وسائل أخرى من الدعاء والإنفاق وغيرهما.

فعلى الأمة أن تساهم حكومات وأفراداً لدفع الشر، فهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة، والشعوب مغلوبة على أمرها، ولو فتحت تلك الحدود بينهم وبين أعدائهم لمزقوهم.

واجب المرأة

كما رأى العبيدي أن المرأة المسلمة عليها واجب أيضاً، فإذا كانت في ساحة المعركة فعليها أن تشارك بقدر ما تستطيع، في الساحة التي يقاتل العدو الشعوب وهو ما يعرف بقتال الدفع، أما المرأة التي لا تكون في ساحة القتال فعليها أن تبث الوعي، وأن تتبرع بما تستطيع وإن كان نزراً قليلاً من المال، وأن تدعو الله أن يرفع الله الغمة عن هذه الأمة، فالسكوت يؤدي إلى ضرر أكبر.

ورأى العبيدي أن الخروج على الحكام له حالتان، خروج محرم، لأن طاعتهم واجبة إذا كانوا يقومون بواجبهم تجاه الأمة، أما إذا كانوا يخونون الأمة فقد أذن الله بإزالتهم، وقد قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾(قريش)، فالذي لا يؤمّن للناس طعامهم وأرواحهم ويتسلط مع الأعداء على الأمة، فهذا لا يحق له أن يكون حاكماً للأمة أبداً، وإن سكتت الشعوب على ظلم الحكام، فستبتلع من

د. عوض القرني

د. علي بادحدح

د. سعود بن عبدالله الفنيسان

د. حمزة بن حسين الفعر

أعدائها، وتفقد كل شيء، وإذا عجز الحكام فليتركوا كراسيهم حتى تقوم الشعوب بواجبها.

وقد أفتى سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية، **فضيلة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ** ـ حفظه الله تعالى ـ بالقنوت لنازلة المسلمين في فلسطين، وما يلقاه إخواننا المحاصرون في قطاع «غزة».

استهداف المصالح الصهيونية وأفتى الشيخ د. عوض القرني

باستهداف المصالح «الإسرائيلية» في جميع أنحاء العالم، رداً على المجزرة التي ارتكبها الاحتلال ضد قطاع «غزة»، وقال القرني في فتواه: «أنا هنا أفتي فتوى شرعية بأن المصالح، وكل ما له صلة بـ «إسرائيل» هو هدف مشروع للمسلمين في كل مكان، وأن المسلمين «يد واحدة يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم»، ورأى أنه لن تتحقق معاني أحاديث الجسد الواحد والبنيان المرصوص إلا بهذه التحركات.. ويجب أن يكونوا (الصهاينة) أهدافاً، وتسيل دماؤهم كما تسيل دماء إخواننا في فلسطين، ويجب أن يمسّهم القرح أكثر مما مس إخواننا من القرح»، مضيفاً: «هذه فتوى أتحمل مسؤوليتها أمام الله تعالى».

وأكد أنه «لولا التخاذل العربي وضلوع بعض الحكومات العربية في هذه المؤامرة لما تجرّأ الصهاينة على القيام بهذه المجزرة».

د. عبدالحميد العبيدي: النصرة واجبة بكل وسيلة ممكنة حتى بالمشاركة في الجهاد

على المرأة التبرع بما تستطيع وإن كان نزراً قليلاً.. وأن تشارك في الابتهال إلى الله ليرفع هذه الغمة

الشيخ د. ناصر العمر

د. محسن حسين العواجي

الشيخ ناصر العمر: يجب وقف كل أشكال الاتصال مع الكيان الصهيوني وطرد مسؤوليه من الدول العربية والإسلامية

أما الشيخ ناصر العمر فرأى أنه يجب على الدول العربية إعادة النظر في مبادرات السلام، وإيقاف كل أشكال الاتصال مع الكيان الصهيوني، وطرد مسؤوليه من الدول العربية والإسلامية، وأن ما حدث لأهل «غزة» يتحمل إثمه عند الله من أحسن الظن باليهود ومد اليد لهم، متعاوناً وتراخى وترك الجهاد وأخذ بأذناب البقر، ورضي بالزرع، وتبايع بالعينة، فهو الذي وصفه النبي ﷺ بأن الله يسلط عليه ذلاً حتى يرجع إلى دينه.

وفي سياق تحرك عدد كبير من علماء الأمة لمواجهة الإجرام الصهيوني أصدر عدد كبير منهم بيانات طالبوا فيها جموع الأمة الإسلامية بـ«نصرة أهالي «غزة»، ومساعدتهم مادياً ومعنوياً»، كل بحسبه، كما رأوا وجوب وضع خطة عمل إستراتيجية جادة لنصرة القضية الفلسطينية على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية، وأنه من الواجب الشرعي فتح «معبر رفح» بصفة دائمة، وأن إغلاقه في مثل هذه الظروف الصعبة يعد من «الخذلان المحرم شرعاً»، وأنه تحقيق لأهداف العدو.

ومن بين هؤلاء العلماء **د.علي بادحدح، ود.حمزة بن حسين الفعر، ود.سعود بن عبدالله الفنيسان، ود.محسن حسين العواجي، و الشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك، ود. محمد بن عبدالله الهبدان**

ود. محمد بن عبدالله الدويش وغيرهم.

مواجهة بالقوة

من جانبه رأى الشيخ **د. سلمان العودة** أن عقد قمم وندوات لم يعد مجدياً، وأنه من الواجب مواجهة الدول العربية لـ«إسرائيل» بالقوة، وأن الوقوف بصراحة وقوة أمام «إسرائيل» هو مَطْلَب وطني وشعبي لا يمكن إخفاؤه، باعتبار الحكام والرؤساء أمناء على مطالب الشعوب والأمة. وأن الواجب على الحكومات أن تمد أهل «غزة» بكل ما يحتاجون، وإن كان النبي ﷺ أخبر أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض، فكيف بملايين البشر من العرب والمسلمين المحاصرين في سجن «غزة» الكبير؟.

كما أفتى **د. العودة** بوجوب استغلال تلك الظروف في الضغط على الفرقاء الفلسطينيين - بحياد - للوصول إلى اتفاق نهائي، وأنه واجب عَيْنِيّ ومطلب رئيسي على من يستطيع، وأن ذلك باستطاعة الملوك والرؤساء.

وأفتى العودة بأنه «لا يعذر أحد في التخلي عن «غزة» والوقوف موقف المتفرج، فكل شخص يجب أن يؤدي دوره بحسب صلاحياته وإمكانياته المتاحة، والمساهمة في فك الحصار عن «غزة»؛ فالقضية لا تخص أحداً دون أحد».

فرض عين

عدد من علماء مصر كانت لهم آراء في مجزرة «غزة» ودور العلماء فيها، فقد أصدر **د. علي جمعة** مفتي الديار المصرية بياناً أكد فيه أن دعم «غزة» بكافة الوسائل المكنة أصبح فرض عين على الشعوب والحكام العرب والمسلمين، وأن ما يحدث في «غزة» يتطلَّب دعماً شعبيّاً ورسميّاً لإخوةٍ في الإسلام والعروبة.

د. عبد الستار فتح الله أستاذ التفسير بجامعة الأزهر رأى وجوب أن تتسلح الأمة لمواجهة الخطر الداهم، وأنه من الواجب مواجهة الكيان

د. سلمان العودة

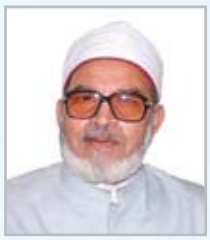

الشيخ سيد عسكر

د. سلمان العودة: لا يُعذر أحد في التخلي عن غزة والوقوف متفرجا
الشيخ سيد عسكر: تحريض الأمة على الجهاد.. الواجب الأول على العلماء

الصهيوني الغاشم بكل وسيلة ممكنة، ومن لا يفعل ذلك فقد باء بغضب من الله؛ فهذا قد أصبح الآن فرضَ عينٍ على الجميع ﴿**وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴿١٦﴾﴾(الأنفال: ١٦).

وأكد **د. فتح الله** بطلان دعوى السلام والتطبيع مع الصهاينة، ووصف الاتفاقيات والمباحثات التي تُجريها الحكومة المصرية والأنظمة العربية مع الصهاينة بالأضحوكة والاستخفاف، واعتبرها السبب الرئيس للعدوان الصهيوني على «غزة»، مطالباً بطرد السفراء الصهاينة من مصر والدول العربية التي بها سفارات للعدو ومقاطعته إستراتيجيّاً.

تحريض الأمة

أما الشيخ **سيد عسكر** الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية سابقاً

د. محمد رأفت عثمان: الواجب شرعاً هو سرعة الخروج بكافة السبل للدفاع عن المقدسات الإسلامية في فلسطين

فرأى أن الواجب الأول على العلماء الآن هو تحريض الأمة على الجهاد، وأن يتجمَّعوا ويذهبوا لمقاومة العدو الغاصب بكل ما أوتوا من قوة ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ** ﴿٦٥﴾﴾(الأنفال).

ويقول: «لو أن العلماء قاموا بهذا الواجب واستجابت الأمة من كل حدب وصوب؛ لأرهب ذلك أعداءنا، وظهر ضعفهم جلياً؛ فإنهم لم يتبجَّحوا إلا لمَّا رأوا صمت الحكام الذي بدا وكأنه تواطؤٌ مع العدو، كما أن العديد من أفراد الأمة مشغولون بمصالحهم الخاصة، ولا يعني ذلك مطلقاً أن الأمة قد ماتت كما يظن البعض؛ فالرسول ﷺ يقول: «الخير فيَّ وفي أمتي إلى يوم القيامة».

رد الأباطيل

ورأى **الشيخ عسكر** أن من واجب العلماء أن يردوا أباطيل من يثبطون الناس ضد المجاهدين، وأن يفندوا أقوالهم قياماً بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه هي رسالة العلماء التي أوكلها الله إليهم، وحين يقصرون في أداء هذا الواجب سيلقَون حساباً عسيراً بين يدي الله عز وجل».

مسؤولية الحصار

وحمل **د. محمد رأفت عثمان** عضو مجلس البحوث الإسلامية مسؤولية الحصار والعدوان على «غزة» بالدرجة الأولى إلى النظام المصريّ والأنظمة العربية التي تمنع شعوبها من الخروج للجهاد ردعاً لليهود، بل وتفوِّض أجهزتها الأمنية باعتقال وتعذيب وإرهاب مَن يُفكِّر في نصرة «غزة» وغيرها، وأنه من الواجب شرعاً سرعة الخروج بكافة السبل والوسائل للدفاع عن المقدسات الإسلامية في فلسطين والدفاع عن حرمة دماء المسلمين، دون تخلُّف أو تناس للقضية الأولى للأمة باعتبارها قضية الجنَّة، ودونها العذاب العظيم، مؤكداً أنه ليس واجباً وطنيّاً فقط، بل واجب ديني في الشرائع السماوية كافة، ودعا الأزهر الشريف وجميع الدعاة إلى إعلان حالة الاستنفار القصوى بالإفصاح عن الجهاد على قمم المنابر كفريضة شرعية لا بديل لها لردع الكيان الدموي الصهيوني.

واجب شرعي

ويرى **د. عبدالمنعم البري** رئيس جبهة علماء الأزهر أنه من الخطأ الشرعي ما تقوم به الدول العربية من اعتبار الكيان الصهيوني صديقاً لا عدواً، وأنهم لا يتعلمون من التاريخ ولا من الدين، وأن من الواجب شرعاً فتح المعابر للمجاهدين والمعونات، وإلا سننال العذاب العظيم، وأن الجهاد في «غزة» أضحى فريضة شرعية لا يجوز تركها أو السكوت عنها.

د. عبدالمنعم البري

د. محمد مختار المهدي

وربط **د. البري** بين وجوب الجهاد في هذا الوقت وبين بداية العام الهجري الذي يذكرنا بالنفير في سبيل الله لنصرة المسلمين بكل غالٍ ونفيس، وعدم التخاذل، متهماً الحكومات بالتقاعس في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩)﴾(التوبة).

أما **د. محمد الشحات الجندي** الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية فيرى أن العدوان الصهيوني اعتداء على الشرعية الإسلامية والدولية، وأن الاعتداء على «غزة» اعتداء على الأمة كلها، وأن كل من يسقط في هذا العدوان شهيدٌ؛ لأنه على أرض الرباط مقاوم لهذا العدوان، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ (الأنفال:٧٢)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾(محمد).

حرمة المفاوضات

كما أفتى **د. محمد مختار المهدي** عضو مجمع البحوث الإسلامية بحرمة المفاوضات والمباحثات مع الصهاينة التي تجلب على أمتنا الوهن والذل وقد قال تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٠)﴾(البقرة)، وأنهم لا يملكون عهداً ولا كلمة، وقال: إن هذا العدوان سيكون نصراً للأمة وليس خلاصاً من المقاومة.

د. محمد مختار المهدي: المفاوضات مع الصهاينة لا تجلب على الأمة سوى الذل والوهن

وشدد المهدي أن الحرب ليست على «حماس» ولا على «غزة»، إنما الحرب على المقاومة والفكرة الإسلامية الصحيحة، والجهاد الأصيل والصواريخ الموجعة.

د. سعد الدين هلال الأستاذ بجامعة الأزهر رأى أن الأزمة الكبرى تتمثَّل في عدم تعاون الدول العربية مع القضية الفلسطينية وعدم وضع القضية في الأولويات القائمة كبديل للمفاوضات والمباحثات البغيضة غير المنتجة، وأنه من الواجب شرعاً التوحد السريع بين الدول العربية والإسلامية، وطرد السفراء الصهاينة والضغط بيدٍ من حديد على الكيان لصد العدوان.

إيقاظ الأمة

د. عبدالرحمن البر أستاذ علم الحديث بجامعة الأزهر أكد أن الأولوية للعلماء هي إيقاظ الأمة، وبيان أن القضية في الأساس هي ضد الإسلام، وأن السبب الحقيقي من استهداف «حماس» يكمن في مشروعها الإسلامي، كما رأى أنه من واجب العلماء أن يدحضوا الفتاوى الباطلة، مثل تلك التي تحرِّم التظاهر لنصرة «غزة»، وبيان أن هذا هو من باب الإعلان الذي يجب أن يأخذ كل الصور الممكنة، وأنه لا بد من توعية الشعوب عن طريق العلماء والدعاة في المقام الأول.

أما الشيخ **د. سالم عبدالجليل وكيل أول وزارة الأوقاف لشؤون الدعوة**، فرأى أن ما يحدث في قطاع «غزة» يوجب الجهاد.. ودعا إلى تجميع الصفوف ووضوح الهدف لنصرة المستضعفين في فلسطين.

وقال: إن كلمة الحق في وجه سلطان جائر بجانب الدفاع عن الأمة وإعلاء رأسها عن التراب لا يقارن، مؤكداً أن المقاومة في «غزة» هي الدرع الواقي للأمة.■

د. عبدالمنعم البري: يجب شرعاً فتح المعابر للمجاهدين والمعونات

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تدشين أول مجتمع إسلامي «افتراضي» على الإنترنت

كتب: أسامة عبد السلام

تمَّ تدشين أوّل عالَم «افتراضي» على شبكة «الإنترنت»؛ يقدِّم نموذجاً جديداً للمجتمع الإسلامي، وذلك سيراً على خُطى المجتمعات الإلكترونية «الافتراضية» ذات الشعبية، مثل (Second Life) «سكند لايف»، أو «الحياة الثانية».

ويسمح هذا المجتمع لمستخدمي الموقع (Muxlim.com) بتعزيز أسلوب حياة المسلمين؛ بالتركيز على نمط الحياة الإسلامي، وتوفير مناخ أسَري «افتراضي» ملتزم.. كما يقدِّم شخصيةً «كرتونية» يمكنها الطواف حول العالم، والترويجُ لفكرة هذا المجتمع.. ويمكن للمستخدمين شراءُ «هدية» عبر الإنترنت بواسطة العملات المختلفة، كما يمكنهم أيضاً الذهابُ إلى الغُرَف المخصَّصة للصلاة، وارتداءُ ملابسَ من بينها الحجاب.■

تراجُع عدد الصحفيين القتلى في عام ٢٠٠٨م

أظهر التقرير السنوي لمنظمة «مراسلون بلا حدود» تراجع عدد الصحفيين الذين قُتلوا أثناء ممارستهم للمهنة في عام ٢٠٠٨م؛ مقارنة مع عام ٢٠٠٧م، وكذلك الرقابة على الإعلام.

وأوضح تقرير المنظمة المدافعة عن حرية الصحافة أن ٦٠ صحفياً، وموظفاً واحداً في مجال الإعلام قُتلوا خلال عام ٢٠٠٨م، آخذاً في الاعتبار التأكُّد من أن الوفاة على علاقة بممارسة الصحفي لمهنته، أو كوْن ذلك مرجَّحاً.

ويشكّل هذا العدد تراجعاً عن عام ٢٠٠٧م، الذي قُتل فيه ٨٦ صحفياً، و٢٠ موظفاً في مجال الإعلام.■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

خبير روسي: الولايات المتحدة تنقسم إلى ست دول.. العام القادم!

رسم خبير روسي خريطة جديدة للولايات المتحدة، وقسّمها إلى ٦ أجزاء، متوقّعاً أن تنتهي أمريكا بشكلها الحالي خلال عام ٢٠١٠م، بعد انهيارها اقتصادياً وأخلاقياً، ودخولها في حرب أهلية ينتج عنها انقسام البلاد، وانفصالها عن بعضها، ومؤكّداً أنه سيتم ضمها لاحقاً إلى دول كبرى أخرى.

وقالت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية: إن توقعات الخبير في العلاقات الروسية الأمريكية «إيجور بانارين» تلقى ترحيباً وأذناً صاغية في «الكرملين»، الذي ما انفك في السنوات الأخيرة ينحو باللائمة على الولايات المتحدة في أنها وراء مشكلات العالم؛ بدءاً من عدم الاستقرار في الشرق الأوسط، وانتهاءً بالأزمة المالية العالمية.

ونسبت الصحيفة إلى «بانارين» قوله: «إن احتمال تفتُّت الولايات المتحدة تتراوح نسبته بين ٤٥٪ و٥٥٪».. لكنه حذر في الوقت نفسه من أن الاقتصاد الروسي سيعاني إثر ذلك؛ بسبب اعتماده على الدولار، وعلى التجارة مع «واشنطن».

ويفترض «بانارين»، وهو عميد المعهد الدبلوماسي التابع لوزارة الخارجية الروسية، أن الهجرة الجماعية، والتدهور الاقتصادي والأخلاقي، وانهيار قيمة الدولار كلها عوامل ستؤدي إلى إشعال حرب أهلية داخل الولايات المتحدة.■

الفاتيكان يقرّر عدم الالتزام بالقوانين الإيطالية!

أصدر الفاتيكان قراراً بالتوقف عن الالتزام بالقانون الإيطالي، معلّلاً قراره بوجود بعض القوانين الإيطالية التي تتعارض مع مبادئ الكنيسة.

وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية (B.B.C) أن البابا «بنديكت السادس عشر» قرَّر ابتداءً من أول أيام عام ٢٠٠٩م عدم الالتزام تلقائياً بالقوانين التي يُقرُّها البرلمان الإيطالي، وأنه سيتمُّ فحص القوانين الجديدة قبل البتّ في إمكانية الالتزام بها.

ويقول مراقبون قانونيون: «إن الفاتيكان يحاول ببساطة تأكيد استقلاليته القانونية، فيما يتعلّق بقضايا مثل الطلاق، والوصية، والموت الرحيم».. وفي أول رد فعل للحكومة الإيطالية قال أحد وزرائها: «إن القوانين الإيطالية كثيراً ما تكون سيئة الصياغة وصعبة الفهم»، موضحاً أن لجنة برلمانية تبحث حالياً إلغاء القوانين غير المستخدَمة.

وتجدر الإشارة إلى أن الفاتيكان يُطبِّق القوانين الايطالية بشكل تلقائي، منذ المعاهدة التي وقّعها البابا مع إيطاليا قبل ثمانين عاماً.■

موريتانيا: مناقشات حادّة بشأن ترشيح العسكر للرئاسة

تشهد الساحة السياسية في موريتانيا مناقشات حادة بشأن ترشيح العسكريين للرئاسة، وذلك بعد مشاورات تواصلت لأكثر من أسبوع.

ويتّجه المجلس العسكري الحاكم إلى تنظيم انتخابات رئاسية في أقلّ من ستة أشهر؛ بهدف وضع القوى السياسية الداخلية والأطراف الدولية الأخرى أمام الأمر الواقع، في محاولة لإضفاء الشرعية على سلطته التي انتزعها بانقلاب عسكري في السادس من أغسطس الماضي.

ونقلت صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية عن مصادر مطّلعة قولها: «إنه بات من شبه المؤكّد أن رئيس المجلس العسكري الجنرال محمد ولد عبدالعزيز سيرشّح نفسه لهذه الانتخابات بطلب من أنصاره وحلفائه السياسيين».■

تخصيص ١٢٤ ألف عنصر أمن لحماية المسؤولين العراقيين!

كشف مسؤول كبير بوزارة الداخلية العراقية عن وجود ١٢٤ ألف عنصر أمني لحماية المسؤولين والشخصيات الرسمية في عموم البلاد.

ونقلت مصادر صحفية عن اللواء «أحمد الخفاجي» وكيل وزارة الداخلية قوله: «رفعت الوزارة مشروع قانون لتنظيم عمل حماية الشخصيات، وتمتّ بالفعل الموافقة على القانون في مجلس الوزراء، ويقضي بتحديد عدد أفراد حماية الشخصيات؛ بدءاً من رئيس الجمهورية والوزراء وباقي المسؤولين».

وأضاف: «إن القرار المذكور يقضي بتخصيص ٣٠ عنصراً لحماية الوزير، و٢٠ عنصراً لوكيل الوزارة، إضافةً إلى تحديد ٨ أفراد لحماية المستشارين، و٥ لكل موظف بدرجة مدير عام، وعدد مماثل لعضو مجلس المحافظة»!

وتابع: «ينظّم القانون مهامَّ حماية الشخصيات، من خلال تسليح أفراد الحماية بسلاح خفيف، وسحب جميع الأسلحة المتوسطة»، مشيراً إلى أن اجتماعات عدّة عقدها في هذا الصدد، أكد خلالها أهمية التزام مواكب الحماية بالقوانين المرورية، واحترام المواطنين في الشارع.■

٤٠٠ شخص اعتنقوا الإسلام في «البحرين» خلال العام الماضي

أعلن مدير مركز «اكتشف الإسلام» في البحرين «خالد سالم» أن جهود المركز أثمرت عن اعتناق نحو ٤٠٠ شخص سنوياً للإسلام من مختلف الديانات والجنسيات، مشيراً إلى أن نحو ٧١ شخصاً اعتنقوا الإسلام خلال شهر رمضان الماضي.

وأوضح أن المركز ينفّذ مشروعاً لاستقبال زوّار مملكة البحرين لتثقيفهم بمفاهيم الإسلام، مؤكداً أن عدد الزوار الذين يستقبلهم المركز يصل إلى نحو ٢٠٠ ألف شخص سنوياً.

وقال «سالم»: إن المركز ساعد ٥٢ شخصاً من حديثي العهد بالإسلام على أداء فريضة الحج العام الماضي، وإن المركز اعتمد مشروعاً سنوياً يستهدف إرسال المسلمين الجُدُد لأداء فريضة الحج، وذلك بُغية ترسيخ مفاهيم الإسلام لديهم.

وعن البرامج التي تُقدَّم للجاليات أثناء موسم الحج، أوضح «سالم» أن هذه البرامج تتمُّ على فترات، فهناك برامج تثقيف بفريضة الحج يتم تنظيمها في البحرين من خلال مركز التعليم الموجود بمركز أحمد الفاتح الإسلامي، وهناك برامج تثقيفية يتم تنظيمها خلال وجودهم في الديار المقدسة بالمدينة المنورة ومكة المكرمة.■

كتاب «الأربعين النووية» يحقّق أعلى مبيعات في فرنسا

ذكرت مجلة «جون أفريك» الناطقة بالفرنسية أن كتاب «الأربعين النووية» الذي يتضمّن أحاديث للرسول ﷺ، الصادر باللغة العربية مصحوباً بترجمة باللغة الفرنسية، يحقّق أعلى مبيعات في المكتبات الفرنسية؛ بسبب اهتمام الفرنسيين (مسلمين وغير مسلمين) بأحاديث الرسول، خاصّة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وما صاحبها من دعوات إلى «صدام الحضارات»، ودعوات أخرى لـ«حوار الحضارات».

وأوضحت الصحيفة أن ارتفاع مبيعات الكتاب في «فرنسا» يرجع إلى أن الإسلام أصبح ثاني أكبر ديانة في فرنسا بعد النصرانية «الكاثوليكية»، مشيرةً إلى أن بعض المصادر الفرنسية تؤكد أن هناك نحو ٥٠ ألف فرنسي يعتنقون الإسلام كل عام.■

هامش الأخبار

• افتتح رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» القناة الرسمية السادسة الناطقة باللغة الكردية، وبدأ كلمته الموجَّهة إلى أكراد تركيا بجملة تهنئة ومباركة تلاها باللغة الكردية، ثم تابع خطابه بالتركية مع «دبلجة» بالكردية، وترجمة خطية باللغة التركية.

• شنَّ النائب «علي لبن» عضو الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مصر انتقادات حادّة لاحتفال وزارة الثقافة بـ«ابن عربي»، متَّهماً الوزارة بمخالفة قرار أقرَّه البرلمان بحظر الترويج لفكر «ابن عربي» أو الاحتفاء به؛ لتشكيكه في أصول الدين الإسلامي.

• رفع السجين الأمريكي المسلم «ريكاردو كولينز» (٢٧ عاماً) دعوى قضائية على ولاية «كونيكتيكيت» الأمريكية، متّهماً فيها إدارة سجن الولاية بأنها رفضت طلباته للحصول على وجبات غذائية تتضمَّن لحماً «حلالاً» مذبوحاً على الطريقة الإسلامية.

• أسفر استطلاع للرأي أجرته لجنة الأداء النقابي بنقابة الصحفيين المصريين عن فوز «صلاح عبدالمقصود» وكيل النقابة بـ«أفضل أداء نقابي»، بعد حصوله على نسبة ٨٠٪ من أصوات الصحفيين المشاركين في الاستطلاع، فيما حصل النقيب «مكرم محمد أحمد» على نسبة ٧٥٪ فقط.

• أكّد «عُدَي» شقيق الصحفي العراقي «منتظر الزيدي»، الذي قذف الرئيس الأمريكي «جورج بوش» بفردتَيْ حذائه، أن الحكومة العراقية تعتزم إطالة أمد قضية شقيقه، وقال: «نخشى أن يُقتَل داخل السجن، ثم يقول سجّانوه: إنه شنق نفسه»!

• أظهر تقرير أعدّه «مجلس الوحدة الاقتصادية العربية» احتلال «موريتانيا» المرتبةَ قبل الأخيرة من حيث متوسط الدخل السنوي، تليها «اليمن» التي احتلت آخر القائمة، فيما تقدّمت عليهما «جيبوتي».. وبلغ معدّل دخل الفرد السنوي في موريتانيا ٩١٠ دولارات.■

ضرورات وحاجات الشعب الفلسطيني وإسراف وتبذير الشعوب العربية

يعتبر الإسراف والتبذير من أعظم الأخطار الاجتماعية والاقتصادية والنفسية (السيكولوجية) التي تهدد الإنسان والدول والأمم؛ ولذلك يجمع جمهور الفقهاء والعلماء والدعاة، وغيرهم على أنهما من مظاهر الفساد الاقتصادي والاجتماعي الواجب تجنبه.

فيرى علماء الاقتصاد الإسلامي أن الإسراف والتبذير من السفه المالي، ويعتبران إهداراً للموارد الاقتصادية، وهلاكاً للأموال، وزيادة في النفقات بدون عائد، وتبديداً للطاقات، ولذلك فإنهما يسببان الإرهاق لميزانية الأسرة والدولة ويعوقان التنمية ويسببان الحياة الضنك، ولاسيما للطبقة الفقيرة والتي تشقى بفعل السفهاء من الأغنياء.

أ.د. حسين شحاته (*)

ويرى الفقهاء أن الإسراف محرم بنص قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾(الفرقان)، كما يعتبر التبذير من الكبائر التي نهى الله عنها، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾(الإسراء).

وبالرغم من تيقن معظم المسلمين من حرمة الإسراف والتبذير، إلا أن هناك المليارات من الأموال تُبَدد في هذا المجال، وذلك في الوقت الذي تعاني بعض الدول الإسلامية الفقرَ المدقعَ، ونقصاً في الضرورات والحاجات الأصلية للحياة الاعتيادية، كما أن بعضها يئن من ظلم الاحتلال بين مشرد ومسجون ولاجئ ومطرود كما هو الحال في «فلسطين»، و«أفغانستان»، و«الشيشان»، و«العراق». فماذا يحدث لو أن ما ينفق على أوجه الإسراف والتبذير وُجِّه إلى إطعام الشعب الفلسطيني المحاصر وتوفير ضرورات وحاجاته الأصلية؟!

يعاني هذا الشعب من مشكلات عديدة منها:

- قضية الاحتلال من الصهاينة، والصليبيين المعتدين، ومن يعاونهما.
- قضية القتل وهدم المنازل وتجريف الأراضي، وغير ذلك من الاعتداءات بصورها كافة.
- قضية أسر الشهداء والمعتقلين المعوزين الذين لا يجدون ضرورات الحياة.
- قضية الفلسطينيين اللاجئين، والذين يعيشون تحت خط الفقر.
- قضية الحصار الاقتصادي الذي أوصل الفلسطينيين إلى مرحلة عدم توافر الضرورات والحاجات.
- قضية المساومة حول التنازل عن الحقوق المشروعة مقابل المال وفك الحصار الاقتصادي.
- قضايا أخرى يعلمها الجميع، ويضيق المقام لسردها.

وهذا الحصار يذكرنا بما حدث مع رسول الله ﷺ والذين آمنوا معه في مكة في شعب أبي طالب، وما حدث لـ«العراق»، و«السودان» ليس منا ببعيد.

«حصار غزة» الظالم أشبه بحصار «شعب أبي طالب» وما حدث في «العراق» و«السودان» ليس ببعيد

مساعدة الشعب الفلسطيني المحاصر بالمال جهاد في سبيل الله وهو واجب شرعاً على المسلمين

ويحتاج الشعب الفلسطيني لتوفير ضروراته ما يعادل ١٥٠ مليون دولار شهرياً حسب تقدير حكومته، وهذا لا يزيد عن ٠,٠١٪ مما ينفق في مجالات الإسراف والتبذير في بعض الدول العربية، أو ما يعادل دولاراً واحداً عن كل برميل نفط ينتج من دولة عربية إسلامية واحدة.

فهل تستجيب الأمة العربية والإسلامية بتجنب الإسراف والتبذير؛ لدعم الشعب الفلسطيني، وسد ضرورياته وحاجاته حتى يصمد ضد الصهاينة ومن على شاكلتهم؟!

تكافل وتضامن: والتكييف الشرعي لما يُقَدمُ للشعب الفلسطيني المجاهد يعتبر من نماذج الجهاد بالمال، أو من نماذج التكافل والتضامن الاجتماعي، أو من نماذج التعاون على البر والتقوى. أو من نماذج تقوية أواصر الأخوة في الله؛ أو على أضعف الإيمان أنهم جزء من الأمة العربية.

فأيهما أولى: أن ندعم مشروعات اللهو والفسوق والعصيان، وندعم صالات القمار وحمامات السباحة؛ أم ندعم الشعب الفلسطيني الذي لا يجد مالاً لشراء الضرورات والحاجات مثل: الطعام والشراب والدواء والملبس والمأوى والتعليم؟؟

يعتبر شعب فلسطين رمزاً للمقاومة الباسلة ضد الاحتلال الصهيوني المجرم، وهو يضحي بكل عزيز من أجل عزته وكرامته، ومن أجل حماية المقدسات الإسلامية، وهو يجاهد حتى يتحقق بناء دولته الحرة المستقلة وعاصمتها «القدس»، وعودة المبعدين إلى بلادهم الذين أخرجوا منها بغير حق.

ويضحي الشعب الفلسطيني المجاهد بالأنفس، وبالأموال وبكل عزيز لديه من أجل مقاومة العدو مستشعراً قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ

(*) أستاذ بكلية التجارة جامعة الأزهر - خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية

أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) ﴾(التوبة).

ويثار التساؤل الآتي: **هل يقبل الشعب الفلسطيني التنازل عن حقوقه مقابل المال؟** لا يجوز ذلك شرعاً، ويعتبر كل العرب والمسلمين آثمين عندما يتخلون عنه بوسائل الدعم والغوث كافة.

يجمع فقهاء الأمة على أن دعم الشعب الفلسطيني المجاهد فريضة على كل مسلم ومسلمة، ومن نماذج هذا الدعم: المالي ومن مصادره المشروعة ما يلي:

- زكاة المال؛ لأنه تتوافر في الشعب الفلسطيني شروط استحقاقها.
- الصدقات التطوعية، والكفارات، والنذور، والأضاحي وما في حكم ذلك.
- الصدقات الجارية والأوقاف الخيرية.
- ويضاف إلى ذلك ما قد يتوافر من الترشيد الاقتصادي في النفقات الجارية، فلو أن كل مسلم وفّر من نفقات طعامه وشرابه ما يسد به جوعة أخيه الفلسطيني ما حدث ما يحدث الآن، إنما يشقى الشعب الفلسطيني بصنيع إخوانه المسلمين القادرين على دعمه.

ونوجه التساؤلات الآتية إلى كل إنسان عربي أو مسلم وغير مسلم:

- هل تستشعر شهية الطعام الذي فيه إسراف وأخوك في فلسطين يموتُ جوعاً ومرضاً؟
- وهل تستشعر أنك آمن في سربك، وأخوك في فلسطين يعيش ليل نهار تحت رعب الدبابات والمدافع؟
- وهل تستشعر بهجة حفلات أعياد الميلاد والرقص والغناء، وأختك الفلسطينية أم الشهيد أو أخته تبكي حزناً؟
- وهل أنت رشيد في تصرفك، عندما تسرف وتبذر وأخوك لا يجد الضرورات؟

وبعد، فهذا نداء إلى الناس كافة: ألم تؤمنوا بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥) ﴾(الحجرات)؟ ألم تؤمنوا بما جاء في الأثر: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»؟ ألم تخشع قلوبكم لنداء إخوانكم في فلسطين: وا معتصماه! واغوثاه! واقدساه؟

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يثبت أقدام إخواننا المجاهدين في فلسطين، ويبارك في أموال من يدعمهم بالمال والدعاء. والحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات.■

أمة الاقتصاد لا تعيل

أ.د. عبدالحميد البعلي (*)

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦) ﴾ (المائدة).

وعن عبدالله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ما عال من اقتصد» (رواه أحمد في مسنده، وقال العلقمي إسناده حسن).. وقوله تعالى في الآية: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ معناه معتدلة، والقصد والاقتصاد: الاعتدال والرفق، والتوسط: الحسن في الأقوال والأفعال. (انظر تفسير ابن عطية. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ص ٥١٥).

والأمة المقتصدة هي الأمة العادلة غير الغالية ولا المقصرة، وهم الذين آمنوا بمحمد ﷺ (كما ذكره الشيخ محيي الدين شيخ زاده في حاشيته على تفسير البيضاوي ج٢ ص ١٢٤).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١) ﴾ (الأعراف) يعني أمة محمد ﷺ (انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ص ٥٢٨).

فأمّة محمد ﷺ أمة مقتصدة، فهي أمة الاقتصاد القائم على العدل والتوازن الذي يعتبر ضالة علماء الاقتصاد في الإنفاق والإنتاج والاستهلاك والتبادل والادخار والاستثمار، وكل فروع الاقتصاد كعلم وكمذهب. وصدق الله وعده فجمع لهذه الأمة من موارد الثروة بمختلف أشكالها وأنواعها ما به تتكامل مجتمعة، وتنمو وتزدهر من موارد طبيعية: زراعية ومعدنية وموقع ومناخ... وموارد بشرية: وما تمثله من قوى عاملة ومدربة وعقول مبدعة مُنظمة، وموارد مالية: متمثلة في رؤوس الأموال الهائلة المكتنزة والمثمّرة، وقبل كل هذا وبعده بما توافر لأمة محمد ﷺ من منهج اقتصادي قويم، به تنصلح حركة الإنسان وحركة الأموال، ويسعد الناس في أولادهم وأخراهم جزاءً وفاقاً.

ولقد حدد الرسول ﷺ النتيجة المترتبة على كل ذلك من اتباع المنهج الاقتصادي بكلياته وجزئياته، وما يقوم عليه من «عدالة» وهي «ألا تعيل الأمة» في كمالاتها الثلاث من الضروريات والحاجيات والتحسينيات، وما يفيد ذلك من كفالة الضروري كواجب شرعي، والحاجي كمندوب إليه، والتحسيني كمباح؛ فاجتمع في المسألة ثلاثة أنواع أو أقسام من أحكام الشرع وهي: الواجب المتمثل في تأمين حد الضرورى أو الكفاف، والمندوب المتمثل في توفير حد الكفاية، والمباح المتمثل في الغنى بدرجاته المختلفة.

وبمراعاة الواقع الكويتي، نجدأن الدستور نص في مواده الخمس أرقام ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٢، على أن الملكية ورأس المال والعمل هي مقومات الثروة الوطنية الحقيقية، وأنها جميعاً موظفة لمصلحة المجموع ومنظمة بالقانون، ومن ثم كانت الأموال العامة مصونة لتعلق حق الجميع بها، ولها حرمة.. وحمايتها واجب على كل مواطن، كما أن الملكية الخاصة مصونة كذلك وفقاً للقانون، وأكثر من ذلك فإن العدالة أساس الاقتصاد الوطني، كما نصت على ذلك المادتان ٢٠، ٢٢ من الدستور.

والكويت بلجنتها الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية تنتقل بالنص الشرعي من قرآن وسنة، وما تضمنه الدستور إلى واقع القوانين السارية، ومختلف شرايين الحياة الاقتصادية لتقيمها على أساس من الشرع الحنيف فتكون أمة الاقتصاد التي لا تعيل.■

(*) المستشار الاقتصادي بالديوان الأميري - خبير اقتصادي دولي

الداعية المجاهد الشيخ محمد غياث أبو النصر البيانوني

(١٣٦٤-١٤٠٨هـ/١٩٤٥-١٩٨٧م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

في مدينة العلماء «حلب الشهباء»، وفي البيت الملتصق بجامع «أبي ذر» في منطقة «الجبيلة»، ولد الشيخ محمد غياث أبوالنصر البيانوني بن الشيخ أحمد عزالدين بن الشيخ عيسى البيانوني، وكان ذلك عام ١٣٦٤هـ، الموافق من ١٩٤٥م، وقد كنّاه والده بـ«أبي النصر» تيمناً بشيخ الأسرة الشيخ «أبي نصر خلف الحمصي» رحمه الله.

نشأ رحمه الله تحت كنف والده المربي الشيخ أحمد، على الأخلاق العالية والقيم المثلى، فكان والده مدرسة جامعة لكل أنواع الخير.

طلبه للعلم

دخل الشيخ الثانوية الشرعية، والتقى فيها كوكبة من علمائها، من أبرزهم: الشيخ محمد نجيب خياطة، والشيخ محمد السلقيني، والشيخ عبدالفتاح أبوغدة. رحمهم الله. فانتفع بصحبتهم، ونهل من علمهم، وقد بدأت المرحلة الثانية من حياته في عهد أبيه، حيث اكتسب فيها العلوم والمعارف، فلمعت شخصيته، وارتقى بمراقي الصعود حتى صار محل أنظار أساتذته وشيوخه.

اجتمعت عليه قلوب الطلبة، فظهرت صفاته القيادية التي جمعت بين اللطف تارة، وبين الجد والصرامة تارة أخرى، وبرزت صفة القيادة المبكرة في شخصيته، عندما قاد رحلة الثانوية الشرعية إلى القدس عام ١٣٨٥هـ. ١٩٦٥م، فاستمرت ثلاثة أيام.

استمر الشيخ يدّرس في الثانوية الشرعية سنوات متعددة، وفي السنة الأخيرة، انتقل إلى مدينة دمشق ليكمل السنة الأخيرة من التخرج ليلتحق بعدها بكلية الشريعة في جامعة دمشق.

ومن أبرز علماء دمشق الذين تعرف عليهم: الشيخ حسن حبنكة الميداني، والشيخ عبدالكريم الرفاعي، والشيخ محمد الهاشمي، وكلهم أصحاب مدارس علمية ودعوية لها شهرتها في العالم الإسلامي.

وبعد تخرجه في كلية الشريعة بجامعة دمشق، التحق الشيخ بالخدمة الإلزامية في الجيش، وكانت مواقفه فيها مشرفة في الدعوة إلى الله، فكان مقيماً لشعائر الدين، لا يفتر عن الدعوة إلى الله بالحكمة، والموعظة الحسنة، حتى أحبه قادته في الجيش لما عُرف عنه من طيب المعشر، وكرم الأخلاق، وكم أثر في قلوب الجنود فاهتدوا على يديه لما كان يتمتع به من إخلاص للدين، وحكمة في الدعوة.

وفي أثناء أدائه للخدمة الإلزامية، خاض الجيش حرب رمضان ١٣٩٣هـ، فكان . رحمه الله . في الصفوف الأولى يجاهد لإعلاء كلمة الله، ودفاعاً عن الأوطان، وذوداً عن الحرمات. وبعد خدمته في الجيش، رجع الشيخ إلى حلب، حيث كانت مدرسة أبيه بأمسِّ الحاجة إليه، فاستلم التدريس والوعظ والإرشاد خلفاً لأبيه المربي «الشيخ أحمد البيانوني». رحمه الله. فكانت دروسه تجديداً للإيمان في قلوب الشباب، وكان طلابه طلاب جامعات من تخصصات شتى من مدينة حلب وغيرها.

تتلمذ على يد نخبة من العلماء أبرزهم «محمد خياطة» و«السلقيني» و«أبو غدة» وكان محل تقدير شيوخه وأساتذته

ولما غصّ الجامع بالمصلين الذين تزاحموا على دعوة الشيخ لسماع حديثه، انتقل بهم إلى جامع «العثمانية» الذي كان يخطب فيه والده وجدّه من قبل، فأقبل على طلابه يشحن قلوبهم بالإيمان والتقوى.

عمله الإداري: عُيِّن الشيخ موجّهاً ليلياً في الثانوية الشرعية، فقاد حملة إصلاحية واسعة لمحاربة الفوضى والفساد فيها، فسرعان ما ضبطت أمور الطلبة حضوراً وغياباً، وصلح حالها، وأعطت ثمارها.

مدرسته الدعوية

كانت مدرسة الشيخ امتداداً لمدرسة أبيه الشيخ «أحمد عزالدين البيانوني»، وقد استطاع رحمه الله جمع كلمة العلماء في مدينة حلب وتوحيد صفوفهم.

فبدأ بزيارات للعلماء في مدارسهم ومساجدهم، وكانت هذه الزيارات ودية طيبة، وكان يبتعد عن إثارة الخلافات، بل كانت زيارته منصبّة حول كيفية خدمة الإسلام، وكان من حبه لتوحيد الصف وجمع الكلمة أنه إذا أقيم حفل في جامع «أبي ذر» في مناسبة من المناسبات، كان الشيخ يوجّه دعوة إلى المشايخ والعلماء أصحاب المدارس الفكرية والدعوية، فسرعان ما تلبي الدعوة بقلوب ملؤها الحب والمودة.

ومن أعماله الدعوية التي قام بها: الوعظ والإرشاد بعد وفاة أبيه حتى صار خليفته من بعده.

كذلك تولى خطابة جامع الثانوية الشرعية، فكانت مواعظه ودروسه إيمانية روحانية مؤثرة في قلوب الشباب.

أخلاقه وصفاته

كان الشيخ . رحمه الله . أنموذجاً فذاً من الرجال، وشخصية نادرة جمعت مواهب

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه
هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

متعددة في قلب رجل واحد.

كان طيب النفس، بسّاماً، دائم البشر، حليماً، كريماً، يستمتع الناظر إليه بجمال هيئته وصورته، وتستمتع الأذن بحلو كلامه، وتأنس النفس لطيب معشره، دقيقاً في تعامله مع إخوانه، بل كان يدنو منهم في تواضع ولين، وكأنه واحد منهم.

وقد عُرف عنه أدبه الجم مع العلماء والصالحين.. كان حكيماً في تصرفاته، لبقاً، ذكياً، يخلص نفسه في المواقف الحرجة بأسلوب فيه الحكمة والبديهة السريعة، وأعطى دعوته نفس، ووقته، وكل ما يملك من متاع الدنيا حتى اختلطت بجسمه ودمه.

بقي الشيخ داعياً إلى الله في مدينة «حلب» خاصة، والشام عامة حتى اندلعت الأحداث الفاجعة في سورية، فكان في علياء نشاطه وذروة دعوته، وقد عُرفت عنه في «حلب» مواقف رائعة اتسمت بالحكمة والهدوء، وتهدئة الشباب، ونصحهم بالابتعاد عن المواقف المرتجلة التي قد تودي بالشباب إلى مزالق غير متزنة، وقد بذل نفسه ووقته في ضبط النفس، ولكن كانت الأحداث عصيبة، واتسع الخرق على الراقع، فخشي الشيخ على نفسه ودعوته، فاضطر إلى الخروج من بلاد الشام، ولم ينحسر عطاؤه، بل شارك في بعض النشاطات العامة مشاركة فعّالة، كان لها أثرٌ ملموس واضح امتد إلى ما بعد موته.

معرفتي به

حدثني الكثير من الإخوة السوريين عن دوره الدعوي والهادئ ومواقفه في نصرة الإسلام وأهله، والدعوة إلى الله، والتصدي لدعاة الباطل والمبادئ المنحرفة، وحين كثر ترددي على «الأردن» كانت فرصة للقاء به، حيث استقر به المقام في «عمّان» فزرته في بيته وتعرفت على أحواله، وازددت معرفة به وبدوره في الجهاد مع إخوانه السوريين لحمل الدعوة والقيام بواجباتها، والنهوض بمتطلباتها، وقد وجدت فيه دماثة الخلق والأدب الجم، والتواضع والصبر والعزيمة الصادقة والاستهانة بالمصاعب التي توضع في طريق الدعاة، والإصرار على الاستمرار في العمل للإسلام دون كلل أو ملل، وعدم المبالاة بالطواغيت وعبيد الشرق والغرب على حد سواء، والحرص على إعلاء كلمة الإسلام

محمد غياث أبوالنصر البيانوني

وتربية الأمة على منهج الكتاب والسنة، والالتزام بهما والعمل الدؤوب لتوعية الناس بحقيقة مخططات أعداء الإسلام، ومؤامرات اليهود، وعملائهم، من المنافقين في ديار المسلمين ورغم المعاناة من المرض الشديد إلا أن عزيمته كانت أكبر فهو لا يشكو ألم المرض لزائريه، بل يحزنه حال الأمة الإسلامية التي بعدت عن الدين وأسلمت قيادها للمفسدين من الحكام الظالمين.

وفاته

بقي الشيخ مجاهداً ماضياً في دعوته، قد وهبها روحه وحياته حتى أرهق نفسه في سبيلها، فحملها فوق طاقتها.

ويشاء الله أن يُصاب الشيخ بمرض كبدي كابده سنوات طوال، لم يستسلم له، بل كان يقود دعوته بعزم حديدي، وقدم ثابتة، على الرغم من أن تقارير الأطباء بينت له ما كان مخبئاً من تدهور صحته، ولكن الشيخ توكل على الله، فكان يزور إخوانه وأصدقاءه، مخفياً عنهم مرضه، حتى لا يحملوا همّه.

ولما اقتربت الساعات الأخيرة من حياته، أُدخل الشيخ المستشفى، وبقي راقداً فيها عدة أسابيع، ولكن المرض انتشر في جسده، حتى لم يستطع القيام من فراشه إلا بجهد، وكان محل إعجاب في صبره ورضائه من قبل أطبائه وزائريه.

صاحب مواقف رائعة في أحداث سورية اتسمت بالحكمة والهدوء في توجيه الشباب

وفي يوم الثلاثاء الموافق ١١ من ذي القعدة من عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٧ من شهر يوليو لعام ١٩٨٧م، انتقل الشيخ أبو النصر البيانوني إلى جوار ربه، وعمره اثنتان وأربعون سنة.

وكان من توفيق الله أن فضيلة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة ـ رحمه الله ـ زار الأردن ليقضي إجازة في مدينة عمّان، وكان على اتصال بالفقيد، ولا سيما أن علاقة قوية تربط فضيلة الشيخ عبدالفتاح بالفقيد وأبيه وجدّه من قبل، وكان فقيدنا يتخذ الشيخ عبدالفتاح والداً له بعد فقد أبيه.

وفي الأيام الأخيرة من حياة الفقيد، انتهت إجازة الشيخ عبدالفتاح، وعزم على السفر من «عمّان» إلى «الرياض»، وعندما خرج إلى المطار، تذكر أنه لم يودع الفقيد، فطلب من سائق السيارة أن يمر قليلاً على المستشفى لوداعه، ولما دخل المستشفى وجد حجرة الفقيد مفتوحة وفراشه مطوياً، فأحس بأن شيئاً ما قد حدث، ولما تبين الأمر واتضح الخبر، ألغى الشيخ سفره ليحضر تشييع جثمان الفقيد.

وفي يوم الثلاثاء شُيِّع جثمان الفقيد في مدينة عمّان، واصطف المسلمون للصلاة عليه يؤمهم فضيلة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة بدموعه الغزيرة، وابتهالاته المتضرعة، وبعدها سرى موكب الفقيد عند الغروب، وهو الغروب الذي يذكر بالرحيل، وطويت صفحة مشرقة حافلة بالعطاء والخير، وفقدت الحركة الإسلامية نجماً متألقاً من رموزها وأعمدتها.

وقد خلف الفقيد ـ رحمه الله ـ ولدين، وأربع بنات. رعاهم الله في دينهم ودنياهم.

رثاء فضيلة الداعية الشيخ عبدالله علوان ـ رحمه الله:

يعد الشيخ «عبدالله علوان» رمزاً من رموز الحركة الإسلامية في عصرنا الحديث، وعلماً من أعلامها، وقد أحس بألم وحزن عند سماعه خبر وفاة الفقيد، ولا سيما أن الشيخ كان في آخر حياته قد ألمّ به مرض عضال شبيه بمرض فقيدنا، وبعد كتابة رثائه للشيخ أبي النصر البيانوني، توفي الشيخ عبدالله علوان ـ رحمه الله ـ وكانت المدة بين وفاة الفقيدين ما يقرب من أسبوعين. يقول رحمه الله:

«أبو مجاهد» في رحاب الخلود

في يوم الثلاثاء: الموافق ١١ من ذي القعدة من عام ١٤٠٨هـ، فجعت الحركة الإسلامية في العالم الإسلامي بداعية كريم من كرام دعاتها، ومجاهد مخلص من أنبل مجاهديها، فجعت الحركة بالداعية المخلص، والمجاهد الصادق «الشيخ محمد غياث أبو النصر البيانوني» . رحمه الله، وتغمده في ألطاف رحمته.

ولقد كان لنبأ وفاته الوقع الأليم في نفوس تلامذته وإخوانه، ومحبيه والجماعات الإسلامية التي تعرف فضله، وتعلم حقيقته، وتقدر حركيته وجهاده، لما يكنون للفقيد الغالي من محبة صادقة.

ولابد لي أن أتكلم بكلمة لما تربطني بالفقيد من أخوة إسلامية تفوق رابطة النسب، ومن آصرة دعوية في العمل الإسلامي بكونها لله، وفي سبيل الله.. أتكلم بما يمليه الفكر، ويسطره القلم.. اعترافاً بفضل الفقيد، ووفاء لشخصه، وقياماً بحقه.

أقول: ما كنت أظن، يا أبا مجاهد، وما كان يدور بخلدي أبداً. أن أسطر هذه الكلمات في رثائك، وأنت قد جاوزت الأربعين، وأنا قد أدلفت إلى الستين، كنت أؤمل أن تطول حياتك، وتتابع مسيرة الجهاد، وأن تقول بعد موتي رثاء حين يدنو الأجل، ولكن قضاء الله خير، وكان أمر ربك قدراً مقدوراً.

قد كنت أوثر أن تقول رثائي يا منصف الموتى من الأحياء.

ولا يسعنا يا فقيدنا الحبيب، إلا أن نقول . كما علمنا قائد الدعوة ورائدها الأول.. صلوات الله وسلامه عليه: «إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى؛ فلتصبر ولتحتسب».

فنحن . كما أمر صاحب الشرع . صابرون محتسبون، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فقيدنا الغالي: يكفيك فخراً وشرفاً أنك من سلالة طاهرة، لها في الإرشاد وتزكية الأنفس، وإصلاح آفات القلوب الباع الكبير، والقدوة الرائدة.

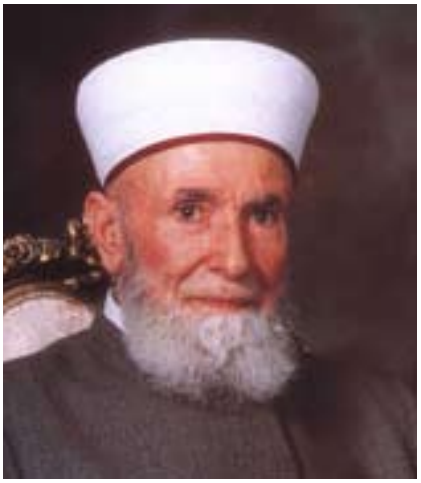

الشيخ عبدالفتاح أبوغدة - يرحمه الله

ويكفيك فخراً وشرفاً أنك تربيت وتعلمت، وتوجهت في «مدرسة أبي ذر» التي كان يشرف عليها، ويقوم على أمرها والدك الكريم . تغمده الله بالرحمة والرضوان. فلا عجب، وأنت قد ترعرعت في هذه المدرسة التربوية الرائدة أن تنشأ على الإيمان والتقى، وأن تتربى على الدعوة والإرشاد، وأن تستقيم على الأخلاق والإسلام.

ويكفيك فخراً وشرفاً أن يختارك الوالد العالم الورع التقي الصالح.. لتشرف من بعده على مدرسة أبي ذر التربوية والإرشادية.. وقد أشرفت فعلاً بعد أن اختاره الله إلى جواره، وقد أديت الرسالة أحسن أداء، وبلغت الأمانة أفضل تبليغ، وقمت بدور الإعداد والتربية في نطاق البراعم والشباب خير قيام، وكان لإشرافك الميمون، وإعدادك المبارك الأثر الطيب والنتائج الإيجابية في نماء الدعوة، وازدهارها، واتساع القاعدة وامتدادها.

ويكفيك فخراً وشرفاً أنك كنت متفاهماً متعاوناً منسقاً مع جماعة العلماء المخلصة في حلب الشهباء، بل كنت سباقاً إلى العمل

اختاره والده العالم الورع والتقي الصالح ليشرف على مدرسة أبي ذر الإرشادية من بعده

الحركة الإسلامية فُجعت بوفاته ووقع النبأ على نفوس تلاميذه كان أليماً

الإسلامي في كل الميادين، سواء ما يتعلق فيه بمراجعة المسؤولين، أو في الاهتمام بدور التوعية والتبليغ، أو فيما يختص بإصلاح ذات البين، أو في جمع كلمة العلماء على وحدة الصف أو في العمل على إعزاز دين الله، ونصرة الإسلام.

ويكفيك فخراً وشرفاً أنك دخلت مدرسة العلم والإرشاد والتربية، وأنت برعم صغير، وما زلت تعب وتنهل من معين هذه المدرسة، وبتوجيه والدك المشرف إلى أن تدرجت يافعاً.. إلى أن أصبحت شاباً.. إلى أن ورثت إرشاد أبيك، واقتفيت أثر مربيك ومرشديك، وقد وصلت إلى المقام الذي يؤهلك للدعوة والإرشاد، فقمت بالمسؤولية خير قيام، وفي مراحل هذا كله ما عرفت عنك زلة، ولا سمعت عنك سقطة، بل كنت الشاب الصالح المستقيم، والرجل العالم العامل، والداعية الرشيد الغيور، والمجاهد الشجاع الجريء، والمتعبد الصالح المخبت.

فقيدنا الحبيب: وإذا كان لابد أن نتكلم عن أخلاقك الكريمة، وسلوكك النبيل، فلنذكر للعامة ماذا عرفناه، ولنبين لمن لا يعرفونك حقيقة ما رأيناه.. ليعلم الناس طرفاً من هذا السلوك وطاقة من هذه الأخلاق.

فلنذكرك متواضعاً متياسراً، تخفض جناحك لمن تلقاه، وتجلس مع إخوانك حيث ينتهي بك المجلس، وتأكل ما حضر، وتلبس ما تيسر، وتمشي على الأرض هوناً، وتقابل من تلقاه بوجه بشوش، وثغر بسام، وتبدأ الناس بالسلام قبل أن يبدؤوك، وتحييهم قبل أن يحيوك، ولا تألو جهداً في خدمة إخوانك، وحملك بنفسك متاعك، واندماجك في الناس... وهذا لعمري خلق الأنبياء.

ولنذكرك جواداً كريماً تبذل ما عندك في سبيل الله، وتكرم ضيفك ما وسعك من الكرم، وكم بذلت من مال في سبيل الدعوة؟ وكم أنفقت وقدمت في مخيمات الشاب؟ ومعاقل صناعة الرجال، وكم اشتريت للصغار من هدايا تشجيعية حين كنت تلقنهم مبادئ الإسلام ومكارم الأخلاق؟... إنه الاقتداء بالرسول العظيم . صلوات الله وسلامه عليه . الذي كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

ولنذكرك عفيفاً مترفعاً من شيمتك العطاء، ومن مآثرك الترفع عن مواطن التهم، بل كنت تعطي القدوة للغير في أن الداعية يعطي ولا يأخذ، ويصبر، ولا يستجدي، وهذا الذي تخلقت به . يا أبا مجاهد . هو

من شيم العلماء العاملين، والدعاة الصادقين المخلصين.

ولنذكرك حليماً سمحاً تعفو عمن ظلمك، وتحسن إلى من أساء إليك.. لا أذكر أبداً . يا فقيدنا الراحل . أنك خاصمت أحداً في أمور شخصية، ولا أعلم أنك انتقمت من إنسان لثارات نفسية ذاتية، وحسبك تأسياً بالداعية الذي قال من عاينه وخالطه: «ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه قط إلا إذا انتهكت محارم الله...»، بل كانت تظهر عليك أسارير الانفعال والغضب إذا رأيت المحارم تنتهك، والإسلام تسدد على مقاتله السهام اقتداء بصاحب الدعوة، ﷺ، أنه كان أشد غضباً إذا انتهكت محارم الله.

هذا غيض من فيض مما سمح به القلم في هذه العجالة عن حياة الفقيد، وقد تبين أن فقيدنا الغالي قد حاز المجد من أطرافه، وبلغ في مآثره وخلقه الأوج.

وهيهات هيهات أن نجد إنساناً بهذا الخلق، وتلك المآثر... اللهم إلا إذا كان من الزمرة المخلصة على طريق الدعوة والنصر، ومن الفئة الظاهرة على الحق التي لا تخشى في الله لومة لائم، ومن الجماعة التي تحمل بإخلاص لواء العمل الإسلامي والجهاد في سبيل الله.

فهذه النوعيات المخلصة الواعية تزداد وتنمو وتكثر.. في العالم الإسلامي في العصر الحاضر الذي نسميه بحق وجدارة بـ«عصر الصحوة والانبعاث والعودة إلى الإسلام».. والله . سبحانه وتعالى . يهيئ للأمة الإسلامية في كل قرن من يجدد لها أمر دينها، ويقودها نحو العزة والنصر.. لتستأنف حياة الإسلام، والحكم بما أنزل الله، ولتنعم بنعمة الأمن والسعادة والاستقرار.

رحمك الله . يا أبا مجاهد . وأسكنك في عليين بجوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وألهم ذويك ومعارفك والعلماء والدعاة في كل مكان الصبر والسلوان.. سلام عليك، أخي الغالي يوم ولدت، ويوم مت، ويوم تبعث حياً، ويوم نلقاك عندما يقوم الناس لرب العالمين، ولا نقول إلا ما يرضي الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.اهـ.

نسأل الله أن يرحم الله فقيدنا، وأن يسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.■

«حَلَب».. وتراثها الحضاري

«حلب» مدينة تقع في شمال سورية، وهي عاصمة محافظة حلب أكبر محافظات سورية من حيث عدد السكان.

تتميز حلب بتاريخها القديم في العصور كافة، وتشتهر بمعالمها التاريخية الكثيرة، مثل قلعتها الشهيرة وأبوابها وأسواقها، كما تشتهر بمساجدها ومدارس العلم وبصناعاتها الشهيرة منذ زمن بعيد، وبما تمتلكه من تراث عريق في جميع المجالات العلمية والفنية والأدبية والثقافية.

و«حَلَب» من أقدم مدن العالم فهي متحف للتاريخ بحق، وقد أدرجتها اليونسكو على لائحة التراث الحضاري العالمي.

وتجتمع فوق أرضها أهم الشواهد المعمارية الخالدة عبر التاريخ ولحضارات كثيرة متنوعة، وتتنوع الآثار في مدينة حلب منذ عصور ماقبل الميلاد إلى العصور الإسلامية، ولمدينة حلب قلعة شهيرة معروفة باسمها «قلعة حلب» وهي من أكبر القلاع في العالم، تقع على تلة مرتفعة تشرف على مناطق المدينة القديمة، ويقدر عمر القلعة بأكثر من خمسة آلاف عام. ولا يعرف بالتحديد من قام ببنائها.

وكانت مدينة حلب قد عرفت بالتاريخ تحت أسماء مختلفة منها «خلابا»، و«هيلينه» وفي الوثائق الحيثية عرفت باسم (خلب) وفي الوثائق المصرية (خالوبو) وفي الوثائق الكلدانية والأكادية عرفت باسم (خلابة - حلاب - خلبو). وكانت مدينة حلب مركزاً تجارياً ودينياً وصناعيا مهماً ورئيسياً ترجع إليها الحواضر المحيطة بها.

وللمدينة أبواب أثرية قديمة بعضها ما زال قائماً حتى اليوم، وأهمها «باب الفرج»، و«باب النيرب»، و«باب الحديد»، و«باب قنسرين»، و«باب النصر»، و«باب أنطاكية»، و«باب المقام».

وتشتهر«حلب» بمساجدها التاريخية، ومنها: المسجد الأموي الكبير، وفيه ضريح نبي الله «زكريا» عليه السلام، وأعداد كبيرة من الجوامع والمساجد المهمة في التاريخ الإسلامي.

وفي المدينة الكثير من الأبنية الأثرية والقصور والخانات القديمة التي تحوّل بعض منها إلى فنادق جميلة، وفي مدن محافظة حلب المنتشرة الكثير من المدن

والبلدات الأثرية التي تضم معالم أثرية موغلة في القدم.

وكان لمدينة حلب دور حضاري متميز على مر العصور والحضارات التي قامت في شمال سورية، وبلاد مابين النهرين منذ الألف الثالث قبل الميلاد في حضارات، مثل: الأكّادية، والحيثية، والآرامية، والأمورية، واليونانية، والرومانية، وقد كانت «حلب» عاصمة لأقوى دولة أمورية - يمحاض - في القرن ١٨ ق. م، وقبل ذلك سكن إنسان العصر الحجري في «حلب» ودلّت المكتشافات الأثرية والكهوف في منطقة «المغاور» القريبة من مدينة حلب على المساكن والبيوت المحفورة في الصخر، ويميل بعض العلماء إلى الاعتقاد بأن استيطان المنطقة التي تقوم عليها مدينة حلب يعود إلى سبعة آلاف سنة مضت أويزيد، وقد عاصرت «حلب» مدن «إيبلا»، و«نينوى»، و«بابل»، و«دمشق»، و«ممفيس»، و«ماري»، و«أوغاريت»، و«أور»، و«أفامية»، و«كركميش»، و«الرصافة».

وقد ورد ذكرها في الكثير من المخطوطات والوثائق التاريخية، فقد جاء اسمها في رقم مملكة إيبلا باسم (أرمان) كما ورد اسمها مكتوباً (حلبا) في رقم مملكة ماري (١٧٥٠ ق. م) عاصمة لمملكة يمحاض (يمحد) عاصمة شمال سورية في عهد الأموريون. وقيل بأن كلمة حلب تعني في اللغة العمورية: معادن الحديد والنحاس، أما في الآرامية فاسم حلب محرف من (حلبا) التي تعني البياض نسبة إلى بياض تربتها وحجارتها، وقد ذكر خير الدين الأسدي أن كلمة حلب مؤلفة من كلمتين (حل- لب) أي مكان التجمع وتركز الناس.■

أيام في

د. محمد بن موسى الشريف (*)

«قازان» (٦)

علماء التتار في التاريخ والتراجم

ذكرت في العدد الماضي وقائع الجلسة الأولى من اليوم الأول لمؤتمر «علماء التتار في تاريخ الحضارة الإسلامية» والذي انعقد في «قازان»، وأكملها في هذا العدد. تحدث الشيخ سليمان ظريف - وهو تتري ونائب للمفتي في المسائل الشرعية - وبحثه كان عن «علماء التتار في الحديث» فذكر «المرجاني» و«القرصوي».

وغيرهما وما لهم من مؤلفات، ثم عرّج على كلام تاريخي لا يختلف كثيراً عما سبق ذكره، ثم ذكر أنه بعد انهيار الاتحاد السوفييتي نال التتار حريتهم، وأرسلوا أبناءهم إلى بعض البلاد الإسلامية ليدرسوا الدين الإسلامي، ثم عرّج على ذكر بعض علماء التتار وكتبهم.

وتحدث عن كتاب «الإرشاد» للقرصوي -وهو كتاب مطبوع - وذكر المرجاني وكتابته كتباً كثيرة في العقيدة والفقه، وذكر بعض العلماء الذين عُنوا بعلم الحديث النبوي وأن مخطوطاتهم موجودة حتى اليوم.

وقال: إنه بعد سنة ١٨٥٠م ابتدأت طباعة الكتب الدينية في «قازان»، وهو تاريخ فاصل مهم في مسيرة النهضة العلمية الدينية التترية، وقد كانت العلوم الدينية تدرس شفاهاً أو من أوراق قليلة، وذكر أن هناك كتباً كثيرة دمرها الروس في مدة سيطرتهم على بلاد التتار.

ثم تحدث الشيخ «ولي الله يعقوب بوف» - وهو نائب المفتي لشؤون الاتصال بالجهات الحكومية - وبحثه كان عن «علماء التتار في التاريخ والتراجم»، ومما ذكره أن تاريخ تترستان مرتبط بدخول الإسلام إلى حوض «الفولجا» وتحول التتار للإسلام، وأن المغول دمروا التراث التتري، وذكر أن «يعقوب بن نعمان» - وقد ذكرته من قبل - كتب كتباً كثيرة عن تاريخ التتار، وهو أهم عالم ومؤرخ في تلك المدة الوسطى وذكر أن «شهاب الدين المرجاني» هو أبرز عالم ومؤرخ تتري بل يعد المؤرخ الأول عند التتار، وله كتب كثيرة لم ينشر أكثرها، وقد كتب بالعربية وبغيرها، وكان إذا ذهب للحج يأخذ بعض النسخ من كتبه العربية، ويقدمها هدية للعلماء هناك.

ثم ذكر الباحث عدة مؤلفين، وكتباً لهم، الكثير منها موجود في أرشيف الإدارة الدينية ولم يطبع بعد، وكان السبب الأساس في هذا هو الرقابة الروسية - السابقة - الصارمة على الكتب الدينية والتاريخية، ثم ذكر أن هناك تعاوناً بين علماء التتار والروس في نشر تراث «شهاب الدين المرجاني»، الذي من المهم جداً أن يبرز إلى الوجود؛ لأنه يحكي التاريخ التتري حقاً، ويجب تنقية التراث الذي نشر بأخطاء كثيرة في زمان القيصرية والشيوعية من هذه الأخطاء.

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي نال التتار حريتهم وأرسلوا أبناءهم إلى بعض البلاد الإسلامية للدراسة

ثم ألقى الدكتور «يسري إبراهيم» بحث الدكتورة «ضياء الكعبي» الأستاذة بجامعة البحرين التي لم تتمكن من الحضور، وكان بحثها: «التتار في الأدب العربي: قراءة في المتخيل الثقافي» وذكرت الدكتورة أن صورة التتار في الأدب العربي كانت مشوهة تماماً وأنهم همجيون ووحشيون.

وأقول: إن هذا صحيح قبل إسلامهم فقد كانوا همجيين ووحشيين، ثم ذكرت أمثلة على ذلك في الشعر العربي، ثم ذكرت بعض تفاصيل رحلة «ابن فضلان» إلى بلاد البلغار -التتار- وقد ذكرتها من قبل في إحدى هذه الحلقات، وفي بحثها عدة أخطاء منهجية وتاريخية وخلط بين الأدب والتاريخ، على نحو غير مقبول، وذكرت علاقة ما بين «الظاهر بيبرس»، و«بغداد» ولا أعلم أي علاقة بينهما قبل «عين جالوت»، وذكرت أن الانحطاط بلغ أوجه في مدة دخول التتار إلى «بغداد»، وهذا خطأ؛ فإنّ قَرْن دخول التتار، والقرن الذي قبله، والقرن الذي بعده كان أزهى عصور الإسلام الثقافية والحضارية، وبرز فيها علماء عظام كثيرون جداً، وقد ذكرت هذا كله في تعليقي على البحث في وقت المناقشة لهذه الأبحاث.

وعلق «د. محمد علي البار» على بعض قضايا وردت في البحوث، وقام

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

المغول دمروا التراث التتري وتاريخ تتارستان مرتبط بدخول الإسلام إلى حوض الفولجا

الصورة المشوّهة للتتار في الأدب العربي صحيحة قبل إسلامهم حيث كانوا همجيين ووحشيين

«د. عبدالله الغامدي» من السعودية بالتعليق على بحث «د. ضياء الكعبي» وصحح بعض الخلط الذي وقع في بحثها.

وقد سألت «د. أحمد طوران أرسلان» -الذي ذكرت بحثه في العدد الماضي وكان عن الكلمات العربية في لغة التتار والأتراك - عن بقاء هذه الألفاظ التي ذكرها في اللغة التركية بعد أن قام «مصطفى كمال» بحذف أكثر المصطلحات والمفردات العربية من اللغة التركية، وهل بقيت هذه الكلمات في اللغة القازانية الحديثة، فأجاب إجابة حذرة لبقة يفهمها من اطّلع على عمل «مصطفى كمال» الهالك، وهكذا انتهت هذه الجلسة الأولى، ثم بعد ذلك زرت دار المخطوطات التترية، وهي في جامعة «تترستان» التي ذكرتها من قبل، وقد زرتها مع سعادة الدكتور الفاضل البحّاثة «محمد علي البار»، وسعادة الدكتور «صالح بادحدح»، وسعادة الدكتور «محمد العماري» - مدير المركز الثقافي العربي الذي ذكرته في حلقة سابقة - الذي استخرج لنا ترخيصاً لدخول دار المخطوطات، وترجم لنا وللقائمات على الدار اللاتي كن كلهن من النسوة، وبعضهن قد درسن عنده في المركز الثقافي العربي فلما رأينه هرعن إليه مرحبات متهللات، وقمن بخدمتنا، وبعرض كثير من المخطوطات علينا، وجئن بفهارس المخطوطات العربية فظللت أبحث في الفهرست عما أرغب في مطالعته؛ لكن بطاقات الفهرسة لم تكن منضبطة الانضباط العلمي المعروف فبعضها كان مكتوباً بالروسية!! وبعضها الآخر لم تكن بياناتها واضحة أو كافية، لكن هو جهد المقل على أي حال، وأخبرنا النسوة أن في دار المخطوطات قرابة اثنتي عشرة ألف مخطوطة أكثر من نصفها بالعربية، وأن كثيراً منها لم يصنف بعد، ولم يقسم، ولعله إذا اكتمل التصنيف والتقسيم تظهر بعض المخطوطات التي هي مفقودة اليوم، لا يُدرى أين هي، وكثير من أسماء المخطوطات التي طالعتها تتعلق بالتصوف وعلم الكلام والمنطق، ومن المعلوم أن للعجم تعلقاً كبيراً بهذه العلوم وشغفاً في التصنيف فيها.

وأطلعتنا النسوة على مصحف قديم صغير جداً لا يتجاوز الأنملة في طوله وعرضه، وموضوع داخل صندوق صغير جداً على ظهره مكبر صغير لتمكين من أراد القراءة فيه أن يقرأ فبدونه لا يمكن القراءة، ولا أدري سبباً لكتابة مثل هذه المصاحف الصغيرة إلا التفنن، وربما كان هناك سبب وجيه - استنبطته ولم يذكر لي - وهو أنه في زمن الشيوعيين كان من يوجد معه مصحف يعاقب بالإعدام فلربما أراد كاتبو المصحف أن يصغروا حجمه إلى الدرجة التي يسهل معها إخفاؤه عن أعين أولئك الوحشيين الهمج.

وأرتنا النسوة مصاحف قديمة أخرى، وبعض المخطوطات العربية الأخرى، ولو أن وقتي كان متسعاً أكثر لزرت الدار مرة بعد مرة لفحص مخطوطاتها، والوقوف على أسمائها ومضمونها؛ لكن لم يُقدر لي غير تلك الزيارة، والله الموفق.■

إعداد: مبارك عبدالله

العرب المعاصرون مقصّرون!

آداب الشعوب الإسلامية

(١ من ٦)

يبدو أننا حتى الآن نحصر قضية الأدب الإسلامي داخل حدود العالم العربي، ولا نخرج بها إلى آفاق العالم الإسلامي، الذي يفترض أنه مجال هذا الأدب وأفقه الواسع والعريض..

بقلم: أ.د. حلمي محمد القاعود(*)

لقد وضعنا أنفسنا في إطار ضيق؛ مما جعلنا ننفق وقتاً طويلاً في الحوار حول مصطلح «الأدب الإسلامي»، بينما المسألة تعد محلولة إذا تجاوزنا الحدود الجغرافية للعالم العربي، وانتقلنا إلى آفاق العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا، وقرأنا أدب الهند والفرس والترك والأفغان والأفارقة وغيرهم، وعايشناه شعراً ونثراً، ورأينا كيف تسري روح الإسلام في هذا الأدب، وإلى أي مدى تتأصل «الفكرة الإسلامية» في أجناسهم المتعددة..

ينبغي أن نعترف بأننا - نحن العرب المعاصرين- قد قصّرنا في حق الشعوب الإسلامية؛ فقد قل اهتمامنا بآدابها، ترجمة، وتعريفاً، ونشراً.. وينبغي أن نعترف بأننا مازلنا نعيش على جهود أدبائنا الروّاد والبناة في الاطلاع على الآداب الإسلامية، ومازال الحقل الأدبي العربي يرجع إلى ترجمات ودراسات «رامي»، و«البستاني»، و«الخشاب »، و«عزام»، و«حسين مجيب المصري»، و«غنيمي هلال»، و«الصاوي شعلان».. وغيرهم، ومعظمهم كما نرى، قد انتقل إلى رحاب الله منذ سنوات طوال، ومن بقي على قيد الحياة فقد نيّف على السبعين أو قاربها..

صحيح أن هنالك جيلاً جديداً من المترجمين والباحثين أمثال «عفاف زيدان»، و«محمد السعيد عبد المؤمن»، و«سمير عبد الحميد إبراهيم»، و«محمد حرب» و«محمد عبد اللطيف هريدى»، و«عبد السلام فهمي»، و«يحيى حاج يحيى».. ولكن جهود هذا الجيل لا تتناسب مع ما ينبغي بذله في زماننا الذي تعددت فيه الاهتمامات، وتيسرت فيه الاتصالات، وصارت معرفة الشعوب الأخرى، وبخاصة شعوبنا الإسلامية ضرورة حضارية وثقافية، فضلاً عن ضرورات السياسة والاقتصاد والتبادل المعرفي بوجه عام.

حصر الأدب الإسلامي في حدود العالم العربي أمر غير صحيح

أعمال الشاعرَيْن «محمد عاكف» و«خليلي» نموذجان للأدب الإسلامي خارج العرب

إن إثارة هذه القضية - التعرُّف على آداب الشعوب الإسلامية غير العربية- أمر حيوي، سواء تم ذلك من خلال التعريف والترجمة، أو من خلال الدرس والمقارنة.. فمن غير المقبول أن نهتم بأدب أمريكا اللاتينية مثلاً أكثر من اهتمامنا بما يكتبه المسلمون الأتراك أو الأفغان أو الفرس.. إن التعرف على الشقيق القريب فريضة تسبق التعرف على الغريب البعيد.. وإن كان حلمنا بالتعرف على الأقربين والأبعدين جميعاً لابد أن يتحقق في يوم ما.

- ومن المؤسف أن بلادنا العربية لا تعرف من أدباء الأتراك مثلاً إلا شاعراً واحداً هو «ناظم حكمت».. والسر في شهرته لدينا كونه ينتمي إلى أيديولوجية تتعارض مع الإسلام هي الفكر اليساري. ولأن نجوم الثقافة البارزين في العقود الأربعة الماضية الذين كانت تفتح لهم وسائل الإعلام والنشر أبوابها وصفحاتها؛ كانوا غالباً من المنتمين لهذا الفكر، فقد وجد «ناظم حكمت» شهرة كبيرة لدى القراء العرب، وبالطبع فإن هؤلاء القراء- على أحسن الفروض- لا يعرفون إلا قليلاً عن «محمد عاكف» وبقية الشعراء الأتراك القدامى والمحدثين من أمثال «فضولي»، و«محمد أمين»، و«ضيا كوك ألب»، و«سليمان نظيف»، و«عارف حكمت»، و«يحيى كمال بياتلى»، و«سامحه آي»، و«يردى»، و«نجيب فاضل»، و«سزائى قرافوح»، و«نوري باكديل»، و«أردم با يزيد» و«**محمد عاكف إينان**».. وغيرهم.

وقراؤنا العرب - على أحسن الفروض أيضاً - لا يعرفون إلا قليلاً عن شاعرنا الأفغاني «خليل الله خليلي» وبقية الشعراء الأفغان القدامى والمحدثين من أمثال «عنصري»، و«فرخي»،

(*) أستاذ الأدب والنقد

و«منوجهري»، و«نظامي»، و«بيدل»..

ويمكن أن نقيس على ذلك الموقف بالنسبة لبقية آداب الشعوب الإسلامية، فنرى تقصيراً واضحاً من جانبنا في التعرف عليها، والوعي بها وبعطائها وإنجازاتها..

- وفى هذه المحاولة المتواضعة نتعرف على نموذجين من نماذج الأدب الإسلامي أو قل: شاعرين من الشعراء الذين نقلت آثارهم - أو معظمها- إلى اللغة العربية، ويمكن أن تتاح قراءتهما للجمهور العربي.. أولهما: «محمد عاكف» شاعر الإسلام في تركيا الحديثة، والثاني: خليل الله خليلي شاعر أفغانستان المعاصر، وكلاهما قد اكتسب شهرة عظيمة في بلاده وخارجها، لما يحويه شعرهما من وعي حاد بالتصور الإسلامي، وتطبيق له في معالجة قضايا الوطن أو الأمة الإسلامية.

استطاع كل منهما أن يؤثّر في جيله والمحيطين به من الشعراء والجمهور على السواء..

ولد «محمد عاكف» في «إستانبول» عام ١٨٧٣م وأبوه «محمد طاهر أفندي الأيبكي» أحد مدرسي الفاتح، وأمه تركية خالصة من «بخارى». بدأ تعلمه على يد أبيه، وحصل العلوم الدينية وأتقن العربية والفارسية، ثم التحق بالمدرسة الإعدادية في إستانبول، فمدرسة الطب البيطري ونال شهادتها الأولى متفوقاً على أقرانه جميعاً في الكيمياء والطبيعة والنبات والحيوان والتشريح ووظائف الأعضاء، وبعد تخرجه، ودخوله إلى مجال العمل الوظيفي أخذ ينشر شعره. وعندما وقعت حرب البلقان اشترك في الجهاد الوطني حتى النهاية، وكان نائباً في المجلس الكبير عن ولاية «بوردور»، وفى ذلك الوقت نظم نشيد «الاستقلال» الذي بارز به كل المتبارين في نظم نشيد وطني.■

(يتبع في العدد القادم)

واحة الشعر

شعر: محمد علي حسني حمودة

يا مرحباً بالشيب

يا مرحباً بالشيب في إبّانه
يدنيك من صدر المجالس رفعةْ
والخير فيمن قد تقدم عمره
فجزاؤه يوم القيامة جنةْ
والشيب لا يخفى على ذي فطنة
فالوجه يفضح ما يراد خفاؤهْ
والشيب ينذر كل قلب غافل
فالموت حقٌّ والحياة قصيرةْ
وإذا تعسَّرت الأمور على الفتى
فله من الكهل الأريب هدايةْ

*****

والشيب قد يجتاح ناصية الفتى
كالثلج في قمم الجبال يظلُّها
والناس تغفر للغرير إذا كَبا
لكن زلات الشيوخ حصادها

*****

فالشيب فيه مهابة ووقارُ
وينالك التكريم والإكبارُ
وكساه من تقوى الإله دثارُ
خضراء تجري تحتها الأنهارُ
مهما غلا في صبغه العطارُ
فعليه من طول العنا آثارُ
أن ليس من حكم القضاء فرارُ
مهما تمدُّ بطولها الأعمارُ
وغداً يضيق بحلها ويحارُ
وله من الشيخ الحكيم منارُ
وشبابه متوقّدٌ فوّارُ
والجمرُ في أحشائها والنارُ
ولكلِّ غرٍّ كبوة وعثارُ
بين العباد فضيحة وشنارُ

في إبّانه: في وقته الطبيعي.
الغرير والغر: قليل التجربة في الحياة.
الشنار: العيب والعار.

المنظومة العشماوية.. المسماة تحفة الوريث على شرح المهذَّب في مصطلح الحديث

درة فريدة من درر الأدب الإسلامي المعاصر

محمد إبراهيم العشماوي

لقد أدى الأدب الإسلامي رسالته، فحمل على جناحيه «النثر والشعر» فنوناً وضروباً ومسائل في شتى العلوم الإسلامية من تفسير وحديث وفقه وسيرة وعلوم اللغة من بيان وبديع وبلاغة ونحو وصرف... حتى العلوم المقارنة.. كان للأدب الإسلامي القدح المعلى في حمل مضمونها والنطق بلسانها والذب عنها... وصدق من قال: «إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة».

ومن هذا الضرب، وعبر هذا الباب... دخلت علوم الإسلام إلى التلاميذ، وتم بسطها بين الطلاب، سهلة.. سلسة.. فطلاب اللغة وعلومها يتبارون في حفظ «ألفية ابن مالك» أو غيرها في هذا الفن، وطلاب الحديث وعلومه يتسابقون في حفظ «ألفية العراقي» وشروحها والتبحر في مسائلها، أو منظومة البيقوني، أو ألفية السيوطي أو ما شاكلها.

د. محمود خليل

● وكذلك كانت علوم القرآن والسنة النبوية المطهرة، والسيرة الشريفة، ومتون علوم التاريخ والجغرافيا؛ بل إن تاريخنا العلمي المتين يحفظ منظومات عديدة لعلوم الحساب والفلك والأنساب، وفوق هذا كله المدائح النبوية التي تفنن فيها الشعراء. ولعل من أجملها وأروعها قصيدة محمد ابن جابر الهواري الأندلسي (٦٩٨ - ٧٨٠هـ) التي مدح فيها المصطفى ﷺ في (٥٦٠) بيتاً من بحر البسيط بسور القرآن الكريم على الترتيب، والتي يقول في مطلعها:

في كل فاتحة في القول معتبره
حق الثناء على المبعوث بالبقره
في «آل عمران» قِدماً، شاع مبعثه
رجالهم «والنسا» استوضحوا خبره
من مدَّ للناس من نعماه «مائدة»
عمت،فليستعلى«الأنعام»مقتصره

● ... ولم يتوقف سبق العلماء عند الروَّاد والأئمة الأوائل، أو الجري في مضمارهم أو النسج على منوالهم؛ بل زاد علماء كل عصر وأفادوا وأجادوا، حتى إن البردة المباركة لتؤنسها في تاريخنا الأدبي الإسلامي قرابة المائة معارضة، كما عرف تاريخنا المعاصر، عطفاً على القديم والوسيط ما يسمى بـ«البكريات» و«العمريات» و«العثمانيات»، فضلاً عن «العلويات» التي تمثل في التاريخ الأدبي الإسلامي ركناً قائماً بذاته، والتي انتسب إليها، وانضوى تحت لوائها من عرفوا بشعراء آل البيت.. وإن كان بعضهم قد اشتط في عاطفته، فاحتاجت بعض أبياته إلى ضبط شرعي لازم، يرد الأمور إلى نصابها لأن الأدب الإسلامي لا يقبل إلا ما كان صالحاً صواباً.

مع السابقين

● وفي عصرنا الحاضر... نجد الأفذاذ من الشعراء الإسلاميين، الذين تمكنوا من العلم الشرعي بفروعه وضروبه

قصيدة البردة للبوصيري في مدح رسول الله ﷺ نالت شهرة كبيرة في الأدب العربي وعارضها ما يقرب من مائة قصيدة

وفنونه.. فنزلوا بمواهبهم إلى البحر الخضم، فأجادوا السباحة، ومهروا في الغوص، وقدموا الفرائد التي نظموها مما أحرزوه من لؤلؤ ومرجان، ونوادر ودرر ومن هؤلاء، فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم، صاحب «ألفية البلاغة»، والدكتور فتحي طمارة صاحب «ألفية الطب»، وغيرهم.. وغيرهم.. ومن هؤلاء المتفردين المغرَّدين صاحبنا فضيلة الدكتور محمد إبراهيم العشماوي، مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين بطنطا، صاحب «المنظومة العشماوية» المسماة «تحفة الوريث على شرح المهذب في مصطلح الحديث»، وهذه المنظومة الفريدة الزكية قد بَسَطَ وبسَّطَ بها الأخ الدكتور محمد العشماوي علماً من أصعب العلوم الشرعية، وهو علم مصطلح الحديث.. فوقع على كتاب «المهذب» في مصطلح الحديث، وهو الكتاب المقرر على طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية، فهضمه وتمثّله، ثم أفرزه شهداً مذاباً، وشعراً رقيقاً خلاباً في (٣٢٧) بيتاً «من الرجز»، فأغنت المتلفظ، وأشبعت المتحفظ، وكانت كنزاً وقف صاحبه العشماوي على رأسه.

كما وقف الأئمة الأعلام على قمم كنوزهم، خاصة ومنظومته السلسة السمحة قد فاقت منظومة الإمام البيقوني في عدد أبياتها، وطريقة شرحها الفريدة، وتوضيحها الذي وقف به «العشماوي» إلى جوار الشوامخ الأعلام من سادة هذا العلم المتين.. على حد تعبير أ. سعد جاويش، أستاذ الحديث وعلومه، وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة بجامعة الأزهر.

● كما يرى فضيلة الأستاذ الدكتور علي جمعه مفتي الديار المصرية، أن هذه المنظومة حريّة بالاقتناء والابتداء؛ لأنها قد امتازت بسهولة العبارة مع شمولها لمعظم أبواب هذا الفن، فصلحت بداية للمبتدئ، وتذكرة للمنتهي، لما اشتملت عليه من نظم لطيف حوى مسائل وجداول في العلم الرفيع القدر الشريف الذكر.

يقول العشماوي في بداية منظومته المباركة:

قال محمد هو العشماوي
راجي الكريم العفو عن مساوي
الحمد لله الذي هدانا
وبالحبيب المصطفى حبانا
وخصنا بنعمة الإيمان
والسنة الغراء والقرآن
كذا الصلاة والسلام دائما
على النبي والذي قد انتمى
لعترة الهادي البشير الطاهره
وكل عامل لدار الآخره
وبعد فهذا نظم علم المصطلح
به لي الله الكريم قد فتح

● ثم يسترسل مبيناً تقسيم علم الحديث إلى دراية ورواية، مع رسوم توضيحية وأمثلة بيانية، ومنزلة الحفظ والرواية في الأمة متناً وسنداً، ثم توضيح الألفاظ الدائرة على ألسنة المحدثين، وبيان الاعتبارات والمتابعات والشواهد، ثم شرح مفصل لدرء التعارض الظاهر، وبيان علو ونزول السند، وأنواع الرواية وطرق التحمل وصيغه، والتعريف بأعلام الرواة وطبقاتهم، وتراجم بعضهم من الأئمة الأعلام.

● ثم كان حسن الختام بقصيدته «أشواق حديثية» التي قدم بها لرسالته للدكتوراه.. والتي مدح فيها المصطفى ﷺ وسلم بمصطلح الحديث، فكانت تحية روح وريحان، ونفحة طيب وإيمان من الأخ العالم الواعد المبارك الدكتور محمد إبراهيم العشماوي، نضّر الله وجهه، جزاء لما أسدى من جليل الإبداع للأدب الإسلامي النافع، لحديث سيد الخلق المشفّع الشافع، وصلى الله وسلم وبارك على البشير النذير.■

قراءة في كتاب:

المرأة في الإسلام.. حقائق وأحكام

انتشرت حضارة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، ودخل الناس في الإسلام أفواجاً لما رأوا فيه من العدل والإنصاف والرحمة، لكن ذلك أغاظ أعداء الإسلام، فحاولوا صرف المسلمين عن دينهم عن طريق إثارة الشبهات ونشر الشهوات المحرمة والتشكيك في الأحكام الشرعية، فعمدوا إلى استخدام أبناء المسلمين لتطبيق مخططهم واختاروا المرأة المسلمة لتضليلها بعد تشكيكها في مقدار نصيبها من الميراث، وتفاوت الدية، والعقيقة، وكذلك الولاية في الزواج.

أعداء الإسلام عمدوا إلى تضليل المرأة المسلمة بتشكيكها في مقدار نصيبها من الميراث وتفاوت الدية والعقيقة

لهذه الأسباب كان لابد من الرد على تلك الشبهات فتصدى الكاتب جزاه الله خيراً لتلك المهمة مبتدئاً بإعلام المرأة عن مكانتها، وما ضمنه الإسلام لها من حقوق في الميراث، وما شرعه لها من أحكام لتحقيق الاستقرار النفسي؛ لا سيما بعد الزواج مع توضيح مقاصد الشريعة في الحجاب واشتراط المحرم في السفر، وتعدد الزوجات، والحكمة من التفاوت بينها وبين الرجل في الدية والعقيقة بالإضافة إلى تفصيل مفهوم الحرية.

وكما استخدم أعداء الإسلام قضية المرأة لتقويض استقرار الأسرة المسلمة، وتفكك المجتمع وتفسخه، جاء الكاتب ليميط اللثام عن حقيقة موقف الإسلام من المرأة التي كادت تضيع تحت زوابع الحملات المشككة، فأبان كيف حفظ الإسلام للمرأة كرامتها ومكانتها، وضمن لها حقوقها سواء كانت أماً تحظى بالتقدير والاحترام، أو بنتاً ترعاها الأسرة وتحميها وتؤهلها، أو زوجة يتولى الزوج صونها والإنفاق عليها، وأرشد إلى أنه لا يكرمها إلا كريم، ولا يهينها إلا لئيم.

هذا، وقد تحدث المؤلف في أحد فصول كتابه عن الحرية التي يطالب بها مستغلو قضية المرأة لسلخ المرأة عن أخلاقها وتمردها على مجتمعها، وذكر على ذلك ست عشرة حادثة، كنتائج لهذه الحرية المزعومة، التي ينادي بها مروجو العري والإباحية تحت عناوين ومسمّيات متعددة.

وإلى القارئ العزيز نسوق هذه الحادثة التي دوّنها الكاتب كدليل على سوء نية المطالبين بتحرير المرأة.

حيث «أقدم طالب أمريكي يبلغ من العمر تسعة عشر عاماً على قتل أستاذه بإطلاق النار عليه من مسدسه فأرداه قتيلاً داخل إحدى قاعات التعليم في ولاية «كاليفورنيا»، وجاء في بيان التحقيق الجنائي أن سبب القتل هو وجود خلاف بين الطالب والأستاذ القتيل بسبب التنافس على علاقة مع إحدى الطالبات». نشرت الخبر صحيفة الشرق الأوسط في ١٩٧٨/١٢/٤م.■

الكتاب: المرأة في الإسلام.. حقائق وأحكام
المؤلف: عبدالله بن عبدالرحمن الدويش - القاضي في المحكمة الجزئية بالرياض

الحياة الرائعة

سمية رمضان أحمد (*)

«اللهم بارك لي في ذريتي وذرية ذريتي، وذرية ذرية ذريتي إلى قيام الساعة، واجعلهم صالحين».. فتعالت أصوات الزوجة والأولاد.. آمين.

دعاء كان دوماً يردده رب الأسرة في دعاء القنوت، وبعد الصلاة ينظر إلى أولاده قائلاً: إني أدّعو لكم ولأولادكم براً بكم وبهم، ثم أحاط الموت بالأب وابتلعه بغتة. وبين عشية وضحاها أصبحت الأم مسؤولة، بعد أن كان الزوج مسؤولاً عنها، وعن سبعة من الأطفال في أعمار مختلفة وهي المدللة الأثيرة عند زوجها عندما كانت تدب فيه الحياة، نظرت إلى فلذات كبدها وقد أخلدوا إلى النوم بعد يوم شاق من تلقي فاجعة موت أبيهم ورؤيتهم لجسده محمولاً على الأعناق، وقد توارى الجميع من حيز الأبصار.

تنهدت ودموعها تتسابق على خديها، ونادت المولى من سويداء قلبها: «يا رحيم لم يعد لي سواك، فأنت الحي الذي لا يموت، فأعني وأنزل السكينة على نفسي»، فغشيها النعاس رحمة من رحمن مجيب سميع، وتوالت الأيام والشهور والسنوات، وهي دوماً ترتقي في علاقتها بالله بعد أن تيقّنت أنه معها ومعينها، وكان قيام الليل هو بلسمها ومضمد جراحها وآيات الله التي تصدع من جهاز صغير معها ليل نهار هو المنهج الذي عليه تسير وهي تقود سبعة من الأطفال الصغار الأيتام، كانت تستشعر فضل الله في كل شيء، فقد كبر الصغار وأكرمها الله بأربعة أزواج تحسبهم صالحين لبناتها، والأبناء كانوا على طريق أبيهم من الصلاح والإيمان.. إلا وآه من إلا، إلا ولداً حاد عن الطريق، فحاولت معه المستحيل، وكلما اقتربت منه ابتعد عنها، وترك الصلاة وقراءة القرآن واختطفه منها أصدقاء السوء، وكادت أن تترك الفتى لمصيره وتهتم ببقية الأولاد، ولكنها تذكرت دعاء زوجها لأولاده، وأولاد أولاده بالصلاح، وكانت دوماً تردد: إني أحسب أن زوجي كان صالحاً ولم يكن فاسقاً، وأعلم بيقين أن ربي سميع مجيب، فعسى أن يتحقق فيه دعاء أبيه، فهو من صلبه وولده ولم تيأس من روح الله، وأولادها يطلبون منها أن تتركه وتنساه لترحم نفسها فلا أمل فيه، فتردد: الأمل في الله وتتلو: ﴿**إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** (٨٧)﴾ (يوسف).

عودة الابن

وتخرج الشاب وانفصل عنها في شقة أخرى معزولة عن بصرها وسمعها وهي تدعو الله ليل نهار، أن يتكفلها الله بهداية ابنها وأن يستجيب الله لهذه العظام البالية، (تقصد زوجها) فيما كان يتوسل ويدعو ويبتهل وظلت على هذا الحال ثلاثة وثلاثين عاماً، وهي تقول: أحسب أن أباه صالح، وأن دعاءه مستجاب وسيرد الله ابني إليه رداً كريماً وخلال تلك السنوات تدهورت أحوال ابنها لبعده عن الله، ولم يوفقه الله لا في عمل ولا في صحة وكان مصدر قلق للجميع وهي تتوسل إلى الله وإلى ابنها ويلك آمن، وكأن في أذنيه وقراً، وقد تغلف قلبه بالأكنّة، وتدثرت بسبعين عاماً وهي على العهد من دعاء زوجها تجدده لله تعالى مستجيرة طامعة في فضله وكرمه، وعندما أذن المولى في عمرة لها من عمرات رمضان وقد بذلت دعاءها في العمرة لهذا الولد الضال فنزلت الهداية عليه بأمر خالقه بمعجزة لا نستطيع أن ندرك كيفيتها ولكن نلمس آثارها ونحن في عجب ودهشة، فقد استجاب الشاب لخالقه وبدأ يصلي وبمجرد عودته لخالقه تغيرت كل أحواله، للأفضل ثم للأفضل، ثم للأفضل، سبحان الله أمر الهداية يحير الألباب فهي بيد الله

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

صلاح الوالدين ودعاؤهما لأبنائهما بالخير والبركة أعظم ميراث

الأم المؤمنة لا تقنط من رحمة الله في هداية ابنها العاق مهما بلغ عناده

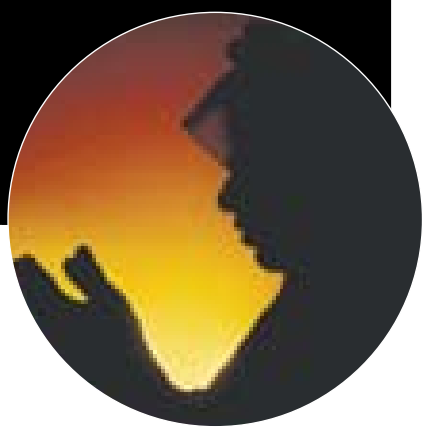

مطلقاً وإن أرادها لعبد لا يعجزه أمر؛ فهو على كل شيء قدير، فحتى قسمات وجه المهتدي تتغير إلى الهدوء والسكينة والطمأنينة، فقد وهب الله ولدها الهداية، فترك أصدقاء السوء وانكب على تلاوة القرآن الكريم، يريد أن يعوض سنوات خسارته وهو في صحبة الشيطان الرجيم، وكان الشاب قد اقترب من معانقة خمسين من الأعوام، وأراد أن يعمل ويتزوج، وكانت المشكلة! فليس لديه خبرة، فقد تناثرت سنوات عمره مع الهباء المنثور، ولكن الأم لم تيأس فقد كانت تطلب المعونة من الله، وفي يوم جاءتها ابنتها قائلة لها: يا أماه لابد من واسطة من البشر لعمل أخي، وأنا قد تكلمت مع امرأة تملك شركة من الشركات العريقة، وحدثتها عن أخي وسأقيم اليوم حفلاً وسأدعوها إليه، وأرجو أن تحضري وتطلبي منها إيجاد عمل لأخي فعندما تسمعك لا أظن أنها سترفض لك طلباً، وبالفعل حضرت الأم الحفل، وعند انصرافها ذهبت مالكة الشركة لتودعها بنفسها، بل أوصلتها إلى حيث السيارة التي ستركبها، فقد أحبت الأم وأرادت إكرامها، وانتهى اليوم كما ينتهي كل شيء ليبقى الخلود فقط لله، فتحدثت الابنة تليفونياً لتسألها: ماذا كان حديثها مع صاحبة العمل التي تحدثت كثيراً عن راحتها وحبها لأمها وهل ذكرت لها حاجة أخيها للعمل؟ ولنستمع إلى حديث الأم، فلعل الملائكة قد سجلته عليها بحروف من نور، حيث قالت: لقد أوصلتني المرأة حتى الباب، فقال لي الشيطان: اذكري لها حاجة ولدك الملحة للعمل، فأبيت وقلت: والله، لن أطلبها إلا من الله، وهو قادر على أن يسخرها لأمره، ثم زيادة في الفتنة والضغط النفسي، اصطحبتني المرأة حتى السيارة، بل وساعدتني بنفسها على الدخول، ثم نظرت إليَّ مبتسمة قائلة: هل تأمرين بأي أمر يا أماه، وكدت أن أتكلم وأذكر لها حاجتي والشيطان يدعوني لذلك، ولكني قلت: والله، لن أطلبها إلا من ربي ولن أطلبها من عبد لا حول له ولا قوة، وبالفعل أقمت الليل لله الواحد الأحد.

اليقين بالله

سبحان الله! إن اليقين بالله لا يحجبه عمر ولا يحجبه جنس، وليرى الجميع ويسمع قدرة الله فقد يسر الخالق عمل الشاب بأمر محير وفي شركة تتخلى أصلاً عن عمالها، وليس فيها شواغر، فيقول سبحانه: ﴿كن فيكون (٨٢)﴾(يس)، عمل ولدها بهذه الشركة، وتزوج وتكفل الرحمن الرحيم بكل ما يشغل الأم، وأتى الأهل والأصدقاء إلى عرس ولدها وهم ينظرون إليه مرددين: سبحان الله، يحيي العظام وهي رميم، وبالفعل، فلعل الله قد أحيا لها ولدها بإيمانها ويقينها وحسن توكلها عليه وببركة دعاء زوج صالح وارى جسده التراب، ومازالت دعوته حرة طليقة تجوب الآفاق، تنتظر إذن خالقها لتستقر في الأرواح والأجساد المقصودة بالدعاء، آيات تمر أمام مرآنا وتستقر في وجداننا، فتترك بصماتها وتنتظر منا الاعتبار.■

قوة الصلة بالله

د. علي بادحدح (*)

إن الله - جل وعلا - أكرمنا بالإيمان، وأعزنا بالإسلام، فإذا عظُم الخطب، واشتد الكرب فلا نجاة إلا من الله - سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥)﴾ (الصافات) ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (١١٤) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (١١٥)﴾ (الصافات).

وإذا تضاعف الضر، وزاد السوء، فلا كاشف له إلا الله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢)﴾ (النمل) إذا توالى الهمّ، وتتابع الغم، فلا فارج له إلا الله.. ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨)﴾ (الأنبياء).

وإذا حلت الفتنة فلا صارف لها إلا الله.. ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤)﴾ (يوسف) كلما عظمت الخطوب، فلا ملجأ إلا الله.. ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠)﴾ (الذاريات) الصلة بالله - سبحانه وتعالى - تعلقاً به، ويقيناً بموعوده، وأملاً في نصره، ورضاءً بقضائه، ومحبة في ثوابه، وخوفاً من عقابه، وتوكلاً على قوته.. ذلك هو المعوّل عليه في كل خطب، وهو الموثوق به بإذن الله - عز وجل - في كل كرب.. تضرع إلى الله، واستمساك بمنهج الله، وطلب ومناجاة ودعاء لله.. ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ (البقرة).

وينادينا الحق - سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)﴾ (غافر).■

من موقع «زاد الداعي» بتصرف

حسن عبده نعمان

تأملت في التقويم الذي أمامي على مكتبي، فتذكرت أنه في بداية العام كان مليئاً بالأوراق، فحينها تبادر إلى ذهني أن أمامي عاماً طويلاً؛ فلا يؤثر كثيراً أن أنزع كل يوم ورقة منه فقط، فإذا بي في نهاية العام أراه ولم يبق منه إلا وريقات فقط.

مضى اثنا عشر شهراً، ٨٦٤٠ ساعة دون نقصان، مرت بنا ٥١٨،٤٠٠ دقيقة بكامل دورانها و٣١،١٠٤،٠٠٠ ثانية بسرعة عقارب الساعة، مضى كل ذلك وانقضى.

ها هو عام ٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ قد انقضى من حياتنا.. وكل منا يهنئ الآخر بقدوم عامٍ جديد.

هكذا هي أعمارنا، مجموعة أيامٍ وليالٍ، كلما مضى يوم أو انقضت ليلة، نقص رصيد أيامنا في هذه الحياة حتى ينتهي ذلك الرصيد، ثم نغادر الدنيا.

فالعاقل من اتعظ بأمسه، واجتهد في يومه، واستعد لغده، ومن أعظم الحِكَم في تعاقب السنين وتغيّر الأحوال والأشخاص أن ذلك دليل على كمال عظمة اللّه تعالى:

الأمة التي لا تحسن استغلال الوقت لا تتقدم.. ولا تقود التخطيط الإيجابي للمستقبل بخطط عملية يمكن تنفيذها

﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾(الحديد) فهو الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء، فلا إله إلا الله ما أجل شأنه! وأعظم قدره!

يقول الحسن البصري: «يا بن آدم إنما أنت أيام؛ فإذا ذهب يوم فقد ذهب بعضك».

إنا لنفرح بالأيام نقطعها
وكل يوم مضى يُدني من الأجل

لنعد معاً بذاكرتنا اثنا عشر شهراً مضت.. ماذا قدمنا؟ ماذا تركنا من أثر؟ وماذا بدأنا؟ ومتى سينتهي ما بدأناه؟ ماذا أضفنا إلى حياتنا؟ ماذا أضفنا إلى حياة من حولنا؟

فإن كان خيراً فلنحمد الله، وإن كان غير ذلك فلنبادر إلى استدراك مافاتنا، ولنعوض في العام القادم بإذن الله إن كان في العمر بقية.

ثم ماذا بعد؟

نحنُ على مشارف بدايات تحمل ٣٦٥ يوماً، يجب أن تكون مشاعرنا حيالها قوية.. يجب أن تكون أياماً مليئة بالأحداث والإنجازات، يجب أن تكون مُشرقة مليئة بالفرح والسّعادة، يجب أن تحمل كلّ إيجابيات العالم تحت مظلتها.

إن الأمم تحسب أعوامها بمقدار ما تبنيه وتقدمه للبشرية جمعاء، فالسلف الصالح- رضوان الله تعالى عليهم - بنوا الحضارة الإسلامية في أزهى صورها في زمن قصير؛ حتى أفاد من حضارتهم المجيدة الأمم الأخرى في الشرق والغرب، وشهد القاصي والداني بعظمة تلك الحضارة في ذلك الزمن القصير بعد ظهور الإسلام وانتشاره، وبقوة

أولئك الأفذاذ المؤمنين بالله ورسوله، وسخّروا إمكاناتهم العقلية والجسدية والزمنية لخدمة دينهم الذي ارتضاه الله لهم، فكانت أوقاتهم محسوبة منظمة، فلم يضيعوا فرصة، ولم يهدروا طاقة إلا فيما يبني أمتهم ويعلي مكانتهم بين الأمم والشعوب.

ولذا؛ فالأمة التي لا تحسن الإفادة من الوقت لا تكون في مركز الصدارة والقيادة.

التخطيط للمستقبل

من الأمور المهمة التي ينبغي أن نتوقف عندها في انقضاء الأعوام، مسألة التخطيط للمستقبل، كيف نخطط لمستقبل الأمة الإسلامية مستلهمين الأعوام الماضية، مستشرفين الأعوام القادمة، مقدرين حاجات الأمة وعجزها، ومحاولة سد هذه الثغرات في المستقبل؟ والجواب عن ذلك يكمن في وضع الخطط العملية الإيجابية التي يمكن تحقيقها على مراحل وخطوات؛ فالتخطيط للمستقبل يقوم على الإفادة من أحداث الماضي - قربت أم بعدت - حتى يتكامل البناء الحضاري للأمة الإسلامية، وترجع قيمتها بين الأمم.

تأمل فيما نقوم به من أعمال:

اختبار الضرورة: هل هو ضروري، وله أولوية في حياتي؟

كثير من الأنشطة نقوم بها لمجرد أننا نحبها فقط، لا لأنها ضرورية.

اختبار الخصوصية: هل هي تخصني؟ سوف تكتشف أنك تقوم بمهام كثيرة ليس من اختصاصك.

اختبار الكفاءة: هل أؤدي العمل بأكبر قدر من الكفاءة الممكنة؟

ختاماً

جاء عام جديد.. عنوانه الأمل، والتوكل على الله.. فأيامنا مقدرة، ولياليا مقدرة، نحن تحت مشيئة الله وقدره.. فالاعتماد على الله هو المطلب في عامنا الجديد.. والتقرب إليه بصالح الأعمال، ونفض غبار التشاحن بين الأقارب والأصدقاء.. عام نريد فيه ألفة ومحبة.. عام نريده بداية لتقارب المسلمين.

قال ابن الجوزي يرحمه الله تعالى: «من تفكر في عواقب الدنيا أخذ الحذر، ومن أيقن بطول الطريق تأهب للسفر».■

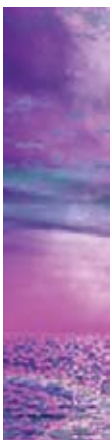

صناعة الرجال

خالد حسن مال الله (*)

إن من أعظم الأمانات التي يجب أن يحافظ عليها الإنسان أمانة تربية الجيل والأبناء التربية السوية التي أمر بها نبينا محمد ﷺ؛ كي يكونوا أبناء صالحين نافعين لأنفسهم ولأوطانهم.

فصناعة الرجال هي أمر عظيم وجليل، وقد عُني بها نبينا محمد ﷺ من خلال توجيه الشباب وتربيتهم في دار «الأرقم بن أبي الأرقم»، وصناعتهم وفق الشرع الحكيم، وإعادة صياغة شخصياتهم حتى قادوا العالمين.

وهذا ما أعتني به الآباء والأجداد من صناعة الرجال، من خلال تحميلهم المسؤوليات، وتكليفهم بمهام الرجال منذ الصغر، حيث إن التعويد في الصغر ينشّئ الأبناء على هذه الأخلاق العظيمة، ويجعلها متأصلة فيهم، ومستمرة معهم حتى نهاية العمر.

فكم رأينا من الأبناء الصغار وهم يتعاملون معك بأخلاق الكبار، وتجدهم على قدر كبير من المسؤولية؛ وذلك لأنهم رُبوا على هذه الطباع العظيمة التي جعلتهم أهلاً لتحمل تلك المسؤوليات.

وهذه عشر وصايا لغرس المسؤولية في نفوس أبنائنا:

١- تعويد الأبناء منذ الصغر على مخالطة الأولاد، ومشاركتهم اللعب والحديث، وعدم السماح لهم باللعب مع البنات.

٢- مناداة الأبناء بأسمائهم أو بعض الكنى الجميلة مثلاً: (الفارس - الشهم - البطل) لغرسها في أنفسهم.

٣- أخذ الأبناء لمجالس الكبار للتعلّم منهم، والاقتداء بهم، وبأخلاقهم الفاضلة.

٤- تعويد الأبناء على تقدير كبار السن، وحفظ مكانتهم، والاستفادة من خبراتهم في الحياة.

٥- تكليف الأبناء ببعض المسؤوليات والمهام داخل المنزل.

٦- تشجيع الأبناء للمشاركة في بعض الرياضات الرجولية؛ كركوب الخيل، والصيد.

٧- التعامل بجدية مع الأبناء، وترك التدليل والتدليع؛ لأنه مفسدة للأبناء.

٨- مكافأة الأبناء على الأعمال والتصرفات الرجولية المميزة..

٩- تشجيع الأبناء على لبس اللباس الوطني أو اللباس المناسب، بعيداً عن التشبه بالمائعين أو الجنس الآخر.

١٠- مصاحبة الوالد للأبناء منذ الصغر، وعدم تركهم للخدم أو للتعلم من الآخرين؛ كي ينشؤوا على تربيته وتوجيهاته.

هذه عشر وصايا نحتاج أن نطبقها التطبيق العملي مع أبنائنا؛ حتى نصنع الرجولة ونحافظ على غراسنا ونجني ثمارها بأيدنا.■

(*) مستشار تربوي

عندما وضع الرسول ﷺ هدفاً مرحلياً (تكتيكياً)؛ وهو إقامة المجتمع المسلم في المدينة، وذلك على طريق الهدف البعيد (الإستراتيجي)؛ وهو إقامة الدولة المسلمة، والتمكين لدين الله في الأرض. كان من أهم وأبرز الأهداف المرحلية الهجرة إلى المدينة، وحتى يتحول هذا الهدف إلى واقع أو إنجاز ملموس؛ فقد وضع ﷺ لهذا الهدف خطة الهجرة؛ والتي تميزت بكل الصفات الإدارية لأي خطة. ومن المعلوم إدارياً؛ أن الخطة هي التي تحوّل الهدف إلى إنجاز.

دروس من الهجرة النبوية الشريفة..

طاقاتنا المعطلة والمهدرة.. والحصاد المر؟!

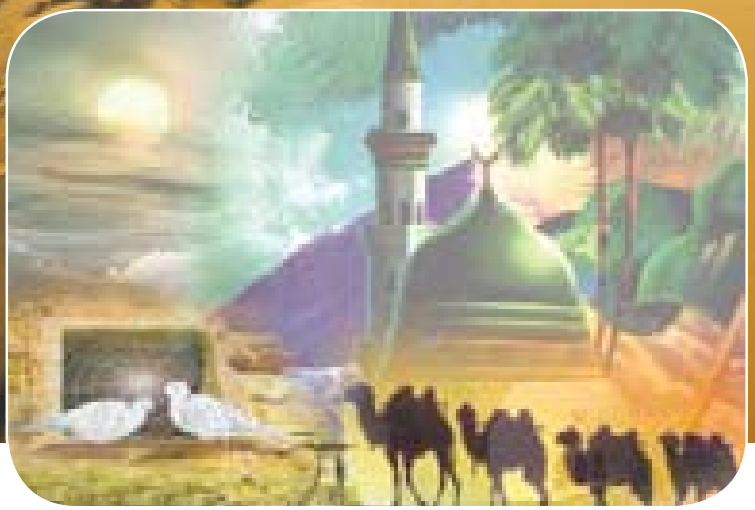

د. حمدي شعيب

والخطة: هي قائمة الأنشطة أو الإجراءات التي ستأخذك من حيث أنت إلى حيث ما تريد مستقبلاً.

مراحل الخطة

لقد أعطى الحبيب ﷺ درساً عظيماً في فنون توظيف الطاقات، ومهارات استغلال كل الإمكانات المادية والبشرية المتاحة لتنفيذ خطته، حيث قام ﷺ بتكوين فريق للعمل لإنجاز خطة الهجرة؛ ليتحمل مسؤولياته، وتلك إجراءات الخطة:

- تأمين الرفقة: وكان الصدّيق رضي الله عنه هو المرشح لها.

- مسؤولية تأمين المعلومات والأخبار: والمسؤول هو «عبد الله بن أبي بكر» رضي الله عنهما.

- مسؤولية تأمين التغذية: وكانت المسؤولة «أسماء بنت أبي بكر» رضي الله عنهما.

- مسؤولية التمويه: وشارك فيها كل المسؤولين؛ خاصة الراعي «عامر بن فهيرة»، الذي كان يمحو الآثار بغنمه، بل إن «سراقة ابن مالك» رضي الله عنه شارك فيها بعد فشل عملية المطاردة، ثم باتفاقه مع رسول الله ﷺ على أن يكون له الأمان، ثم الحصول على سواري «كسرى».

- مسؤولية خريطة الطريق: وكان المسؤول عنها أحد الأدلاّء الخبراء بالطرق؛ وهو «عبد الله بن أريقط»، الرجل المشرك!

وإذا تأملنا فريق عمل الهجرة، والمسؤولين عن تنفيذ إجراءات خطة الهجرة، لوجدنا تلك الملامح الإدارية الذكية:

– أن أسرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان لها الحظ الأوفر، مما يساعد على السرية.

– كان فريق العمل منوع المهارات والاختصاصات، بل والشخصيات؛ فمنهم الرجل، ومنهم الفتى، ومنهم المرأة، ومنهم المسلم والمشرك.

– إن كل مسؤول يعرف دوره، وما كلف به بدقة، فأداه في يسر وفي تنسيق وتعاون.

– كان يظلل الأداء سرية عظيمة.

– كان كل فرد يستشعر عظم دوره حتى وإن قل! فتمت بذلك خطة الهجرة بنجاح، وتحقق الهدف منها، من خلال ما يعرف الآن إدارياً «بالمؤسسية».

الحصاد المر!

وإن لم نحسن استغلال الطاقات؛ فإن الحصاد المر هو أحد هذه الثلاثية الخطيرة:

الانسحاب: فيؤثر الفرد السلامة، وينزوي بعيداً عن هؤلاء القادة الجاهلين بقدراته، والمتجاهلين لإمكاناته.

التمرد: فيتمرد الفرد على واقعه وعلى رؤسائه؛ فيبحث عن مجالات يجد فيها نفسه، ويبدأ مشواره الذاتي لتفجير طاقاته والبحث عن هويته.

الهروب الكبير: وهو الأخطر؛ حيث يهرب الفرد إلى من يفجر قدراته ويكتشف مواهبه.

وتدبر: كيف أن عدم تطور ورقي الأتباع، قد يعود إلى عدم صبر المربي وسرعة يأسه!

وتأمل: كم تخسر المؤسسات من جراء عدم اكتشاف مواهب أفرادها!

فكيف نجيد فن أو مهارة التعامل مع الموارد البشرية الداخلية؟ أو ما هي هذه المنهجية لمهارات التعامل مع الموارد البشرية؟ أو ما المنهجية التي تفجر الطاقات وتبرز المواهب؟

لقد ترك لنا الرسول ﷺ منهجية محددة الخطوات في هذا الباب:

(١) وضع الأهداف:

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥)﴾ (الكهف).

يجب على القادة دوماً أن يضعوا نصب أعين الفريق هدفاً ما يسعون إلى تحقيقه؛ ويسمونه إدارياً بنظرية «شعار قمة الجبل».

ويوضع في كل مكان، وأعلى كل أركان المؤسسة، وهو أساس «نظرية الإدارة بالأهداف».

(٢) التحفيز:

وتدبر الرأي الفاروقي: «عمير بن سعد نسيج وحده».

فعلى المسؤول أن يجيد فن التحفيز والتشجيع؛ بأن يعرف فريقه جيداً، ويقدم ما يحبونه، فيفعِّلهم.

(٣) التفويض:

منارة نبوية بارزة؛ وهي قوله ﷺ ذات يوم لإحدى السائلات: «فإن لم تجديني فأتِ أبا بكر»، وهي مهارة التفويض؛ أي إسناد المسؤولية والسلطة لشخص آخر كي يكمل عملاً بالنيابة عنك.

ولتكن من أبرز هموم المسؤول؛ هو التوريث أو بناء المساعد أو الخليفة وتكوين الصف الثاني.

(٤) التوظيف والاختيار المناسب للطاقات:

وتأمل الأسلوب العمري الإداري الرائد: «من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أُبيّ بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ ابن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإن الله قد جعلني خازناً وقاسماً».

والقائد الفعّال هو الذي يجيد فن توزيع المهام، والتنسيق بين الطاقات، فـ«كل ميسّر لما خلق له».

الهجرة إلى المدينة اعتمدت على خطة إدارية ذكية أحسنت توظيف الطاقات البشرية والإمكانات المادية

(٥) التطوير المستمر والتدريب:

قال رسول الله ﷺ: «جددوا إيمانكم. قيل: يا رسول الله، وكيف نجدد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله» (مسند الإمام أحمد . باب مسند المكثرين . برقم ٨٣٥٣).

فعلى القائد دوماً أن يسعى ويجتهد في التطوير الذاتي، وتطوير الأفراد.

أمثلة واقعية

(١) فريق عمل الهجرة:

وذلك كما أوضحنا بالمقدمة!

(٢) الإرشاد والتوجيه إلى الإيجابية، واستغلال الطاقات المهدرة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُهُ فَقَالَ: «أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟». قَالَ: بَلَى، حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ، وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ. قَالَ: «ائْتِنِي بِهِمَا». قَالَ: فَأَتَاهُ بِهِمَا. فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟». قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ. قَالَ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ. فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الأَنْصَارِيَّ وَقَالَ: «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ». فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُودًا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ وَلاَ أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا». فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَصْلُحُ إِلاَّ لِثَلاثَةٍ: لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ». (أبو داود . كتاب الزكاة ١٣٩٨).

(٣) الاعتماد على الذات، واستغلال العنصر البشري:

ولو تأملنا منهجية ذي القرنين؛ أثناء الرحلة أو الجولة الثالثة؛ وهي رحلته إلى الجهة الشمالية: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨)﴾ (الكهف).

لقد أخبر الحق سبحانه أن ذا القرنين، استمر في فتوحاته مستغلاً الوسائل والإمكانيات الجديدة، والمعطيات المستجدة.

ولعل أخطر ملمح نراه من خلال هذه الجولة؛ خطة ذي القرنين لبعث هذه الأمة من وهدتها.

ولقد جاءت هذه الخطة النهضوية

الحضارية بكل معالمها وركائزها، حسب السياق القرآني المبدع، في آخر جولات ذي القرنين؛ وأطولها في سياق القصة.

وكأنها لمحة قرآنية معبرة، تبين أخطر قضايا مرحلة التمكين؛ وهي عملية التغيير والنهوض الحضاري.

ونتلمس منها بعض المعالم، لورقة عمل منهجية لبعث أي أمة، تعاني من حالة الاستنقاع والتردي والوهن الحضاري، بكل عوارضه وأمراضه، كما لمسناها آنفاً.

وهذه المعالم؛ أو الركائز التي يجب أن تستند عليها أي حركة تغييرية نهضوية حضارية.

ومن أهم تلك الركائز النهضوية:

أولاً: إشعال روح التحدي:

وذلك بإيجاد مشروع مصيري، أو قضية قومية: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥)﴾.

ثانياً: استغلال العنصر البشري؛ وهو الإنسان:

لأن كل التغييرات الحضارية لا تقوم إلا من خلال هذا العنصر المهم. وتدبر كيف أوجد ذو القرنين الفاعلية لهذا العنصر في توجيهاته المستمرة، وطريقته المشجعة، حيث نادى: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾، و﴿آتُونِي﴾، و﴿انفُخُوا﴾. و﴿آتُونِي﴾ ثانية.

ومما لاشك فيه أن أي عملية نهضوية حضارية، إنما تنبع من قلب إنسان؛ من قلب فرد يؤمن بفكرة معينة، فيتحرك بها ويبدأ في تجميع الأفراد من حوله، ويحركهم إلى التغيير المأمول.ولك في سيرته ﷺ وفي سيرة كل الأنبياء والمصلحين والدعاة في كل عصر وفي كل جيل الغناء.

ثالثاً: الاعتماد على الذات:

لقد نبذ ذو القرنين كل الحلول المستوردة، واستغل الإمكانيات المحلية، والمواد الأولية المتوفرة.. وذلك من خلال توجيهاته للأفراد أن يجمعوا الحديد، والنحاس: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦)﴾ وهي مواد أولية متوفرة في كل مكان، وتحت أي أرض، ولكن المشكلة في كيفية استغلالها، بل وحسن استغلالها تقنياً.

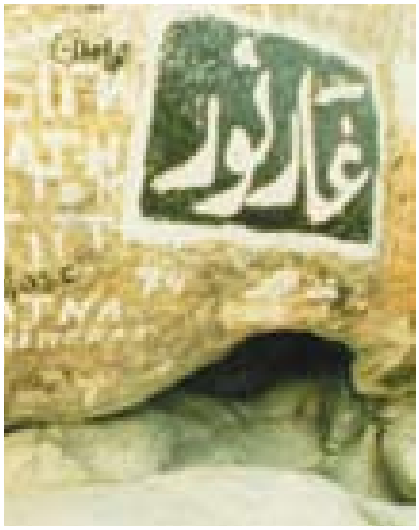

على المسؤول الإداري إجادة فن التحفيز والتشجيع مع المعرفة التامة بإمكانيات فريقه

قصة ذي القرنين مثال لنهضة حضارية نبعت من قلب إنسان آمن بفكرة فحرّك الأفراد إلى التغيير المأمول

وكم من أفراد؛ بل وأمم وجماعات تملك الكثير، ولكنها تغفل عن طريقة استغلالها!

والفرق بين ناجح وفاشل - سواء فرد أو أمة - هو حسن استغلال ما هو متوفر لديه ومغفول عنه! سواء الصحة أو الوقت أو أي إمكانيات أخرى، وتدبر قوله ﷺ: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحة والفراغ» (البخاري ومسلم).

رابعاً: استغلال الطاقات والمواهب الفردية؛ في سبيل خير المجموع:

وتأمل هذه المهمات التي تعتمد على حسن استغلال المهارة الفردية:

أ - المهمة السرية الفدائية لعبد الله بن أنيس رضي الله عنه لقتل خالد بن سفيان الهذلي.

ب - المهمة الخطيرة لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه يوم الأحزاب.

جـ - المهمة السياسية لنعيم بن مسعود لتفريق الأحزاب.■

احرص على اقتنائه قبل نفاد الكمية

www.almujtamaa-mag.com

سعر النسخة
داخل الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت ٦ د.ك
شاملة الشحن

للاستفسار:
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
فاكس: ٢٢٥٢١٨٢٦
٢٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع

دليلك إلى أهم المواقع الإلكترونية للتوظيف

أتاحت التقنية الحديثة قنوات جديدة لخدمة الناس وتسهيل أمورهم، ووضعت جميع الخدمات تحت تصرفهم، حيث إن مجرد الاشتراك في الإنترنت والولوج إليه يجعلك مطلعاً على جميع ما يحدث حولك، ويتيح لك تأدية كثير من الخدمات التي كنت تقوم بها على الواقع بجهد كبير.. هذه المواقع وضعت تحت تصرف الباحث عن العمل عشرات الآلاف من الوظائف، فبمجرد لمسة أصبع يحصل على آلاف النتائج، فقط عليه أن يرسل بياناته لأي جهة يراها مناسبة له. من هذه القنوات التي سهّلت للناس التواصل والتحرك والكسب، التوظيف الإلكتروني، أو البحث عن وظيفة من خلال مواقع مخصصة لذلك، وبالتالي أوجدت حلاً سهلاً وميسراً للكثير من الذين يبحثون عن عمل ولا يعرفون أين يذهبون!

عمر عبد العزيز مشوح (*)
omar@araboc-tech.com

سوف أسرد هنا أهم وأفضل مواقع التوظيف التي تساعد على إيجاد فرص للعمل في جميع الدول العربية:

موقع بيت www.bayt.com: أحد أهم وأشهر مواقع التوظيف في العالم العربي، يحتوي على أكثر من مليونين وربع المليون باحث عن وظيفة، واكثر من سبعة آلاف وظيفة متاحة!

ويقول الموقع عن نفسه إنه موقع التوظيف الأول في منطقة الشرق الأوسط، حيث يقدم مجموعة كاملة من حلول التوظيف الشاملة والمتكاملة وأدوات التخطيط المهني. ويعمل موقع «بيت. كوم» بفاعلية كاملة باللغات العربية، والإنجليزية والفرنسية. ويقدم الطرق المنهجية الأسرع والأسهل والأفضل فعالية ومردوداً على الإطلاق من الناحية الاقتصادية إلى أصحاب العمل لكي يجدوا نخبة المرشحين للوظائف، وكذلك إلى الباحثين عن عمل لكي يجدوا أفضل الوظائف في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

ولكن يعيب الموقع المبالغ المادية الكبيرة التي يطلبها من الشركات لكي تبحث عن الموظفين أو تنشر وظائفها الخالية، وهذا ما يجعل إقبال الشركات عليه أقل بكثير من الباحثين عن العمل.

كل العرب للتوظيف http://arabic.allarabia.com/index.ph: وهو موقع مجاني للباحثين عن العمل، كما أنه يتيح إمكانية نشر ٣٠ إعلاناً مجاناً للشركات والمؤسسات التي تبحث عن العاملين والموظفين.

والموقع متوافر بست لغات، كما أنه يقدم آلاف الفرص الوظيفية لأكثر من ١٧٠ جنسية.

الموارد البشرية العربية http://www.arabhr.com/: وهو موقع مليء بالوظائف والباحثين عن الوظائف، يوجد به أكثر من ٢٩٠ ألف باحث عن عمل، وأكثر من ٢٠ ألف صاحب عمل يبحث عن موظف، وأكثر من ١١ ألف وظيفة متاحة.

لكن تحتاج الشركات التي تبحث عن موظفين أو تريد الإعلان عن وظائف خالية لديها أن تدفع رسماً رمزياً للاشتراك في الخدمة والاطلاع على بيانات الباحثين عن العمل.

نادي العمل http://www.jobsclub-jo.com: ويتركز أكثر عروضه في دولة الأردن، وهو مجاني تماماً للباحثين عن العمل أو الشركات.

وظائف عمل http://www.wazaef.net/: موقع مجاني وتوجد به عرض فرص العمل في دول عربية كثيرة.

وظائف للعرب http://www.jobs4arab.com/: وهو موقع يتيح التسجيل والبحث عن وظيفة مجاناً، ويحوي أكثر من ٩ آلاف طالب عمل وأكثر من ٣٠٠ وظيفة متاحة.

وظائف في دبي http://www.careerdubai.net/Home.aspx: وهو موقع يوفر الوظائف في مدينة «دبي» فقط، وذلك لسهولة البحث داخل هذه المدينة التجارية المهمة.

وظائف الشرق الأوسط http://www.careermideast.com/en/: وهو موقع يتيح البحث عن وظائف في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، والموقع باللغة الإنجليزية فقط.

شبكة خلية للعمل عن بعد http://www.khalya.net/: وهي أول سوق توظيف وعمل عن بعد على مستوى العالم العربى يجمع بين أصحاب المشاريع وأصحاب المهن فى مكان واحد.

والعمل من خلال هذا الموقع مجاني تماماً للجميع، سواء أصحاب المشاريع أو أصحاب المهن، وهو يمثل خطوة رائعة للعمل عن بُعد للذين لا يستطيعون التحرك أو ترك مناطق سكنهم أو إقامتهم.

وظائف للمرأة http://www.jobs4woman.com/: وهو موقع يهتم بالفرص الوظيفية للمرأة فقط، وتوفير الوظائف المناسبة لها، وهو مجاني للجميع.

وظيفة كوم http://www.wadhefa.com/: والموقع بواجهتين عربية وإنجليزية، وهو حالياً مجاني تماماً، ويبدو أنه سوف يجعل خدماته بمقابل مادي بعد فترة.

وهو شبكة توظيف تحمل واجهة متطورة لطالبي العمل وأصحاب العمل.

حتى لا نقع في الوهم!

يبقى أن ننبه على أمر مهم حول هذه المواقع وطبيعتها، وهو أن إمكانية الوهم في هذه المواقع متوقع جداً، حيث إن الكثير من مواقع التوظيف ليست جدية ولا تقدم خدمات حقيقية، وإنما هي فخاخ من أجل جمع معلومات عن المستخدمين، ثم بيعها لجهات تسويقية أخرى بمقابل مادي.

وهذا يحصل مع كثير من المواقع التي تجمع بيانات المستخدمين سواء كانت للتوظيف أو غير التوظيف.

ولكن يجب التنبه عند التسجيل في موقع توظيف على أن يكون الموقع معروفاً ومشهوراً وعليه إقبال كبير وسمعته جيدة لدى المستخدمين سواء الباحثين عن العمل أو أصحاب العمل.■

(*) خبير تقنية المعلومات

ما أن يسدل الليل ستاره، وتثقل العيون الصغيرة، ويستدعي الفراش تلك الأجسام الناعمة حتى يبدأ الصغار بالشكوى من ألَم هنا وألم هناك، ألَم يصيب الساقين أحياناً وألَم يهاجم المعدة.. نوبات من السعال أو نوبات خوف من شيء ما.

قد تصيبنا الحيرة - نحن الآباء - حيال تلك الآلام المفاجئة وفي أحيان كثيرة لا ندري أنكذّب أم نصدّق تلك الشكاوى الليلة؟ فمنذ دقائق، لم يكن الطفل يعاني من أي ألم.. فلماذا تبدأ معاناته من مجرد توجهه إلى فراشه؟!

أهمها: آلام الساقين.. المغص.. السعال.. الخوف

شكاوى الأبناء الصغار الليلية

في هذا العدد سنقوم بعمل مسح وتلخيص لعدد من الشكاوى الليلة لدى الأطفال؛ لنصل لحقيقة تلك الآلام.

تيسير الزايد (*)

آلام النمو

كثيرون هم من يشتكون من ألم الساقين ليلاً؛ بل يكاد يكون كل طفل قد اشتكى في مرحلة من مراحل نموه من تلك الآلام التي تهاجم الساقين والركبتين ليلاً، وتختلف في شدتها من آلام شديدة إلى أقل شدة، وكما بدأت بغموض، فإنها تختفي بغموض أيضاً. ويعزو الكثيرون سبب تلك الآلام إلى نمو العظام، وإذا كان هذا صحيحاً، فهل هذا يعني أن الأطفال الأكثر طولاً هم الأكثر ألماً؟ وهل سرعة نمو العظام تسبب الألم؟

وإذا حاولنا أن نصف آلام النمو: فهي أوجاع تصيب الساقين لدى الأبناء ما بين سن الثانية عشرة إلى سن السابعة عشرة، تختلف في شدتها من طفل الى آخر، ومن وقت إلى آخر قد تستمر لمدة خمس عشرة دقيقة، وقد تصاحب الطفل لعدة أسابيع، أو شهور، ولا تعيق تلك الأوجاع حركة الطفل في ركضه أو لعبه، ولا يصاحبها ارتفاع في درجة حرارة الجسم أو احمرار على الجلد.

وبالرغم من أن الكثير من المختصين يستخدمون مصطلح آلام النمو؛ إلا أنه ليس هناك تعريف أو مسببات واضحة له.

ومن ناحية أخرى هناك أطفال نموهم طبيعي، ولا يعانون من تلك الأوجاع في الساقين، كما أنه لم يسجل أن الأطفال الأكثر طولاً يعانون من تلك الآلام بشكل أكبر، كما أن تلك الأوجاع لا تكون في أماكن نمو العظام (عند المفاصل)؛ بل في عظمة الساقين ما بين الركبة والكاحل.

ما نستطيع قوله في هذا الشأن: إن آلام النمو تحدث للصغار في مراحل النمو، وليس هناك علاقة واضحة ما بين تلك الآلام والنمو، وليس هناك أيضاً مرض يمكن أن يسبب تلك الأوجاع.

وكما أن تلك الآلام تعتبر لغزاً من الناحية الطبية إلى الآن، ولم يتم إلى الآن نشر أبحاث توضح حقيقة تلك الآلام.. وإلى أن يتم معرفة حقيقتها سيظل اسمها «آلام النمو» بالرغم من عدم ارتباطها بالنمو لدى الأطفال.

ما عليك فعله أثناء شكوى الصغار من تلك الأوجاع هو أن تطمئنهم وتشرحها لهم، كما يمكن وضع كمّادات باردة أو دافئة مكان الألم أو عمل مساج موضعي، أو استخدام بعض الدهانات المسكنة.

آلام المعدة

تعتبر آلام البطن أو المعدة من الشكاوى الرئيسية لدى الأطفال، وقد يحتار الوالدان والطبيب في معرفة أسبابها؛ فقد تكون بسبب «نزلة برد»، أو تناول كمية كبيرة من «شرائح البيتزا» أو قد يكون سببها «امتحان الرياضيات» في الغد أو بسبب الرغبة في نوم الوالدين بجانب الصغير.

وجد الباحثون أن ٥٪ من الأطفال الذين يشتكون من أوجاع المعدة لديهم سبب مَرَضي لذلك؛ أما الباقي ٩٥٪ فليس لديهم أي تفسير مَرَضي لشكواهم. وبالرغم من هذا فالصغار يشتكون من تلك الآلام، ويقف الوالدان عاجزين عن تفسيرها أو التعامل معها.

(*) كاتبة كويتية

لماذا يعاني الصغار من تلك الآلام؟

أمر لم يفهم إلى الآن؛ ولكن يعد العامل النفسي مهماً في تلك الشكاوى، وتفسير تلك الآلام يعود لعضلة المعدة والأمعاء التي تحتوي على الكثير من الأعصاب.. فما يفكر فيه الطفل، أو يشعر به يجعل تلك الأعصاب تنقبض؛ مسببة تقلصاً عضلياً وألماً في المعدة.

فالطفل غير السعيد، أو القلق، أو الخائف قد يحدث معه مثل تلك التقلصات وتلك الآلام، وتلك التقلصات في العضلات تسبب الأوجاع، دون وجود سبب مَرَضي لمثل تلك الآلام.

من الأفضل فحص الطفل الذي يعاني من تلك الآلام لدى طبيب مختص؛ حتى يتم إلغاء فكرة وجود سبب مَرَضي كالالتهاب البولي، أو متاعب القولون، أو الحساسية تجاه أطعمة معينة.

كما أن على الوالدين مراقبة تلك الأوجاع، من حيث: المدة، وشدتها، ووقت حدوثها، وهل تكون مصاحبة لتناول طعام معين، وهل يصاحبها ارتفاع في درجة الحرارة، أو حدوث إسهال أو قيء؟ فمثل تلك الملاحظات قد تفيد الطبيب المختص في التشخيص الدقيق الذي يعد الخطوة الأولى في العلاج السليم.

عوامل نفسية

آلام المعدة التي سببها عامل نفسي تبدأ في الأطفال قبل سن المدرسة، وتكثر في البنات أكثر من البنين، وتختلف الأوجاع

أوجاع عظام الساقين عند الصغار مازالت لغزاً من الناحية الطبية حتى الآن!

العامل النفسي سبب رئيس في آلام المعدة قبل سن المدرسة ويكثر في البنات

الحوار العائلي.. وتحديد وقت خاص للأبناء علاج فعال لألم المعدة غير المَرَضي

في شدتها، فأحياناً تكون قوية وأحياناً أقل قوة، لا يصاحبها أي قيء أو إسهال، قد تستمر لدقائق أو لساعة، الطفل لا تبدو عليه أي مظاهر للمرض؛ فليس هناك نقص في الوزن، أو قلة حركة، أو ارتفاع في درجة الحرارة.. قد يشتكي منها الطفل كل يوم أو مرة أسبوعياً، وكثيراً ما يتصف هؤلاء الصغار الذين يعانون تلك الأوجاع بالخجل والخوف من الفشل.

دور الوالدين

بعد أن تظهر الفحوصات المختبرية، وفحص الطبيب المختص سلامة الطفل من أي مرض عضوي يسبب آلام المعدة، يبدأ هنا دور الوالدين في التعامل مع تلك الشكاوى، وذلك باتباع التالي:

١- عندما يشتكي ابنك من ألم المعدة المفاجئ استخدم أسلوب تجاهل الأمر، ولكن مع إظهار بعض الاهتمام، كأن تطلب إليه أن يرتاح قليلاً، مع إمكانية عمل كمّادات دافئة وإذا انتابته تلك الأوجاع أثناء القيام بواجب معين (مدرسي أو منزلي)، دعّه يعود لعمله فور شعوره بالتحسن، دون إظهار أي مشاعر لوم أو عدم تصديق.

٢- أحياناً كثيرة يكون الطفل غير مدرك للسبب النفسي أو الاجتماعي الذي سبّب له مثل تلك الآلام، وأنت بتشجيعك له للكلام عما يسبب له الضيق أو الخوف أو القلق ستساعده بالتغلب على مثل تلك الأوجاع، وستتوصلان معاً لحل المشكلة التي تؤرّقه.

٣- أظهر اهتمامك بالطفل وحنانك عليه وحبك له دائماً، ولا تنتظر حتى يمرض لتصب عليه نهر حنانك؛ لأنك إذا ربطت مرضه بالحنان فسيستغل أي ألم ليجذب انتباهك له، وأحياناً كثيرة ربما سيمثل المرض لتحتضنه، أو تهتم به!

٤- الطفل يحتاج إلى أن يشعر أن والديه يصدقانه في أنه يعاني من تلك الآلام التي تهاجم معدته، وربما كوالد ستجد من الصعوبة تمثيل ذلك، وخاصة أن آلام معدة ابنك تبدأ مثلاً فور وصول حافلة المدرسة وتنتهي فور اختفاء الحافلة، المهم في الأمر أن تلك الأوجاع حقيقية؛ فهي تختفي بمجرد اختفاء ما سبب القلق لدى الطفل.

٥- نظّم وقت ابنك، بحيث تجعل له فترات حرة في يومه يمارس فيها اللعب؛ فأحياناً كثيرة تكون تلك الآلام وسيلة من الطفل لأخذ بعض الراحة خلال يومه المزدحم بالنشاطات والدراسة.

٦- أنت كأب لن تستطيع أن تزيح عن ابنك كل الأشياء التي تسبب له القلق والضيق؛ ولكنك تستطيع أن تعلّمه كيفية التعامل مع الأشياء من حوله، وكيفية حل مشكلاته، والتعامل مع ما يقلقه.

٧- راقب دائماً ما يتناوله ابنك؛ فالكثير من أوجاع المعدة تكون بسبب تناول طعام لا تتقبله المعدة، أو بسبب وجود طعام زائد عن حاجة الطفل، كما أن عليك متابعة وزن ابنك والأعراض الأخرى المصاحبة لآلام المعدة كالقيء، والإسهال، وارتفاع درجة الحرارة وإذا لاحظت أي مستجد في موضوع الأوجاع، أو في وزن الجسم فعليك مراجعة الطبيب.

٨- الحوار العائلي، والمساندة الجيدة للأبناء، وتحديد وقت خاص لهم، يعد علاجاً فعالاً لآلام المعدة المفاجئة غير المرضية، فالطفل القادر على إخراج ما في داخله من ضيق وقلق عن طريق التحدث إلى والديه يقل عنده القلق الداخلي، وبالتالي لن تنقبض أعصاب المعدة، مسببة له أوجاعاً قد تؤلمه كثيراً؛ ولهذا يجب أن يكون الوالدان مستمعين جيدين لأبنائهما حتى تختفي أوجاع ليس لها سبب مَرَضي.■

خمس نصائح للحمل بأسهل وأقصر الطرق

لا شك أن غريزة الأمومة وحب الإنجاب راسخة في نفس كل امرأة. وعلى النساء اللاتي يسعين للحمل بأقصر وأسهل الطرق الممكنة، اتباع خمس نصائح:

١ـ أخرجي الرجل من حوض الاستحمام الساخن: إن ٤٠ ٪ من مشكلات الخصوبة تقع على عاتق الرجل، وقد ثبت أن المكث مدة طويلة في الماء الساخن يؤثر على جودة الحيوانات المنوية، وكذا البدانة، والتدخين وشرب الكحول.

٢ـ استخدمي جهازاً لتحديد زمن نزول البويضة: وهذا ليس ضرورياً تماماً، لكنه يسرع من فهم الأطباء لحالتك، بدلاً من أن يخبروك بأن تعاودي المحاولة في أوقات معينة من الشهر، سيبدأون في البحث عن حلول أخرى.

٣ـ اذهبي لعيادة خصوبة تفتح طوال الأسبوع: عندما يتعلق الأمر بالتخصيب وزراعة البويضات، فإن يوماً واحداً يمكن أن يحدث فرقاً، لذا يجب أن يكون العيادة والمختبر تفتحان طوال أيام الأسبوع.

٤ـ احصلي على «صديقة بنفس الدورة»: إذا استطعت التعرف على امرأة بنفس مواعيد التخصيب والطمث الخاص بك، فإن ذلك يعد في صالحك، إذ يمكنك التحدث معها حول المواعيد، وإجراء بعض المقارنات المفيدة.

٥ـ دائماً، احصلي على رأي طبي ثان: إذا شعرت أن طبيبتك لا تعطيك الاهتمام المطلوب، فلا تترددي في الحصول على رأي طبيبة أخرى.■

آلام الرأس.. تعددت الأسباب والصداع واحد!(٢من٤)

ألم الرأس أو الصداع من الأمراض كثيرة الحدوث، فمن منا لم يشك منه في وقت من الأوقات؟! ولكنه قد يكون شديداً مؤلماً وخفياً.. وقد يلازم مكاناً بعينه في الرأس كل مرة أو يكون متنقلاً. كما قد يكون مؤلماً لفترة قصيرة، أو يدوم أياماً وأسابيع طويلة.

وقد يظهر في أوقات معينة من اليوم أو الشهر، ويخبو في أوقات، مما يثير التساؤل عن أسبابه وعلاجه. وتكاد تنحصر هذه الأسباب في ١٢ سبباً نذكر في كل حلقة ٣ منها، وقد ذكرنا ثلاثة منها في العدد الماضي ونذكر ثلاثة أخرى في هذا العدد:

اختلال الإبصار:

كما توجد أنواع من الصداع تأتي على هيئة تسميع من الأجهزة الموجودة في الرأس. فمعظمنا يعرف أن اختلال الإبصار المعروف بـ «إستجماتيزم» يؤدي إلى ألم في مؤخرة الرأس، وكذلك حالات الجلوكوما الحادة، وهي ارتفاع الضغط داخل العين أو المياه الزرقاء تؤدي إلى صداع شديد، بالإضافة إلى احمرار العين والدموع وتدهور الإبصار.

التهاب الجيوب الأنفية:

التهاب الجيوب الأنفية (عبارة عن كهوف هوائية موجودة داخل عظام الرأس في مقدمة الجبهة وقاع الجمجمة وعظام الوجه) عبارة عن التهاب الغشاء المخاطي بها، مما يؤدي إلى تجمع صديدي بداخلها، واختلال ضغط الهواء بها، وهو ما يؤدي بدوره إلى آلام شديدة مستمرة بالدماغ بأكملها. وقد لا يصاحبها ارتفاع في درجة الحرارة إذا كانت من النوع المزمن، ويلزم لتشخيصها إجراء الإشاعات والفحوص المناسبة لكل جيب مشتبه فيه.

التهاب الفك السفلي:

التهاب الفك السفلي على جانب الرأس أمام الأذن مباشرة قد يسبب ألماً عند التهابه بأي نوع من الالتهابات التي لا تؤدّي فقط إلى ألم عند المضغ؛ بل إلى صداع شديد على جانبي الرأس.■

علاج الأنفلونزا بالتوابل والبهارات

تتمثل أحدث صيحة طبية في مجال مكافحة الأنفلونزا، في استخدام التوابل والبهارات للقضاء على الجراثيم المسببة للمرض!

وأوضحت الدراسات الحديثة أن تناول التوابل والبهارات، لا سيما «الكاري»، يساعد على التغلب على أوبئة الأنفلونزا، والتخلص من ميكروبات المرض، من خلال تحفيزها لإفرازات السائل المخاطي في الأنف بطريقة مشابهة لعمل فيتامين (C)، كما تساعد على المحافظة على الغشاء المخاطي الذي يُعد أفضل الخطوط الدفاعية في جسم الإنسان.

وإضافة إلى التوابل، أكد الأطباء ضرورة المحافظة على تناول الثوم، والأطعمة الغنية بفيتامين (C) التي تحسِّن وظائف جهاز المناعة عند الإنسان، وتزيد نشاطه، وأشاروا إلى أهمية التأكد من تشخيص المرض، وعدم الخلط الشائع بين مرض الأنفلونزا، ونزلات البرد الحادة قبل الإفراط في وصف الأدوية بطريقة عشوائية.■

البصل.. رائحة نفّاذة لكن شفاء أكيد

منذ اكتشاف نبات البصل مدوناً ببردية «أيبرز» الفرعونية عام ١٥٥٢ قبل الميلاد - والتي تُعد أقدم الدساتير للأدوية - والإنسان يستخدمه، ويعرف قيمته الغذائية والعلاجية للعديد من الأمراض.

ويُعتبر «أمنحتب» أول طبيب عرفه في العالم، واستخدمه في علاج التلوث وعفونة البطن وانتشار الأمراض الوبائية في الصيف، وكان البصل من الحصص اليومية التي تُصرف لعمال بناء الأهرامات لمنحهم القوة والصحة لاستكمال البناء.

وقال أطباء العرب - أمثال أبو بكر الرازي: «إنه يعالج احتباس البول وعسره، ويستعمل المريض ضماداً مكوناً من البصل والكراث والسمن الحار على المعدة ليسكن الآلام. وقال ابن سينا: «إن التدليك بالبصل حول موضع داء «الثعلبة» ينفع جداً، وماء البصل يدر الطمث ويقوي المعدة».

أما البصل في الطب الحديث فيندرج تحت مجموعة المضادات الحيوية الطبيعية القاتلة للميكروبات والمعالجة للعديد من الأمراض.

كما أنه من الأدوية الوقائية المهمة للحفاظ على سلامة القلب ومنع حدوث الأزمات والذبحة الصدرية؛ حيث إنه يمنع تجلط الدم في شرايين القلب وانسدادها.

كما أن البصل مفيد لمرضى السكر. وهو أيضا مفيد لمرضى السرطان.

ويستخدم عصير البصل في علاج نوبات الربو؛ حيث يتم تناول ملعقة صغيرة منه بعد مزجها بالعسل، وذلك بأجزاء متساوية كل ثلاث ساعات، فهي تؤدي لطرد البلغم من الشُّعَب الهوائية.

وتستخدم شرائح البصل في علاج الزكام والأنفلونزا؛ حيث يُضاف لها السكر، وتُترك لمدة ٢٤ ساعة حتى يتم ترشيحها، ثم يؤخذ من ٢-٥ ملاعق كبيرة من هذا المرشح يومياً لعلاج الزكام.

كما تُستخدم الشرائح بعد تسخينها وتجفيفها ووضعها فوق الصدر لعلاج «السعال الديكي»، وفوق الظهر لعلاج «التهاب الرئة»، وفوق موضع الكلى والمثانة لعلاج «احتباس البول وإدراره»، ووراء الأذن لاستدرار «القيح» من داخلها وفوق الدمامل والجمرات لشفائها.

ويحتوي البصل على أنواع من مادة «الفرمنت»، وهي عامل هاضم للغذاء في عصارات المعدة والأمعاء، وهو يعالج حالات ارتفاع الحرارة (الحمى)؛ كما أن البصل يعالج حالات «كسل الكبد» و«التهابات المرارة»، وذلك من بصلة كبيرة تُقطع رقائق رفيعة مع أربعة ملاعق صغيرة من زيت الزيتون ولتر ونصف ماء، ويُترك ليغلي لمدة عشرة دقائق، ويشرب هذا المغلي عند الخلود للنوم ليلا لعدة أيام متتالية.■

بدانة بسبب الحمية والريجيم!

اتباع الحميات الغذائية وأنظمة «الريجيم» المختلفة بشكل متكرر قد يؤدي في نهاية المطاف إلى نتيجة عكسية، أي إلى البدانة بدلاً من النحافة، وبدرجة أكبر مما كانت عليه.

هذا ما حذرت منه دراسة ألمانية؛ مضيفة أن على من يرغب بالنحافة الصحية، وتخفيف الوزن على المدى البعيد، وبصورة جدية، أن يزيد استهلاك الجسم للطاقة ببذل جهد حركي نشيط لمدة ٣٠ دقيقة ثلاث مرات على الأقل أسبوعياً، مع تعديل نوعية الغذاء لتقليل كمية السعرات الحرارية المتناولة.

وأوضحت دراسة أن الجسم يتأقلم، ويتكيف مع الحميات الغذائية بصورة سريعة، مشيرة إلى أن تخفيض عشرة كجم من الوزن، يؤثر على الكتلة العضلية في الجسم؛ إذ يتم فقدان سبعة كجم من الدهن، وثلاثة كجم من الأنسجة الخالية من الدهون.■

ماذا تتوقعين من طبيب الأطفال أن يفعل؟

ينتظر الوالدان الكثير من طبيب أطفالهما، وعلى رأس هذا:

- المساعدة في مراقبة صحة أولادنا.
- أن يشرح لنا عملية نمو الطفل وتطوره الجسدي والعقلي.
- تشخيص ومعالجة الأمراض التي يصاب بها أطفالنا.
- أن يشرح لنا سبب مرض الطفل وطريقة العلاج.
- التعاون مع طبيب الاختصاص إذا كانت حالة الطفل المرضية تتطلب ذلك.

وفيما يأتي نصائح مهمة للاستفادة القصوى من خبرة طبيب طفلك:

- استعدوا ما أمكن لزيارة الطبيب ودوّنوا الأسئلة التي ترغبون في طرحها على ورقة؛ لئلا تنسوها خلال انشغالكم بمتابعة حالة الطفل الآتية.
- اطرحوا أية أسئلة تخطر في بالكم، وتذكروا أنه «لا يوجد أسئلة غبية».
- تأكدوا من إخبار الطبيب عن العوارض التي لاحظتموها على طفلكم قبل وخلال المرض، فهي تشكل مرجعاً أساسياً له للتشخيص.
- إذا وجدتم معلومة مهمة على الإنترنت أو عبر أحد البرامج التلفزيونية دوّنوها أو اطبعوها وخذوها للطبيب.
- ركّزوا على كلام الطبيب خلال الزيارة، أطفئوا جهاز هاتفكم، واتركوا الأطفال (غير المريض) خارج الغرفة.
- حافظوا على الدقة في المواعيد، فإذا حضرتم في الوقت المحدد، فهذا يعني أنكم ستحصلون على وقتكم بالكامل دون إزعاج الطبيب الذي يضع عادة فترة زمنية محدودة لكل معاينة.
- الأفضل أن يكون الأب والأم معاً في زيارة الطبيب، فما قد يفوت الأول قد ينتبه له الثاني، كما أن الحصول على المعلومة من الطبيب تكون أدق بدلاً من أن ينقلها أحد الوالدين للآخر.■

«غزة».. لن تركع

أبسط وسائل الحياة والعيش قد انقطعت وغابت عن «غزة» منذ أن بدأت طائرات العدو تدك منشآتها ومبانيها المتراصة، ومنذ أن اُجتزئت بمساحتها الصغيرة عن العالم، وقُطع عنها الماء والكهرباء، ومُنع عنها الطعام والدواء. فهي مدينة بضيق امتداداتها، وصغر حجمها وكثافة سكانها وازدحامهم وفقرهم تعيش في العراء!! أهلها يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، العدو الإسرائيلي يحاصرها من كل مكان، ويحشرها على البحر، وعلى معبر ومتنفس بسيط هو «معبر رفح»، أي بوابة صغيرة للعبور على الأقدام، فهذا المعبر لم يُهيأ، ولم يجهز لاستقبال الحمولات والسيارات الكبيرة؛ وإنما تفرغ الشحنات للحمل على الأكتاف.. هذا المعبر مع المعبر الآخر «معبر كرم أبو سالم» مشترك مع «إسرائيل» أي يتوزع بين «غزة»، و«مصر»، و«إسرائيل» فهذان المعبران والمتنفسان يغلقان مراراً وتكراراً؛ بل هناك أنفاق يزحف معها الخبز والطعام والدواء أغلقت!

«غزة» المدينة النابضة مرفهة العيش، والمتوافرة فيها وسائل الحياة ماتت منذ زمن؛ لكنها عادت اليوم لتحيا من جديد.. عادت اليوم لتدفّق الدم في عروق أمة خدَّرها الضعف والهوان، وتفشّى فيها الإحباط واليأس، وغابت عنها خيوط النور والأمل.. عادت «غزة» لتبعث الحياة في أوصال الجسد المثقل بالجراح.. لتحرِّك هذا الجسد وتدفعه للوقوف وتصرخ في أذنه وتصيح فيه بأن الحياة حياة القلب، حياة الكرامة والشجاعة والعزة.. حياة الإيمان والصبر.. حياة الشهادة.. فالقوة ليست بالطائرات ولا بالدبابات ولا بالتقنية المتطورة؛ وإنما بـ«لا إله إلا الله»، و«الله أكبر» فما دمت تجلجل بها فأنت المنتصر، فالصوت صوتها، والقوة بالله لا بصوت الطائرة، ولا بطلقات المدفع.. الآن تعود «غزة» لتوقف جسد الأمة في الباب، وتحثه على أن يخطو خطوة ليدخل عليهم الباب ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣)﴾(المائدة).. «غزة» الآن تعطينا درساً وتكتب لنا رسالة بأن العدو مهما أُوتي من قوة مادية يبقى ضعيفاً؛ لأنها ثكنة عسكرية لاهدف لها، ولاحياة فيها؛ أما نحن أمة الإسلام، فبرغم قلة عتادنا وبساطة

«غزة».. الجريمة والمجرمون والمقاومة

ما يحدث اليوم في «غزة» بغض النظر عن أسبابه ومسبباته القريبة والبعيدة، جريمة بشرية فظيعة بكل الاعتبارات والمقاييس، لا يمكن لأي آدمي على هذه البسيطة أن يبحث لها عن مبررات ومسوغات، ولا يمكن إدراجه سوى في خانة «جرائم الحرب والإرهاب الدولي المنظم ضد الإنسانية».. يشاهد فصوله كل العالم لحظة بلحظة، بكل ما يتضمنه من بشاعة وبربرية لا تقارن بما سجله لنا التاريخ في العصور الوسطى.

الجريمة واضحة للعيان وعلى الهواء مباشرة، ولا تجدي معها البيانات الاستنكارية، ولا المظاهرات السلمية، ولا النداءات التنديدية، ولا الاجتماعات التقليدية المجوجة، ولا القمم الجوفاء التي يتنادى لها بميكانيكية مفضوحة، سواء على مستوى الجامعة العربية، أو على مستوى الأمم المتحدة، أو ما إلى ذلك مما فقد كل مصداقيته، وفقد كل معنى لدى أبسط مواطن لا يفقه في السياسة ولا في النظام الدولي شيئاً!.. ولم يعد بالإمكان، ولا بالسهولة تسويق الاحتلال إقليمياً ولا دولياً دون انخراط رسمي عربي يتزايد حجماً وحضوراً وتعبئة، وتتكشف خيوطه بتسارع مثير! ولم يكن بالتالي سهلاً على الاحتلال الإقدام على تنفيذ جريمته بهذه السرعة والفجائية والفظاعة دون موافقة ـ إن لم نقل دون تشجيع ودعم ـ مصرية أولاً، وعربية ثانياً، ودولية ثالثاً!

آلتنا إلا أن الحياة تدب في أوصالنا وتدفع جسدنا للاستبسال، والكفاح من أجل الهدف السامي: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)﴾(آل عمران). «غزة» الآن تستبسل.. «غزة» الآن تصمد.. «غزة» الآن تستشهد.. «غزة» الآن تقصف؛ لأنها تحيا بإيمانها.. تحيا بعقيدتها.. تحيا بتمكن مبادئها وقيم دينها؛ لأنها أبت أن تركع.. أبت أن تستسلم ..«غزة» الآن تقصف؛ لأن تراتيل الشهداء وأصواتهم الموحدة ترتفع بـ«لا إله إلا الله»، و«الله أكبر».. «غزة» الآن تغيب بجسدها، لكنها تحيا بروحها، وبمبادئها، وعقيدتها.■

خالد عبدالعزيز الحمادا - السعودية

لكن ماذا عسى أن يفعل المخلصون والشرفاء من أبناء هذه الأمة المكلومة، الذين تتفتت أكبادهم، وتتمزق جوارحهم أمام المشاهد المروّعة والصور الرهيبة التي تنقلها شاشات العالم دون انقطاع؟!

نستطيع أن نفعّل سلاح المقاطعة ولو كانت جزئية أو رمزية؛ لأن ذلك هو الطريق الفعال لعزل أعداء الأمة والمعتدين على حرماتها ومقدساتها تدريجياً، وبمرور الزمن يتحول هذا السلاح المحدود إلى سيف قاطع سيضرب مصالح الظلمة أينما كانوا، ومهما كانوا!

نستطيع توجيه ضربة موجعة للدولار الأمريكي الذي يترنح نظامه الرأسمالي المترهل بمجرد قرار جماعي جريء يتخذه مواطنون جريئون ورجال أعمال مخلصون ومستثمرون وطنيون يقررون بسلوك واحد التخلي عن التعامل مستقبلاً بالدولار وتعويضه بأي عملة دولية أخرى يختارونها مهما كانت، ويكونون بهذا القرار البسيط والجريء سبباً في جر قطاعات عديدة أخرى من شرائح الأمة للوقوف صفاً واحداً أمام هذا الصلف العربي الصهيوني الأمريكي ضد شعب معزول أعزل، لكنه مصرٌّ على الصمود إلى النهاية مهما كانت التكاليف!■

محمد النوري - باريس

أين الرحمة بالمسلمين؟

رحم الله عمر رضي الله عنه.. عندما رأي رجلاً مسناً من أهل الكتاب يسأل بباب قوم، فسأله عمر مستنكراً: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي. فسأله: ما ألجأك إلى ما أرى؟ فأجابه الرجل: من أجل الجزية، والحالة، والسن.. فأمر عمر خازن بيت مال المسلمين أن ينظر حال هذا وأضرابائه، وعقّب قائلاً: فوالله، ما أنصفناه وإن أكلنا شبابه ثم نخذله عند الهرم، وهذه هي رحمة المسلمين بغير المسلمين.. فأين رحمة المسلمين فيما بينهم اليوم؟!

المسلمون في «غزة» مهانون، ألم نخجل عندما نرى رجلاً مسناً يقرع بعصاه أحد أماكن الإغاثة بحثاً عما يسد به رمقه ويحفظ ماء وجه؟!

في «غزة» أطفال تموت، وحياة معطلة، وشبح الموت يخيم بظلاله والمسلمون يشاهدون.

لقد جاء في الحديث الذي رواه مسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»، وجاء في الأثر معنى: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم». إننا لن نفلت جميعاً من قول الله عز وجل: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (٢٤)﴾(الصافات).

وكل حسب قدراته ومسؤوليات وإمكانياته، ولا يظلم ربك أحداً.■

م. أحمد عبد السلام

ختام العام.. ومحاسبة النفس

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا. وهنا نستعرض مسيرة «مسلم». وكلنا هذا المسلم وما سنطرحه الآن الجميع مكلف به ومسؤول عنه.

أخي المسلم..

- هل حققت التوحيد في قولك وفعلك وأمرك ونهيك؟
- هل امتثلت ما جاء به محمد ﷺ؛ راغباً منقاداً بفعل الأوامر واجتناب النواهي؟
- هل أخلصت العبادة لله وحده دون سواه؟
- هل أقمت الصلاة في المساجد مع جماعة المسلمين؟
- هل أديت الزكاة كما شرعها الله لمستحقيها؟
- هل صمت رمضان إيماناً واحتساباً؟
- هل حججت بيت الله الحرام، إذا كنت مستطيعاً؟
- هل أعطيت والديك حقوقهما وأخلصت في برهما؟
- هل وصلت رحمك بالمال والزيارة تقرباً إلى الله؟
- هل تعاملت مع أخيك المسلم بالصدق والصراحة؟
- هل أنت في بيتك معلم ومربٍّ ومتابع لأبنائك؟
- هل أديت حق جارك بالزيارة والنصيحة؟
- هل قمت بما عليك من حقوق تجاه الآخرين؟
- هل أحببت لأخيك ماتحبه لنفسك؟
- هل أديت الأمانة والنصح لأي عمل مكلف به؟
- هل أشفقت على اليتيم والأرملة والمسكين وساعدتهم؟
- هل حزنت لرؤية مبتلى، ودعوت له وحمدت الله على العافية؟
- هل ساهمت في إصلاح ذات البين بين معارفك، وبين عامة المسلمين؟
- هل تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، امتثالاً لأمر الله عز وجل؟

وقفات يجب على كل مسلم ومسلمة الوقوف عندها وتحقيقها.. لكي نتدارك التقصير ونزيد في رصيدنا من الخير.. فالدنيا ممر والآخرة مقر؛ فلنعمرها بالخير، وطاعة الله ورسوله محمد ﷺ.■

علي بن سليمان الدبيخي

بريدة ص ب ٢٩٠٦

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

من أقوال السلف الصالح رضي الله عنهم

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ما كانت الدنيا هم أحد إلا لزم قلبه أربع: فقر لايدرك غناه، وهم لا ينقضي مداه، وشغل لا ينفد عناه، وأمل لايدرك منتهاه».

- وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من أعطي أربع خصال فقد أعطي خير الدنيا والآخرة، وفاز بحظه منهما: ورع يعصمه عن محارم الله، وحسن خلق يعيش به في الناس، وحلم يدفع به جهل الجاهل، وزوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة».

- قال الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه: «لا يؤخذ العلم من أربعة، ويؤخذ ممن سوى ذلك: لا يؤخذ من سفيه، ولا من صاحب هوى، ولا ممن يكذب في أحاديث الناس، ولا ممن لا يعرف ما يحدث به من حيث المصادر والاختيار».■

معلومات وحقائق علمية

- طن البترول: يحتوي على سبعة براميل.
- الفيل: هو الكائن الوحيد الذي يمتلك أربع ركب.
- بقرة البحر: هي الحيوان الثديي الوحيد الذي يعيش في البحار ويتغذى على النباتات، خاصة تلك التي تنمو في قاع البحر، ولعل هذا سبب تسميتها بقرة البحر، وهي تصعد إلى سطح الماء كل عشر أو خمس عشرة دقيقة لتتنفس ثم تغوص مرة أخرى.
- عدد الساعات التي يقضيها البقر في الاجترار خلال اليوم ١٥ ساعة.
- صراصير الليل تسمع بواسطة أرجلها.
- حيوان «الكنجارو» لا يستطيع السير إلى الخلف.
- بعوضة «الأنوفيلس» المسببة لمرض الملاريا مسؤولة عن نصف وفيات البشر منذ العصر الحجري بعد استبعاد الحروب والحوادث.
- لحليب أنثى فرس النهر المرضعة لون وردي فاتح.
- بإمكان معدة التمساح هضم الفولاذ، لأنها مليئة بالأحماض.
- وزن لسان الحوت الأزرق يزيد على وزن فيل بالغ.
- ذكاء ببغاء متوسط يعادل ذكاء طفل في الخامسة من عمره.■

من دوحة الدعاء

اللهم يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، أسألك باسمك الأعظم الطيب المبارك، الأحب إليك، الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا استرحمت به رحمت، وإذا استفرجت به فرّجت، أن تجعلني في هذه الدنيا من المقبولين، وإلى أعلى درجاتك سابقين، واغفر لي ذنوبي وخطاياي وجميع المسلمين. اللهم اغفر لي وعافني واعف عني واهدني إلى صراطك المستقيم، وارحمني.. يا أرحم الراحمين، برحمتك أستغيث. اللهم اغفر للمسلمين جميعاً، الأحياء منهم والأموات، وأدخلهم جناتك، وأعذهم من عذابك، ولك الحمد، وصلى اللهم على أشرف الخلق، سيد المرسلين محمد ﷺ وعلى أهله وصحبه أجمعين.■

هكذا علمتني الحياة

قال الدكتور مصطفى السباعي يرحمه الله تحت عنوان «كيف تعيش مع الناس؟»: «عش في الحياة كعابر سبيل، يترك وراءه أثراً جميلاً، وعش معهم كمحتاج يتواضع لهم، وكمستغنٍ يحسن إليهم، وكمسؤول يدافع عنهم، وكطبيب يشفق عليهم».■

اختبر معلوماتك

من هو؟

١- أول من قام برحلة حول العالم؟
٢- مكتشف الأشعة تحت الحمراء؟
٣- أول من أطلق عليه لقب «ديكتاتور»؟
٤- أول من سمى «الهنود الحمر» بهذا الاسم؟
٥- أول سكرتير للأمم المتحدة؟
٦- مكتشف مرض السل الرئوي؟
٧- أول من ابتدع شعار الأفعى والثعبان شعاراً للصيدليات والدواء؟
٨- أول من قام بحقن المريض تحت الجلد؟
٩- أول من اكتشف الفيتامينات؟
١٠- أول من استعمل العربات التي تجرها الخيول؟■

الإجابة بالمقلوب:

١٠- الإسكندر.■
٩- «فونك» العالم.
٨- الروماني.
٧- ابن سينا.
٦- الألماني كوخ.
٥- البرتغالي دي بيجو دي كويلهار.
٤- كريستوفر كولمبس.
٣- الجنرال مارجان.
٢- ماري كوري.
١- البريطاني ماجلان.

هل فات الأوان لتبدأ من جديد؟

من كتاب «حدد مسارك» لـ«باسل شيخو»

أقوال مأثورة

● قال نابليون: «من لا يمارس الفضيلة لاكتساب الشهرة، فهو قريب من الرذيلة».

● النافذة التي يخرج منها الهواء الفاسد هي نفس النافذة التي تسمح بدخول الهواء الصالح.

● إذا أهانك شخص فاسكت؛ لأن السكوت أبلغ آيات الاحتقار.

● قال لقمان لابنه: «يا بني، إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر بحسن صمتك».

● ثلاثة لاتكون إلا في ثلاثة: «الغنى في النفس، والشرف في التواضع، والكرم في التقوى».

● عليكم بثلاث: جالسوا الكبراء وخالطوا الحكماء وسائلوا العلماء.

● البلاغة أن تجيب فلا تبطئ وأن تصيب فلا تخطئ.

● قال عبدالله بن المقفع: «إذا أسديت جميلاً إلى إنسان فحذار أن تذكره، وإن أسدى إنسان إليك جميلاً فحذار أن تنساه.

● إذا فقدت مالك فقد ضاع منك شيء له قيمة، وإذا فقدت شرفك فقد ضاع منك شيء لا يقدر بقيمة، وإذا فقدت الأمل فقد ضاع منك كل شيء».

● إذا بحثت عن السعادة طويلاً فستجدها.. ولكم وجد العجوز نظارته آخر مرة وجدها على أنفه.

● لاتجادل أحمق؛ فقد يخطئ المشاهدون التمييز بينكما.■

شيخ الإسلام ابن تيمية

هو الشيخ أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، وتعرف أسرته بأسرة ابن تيمية، ولد سنة ٦٦١هـ، في مدينة «حرَّان» ولما بلغ السابعة من عُمره أغار التتار على بلاده، فهاجرت أسرته مع من هاجر إلى «دمشق»، وكان والده من علماء حرَّان، فلما وصل إلى دمشق تفرغ للتدريس والوعظ والإرشاد في «جامع دمشق»، ونشأ تحت رعاية والده، فحفظ القرآن منذ حداثة سنه، ثم الحديث واللغة والأحكام الفقهية بجد واجتهاد، ولما امتلأ قلبه بالعلم والعقيدة الصحيحة، جلس للتدريس وهو في الثانية والعشرين من عمره؛ فاتجهت إليه الأنظار وأصغت إليه الأفئدة، وكثر تلاميذه وفاض الثناء عليه، وكان في دروسه يدعو إلى إحياء ما كان عليه الصحابة في عقيدتهم، وإزالة ما علق بها من شرك وبدع وخرافات، ومن أشهر تلاميذه الإمام «ابن القيم»، الذي نشر علمه ودعا إليه وناصر آراءه، وتوفي سنة ٧٢٨هـ.■

لطائف ومواقف الفضلاء

درس ليس على البال

قال أيمن عبدالعزيز أبانمي - من طلبة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: ومما شاهدت من تواضعه أنه مرة كان في أحد دروسه في سطح الحرم، فأتت هرة بين الصفوف، فأوقف الشيخ الدرس، وقال: ماذا تريد هذه الهرة؟ لعلها تريد ماء؟ اسقوها الماء، ثم قال بعد ذلك فائدة عن حكم سؤر الهرة، ثم قال: هذه فائدة بمناسبة حضور الهرة! فضحك الجميع!■

بقلم: د.إبراهيم البيومي غانم(*)

جذور نظرية المقاصد العامة للشريعة (١)

نظرية «المقاصد العامة للشريعة»، ذات وجود قديم في التراث العربي الإسلامي. هي عميقة الجذور وكثيفة الفروع، ولها بنية معرفية شديدة التماسك، ولا سبيل إلى زحزحتها. وتشير «المقاصد العامة للشريعة» بشكل مجمل إلى أهدافها العامة، كما تشير إلى «الحكمة»، أو «المغزى»، أو «مراد الشرع الحنيف»، أو «أسراره، وغاياته الكبرى»؛ فكل هذه المعاني التي تحملها تلك الألفاظ تعبر عن جانب أو أكثر من جوانب «المقاصد العامة للشريعة»، على ما بين هذه الألفاظ من بعض الدلالات مشتركة.

ولكن رغم عراقة نظرية المقاصد وقدمها، ورغم رسوخ بنيتها المعرفية؛ فإنها تكاد تكون غائبة عن الواقع المعاصر لمجتمعاتنا، وهي غائبة أيضاً عن الخطاب الفكري المستند إلى المرجعية الإسلامية، وغائبة بكل تأكيد عن الأداء المؤسسي وطرق تقييم هذا الأداء، وهي غائبة بكل تأكيد كذلك عن مناهج النظر وأصول التحليل في العلوم الاجتماعية القائمة حالياً في جامعاتنا ومراكز البحوث المنتشرة في أغلب بلادنا العربية والإسلامية.

إن الموضوع الرئيس لعلم «مقاصد الشريعة» هو: البحث عن مقاصد الإسلام من التشريع الذي جاء به للناس؛ بما في ذلك قوانين المعاملات، والآداب التي يرى أنها جديرة بأن تُختص باسم الشريعة، التي هي مظهر ما راعاه الإسلام من تعاريف المصالح والمفاسد، والموازنة بينهما، وترجيح أحدها على الآخر؛ وكل ذلك يندرج ضمن مظاهر عظمة الشريعة الإسلامية بين بقية الشرائع والقوانين والسياسات الاجتماعية الهادفة لحفظ نظام العالم، وإصلاح أحوال البشر، وتحقيق مصالحهم في المعاش والمعاد.

وقد كانت نظرية المقاصد واحدة من دعائم البناء الحضاري الإسلامي، وارتبطت بعلوم العمران بمعناها القديم الذي تحدث عنه ابن خلدون، وبالعلوم الاجتماعية والإنسانية بمعناها الحديث.

منذ البدايات الأولى لتأسيس نظرية المقاصد العامة للشريعة، أدرك روّاد هذه النظرية أنها لا تطلب لذاتها، أو في ذاتها، وإنما من أجل أن تكون دليلاً تهتدي به الممارسات الاجتماعية والسياسية التي تسعى لتحقيق «المصلحة». وجميعهم اعتبر أن «المصلحة» هي غاية المقاصد، ونواتها الصلبة؛ فـ«أبو بكر القفال الشاشي»، وهو من أوائل من كتبوا في مقاصد الشريعة يقول في مقدمة كتابه «محاسن الشريعة»: «غرض الكتاب... الدلالة على محاسن الشريعة، ودخولها في السياسة الفاضلة السمحة، ولصوقها بالعقول السليمة». وذهب إمام الحرمين «الجويني» إلى أن المقاصد دائرة بين: طلب ما لم يحصل، وحفظ ما حصل من المصالح المعتبرة. وتحدث «أبو حامد الغزالي» عن تصنيف المقاصد فجعلها قسمين: نفعية، ودفعية؛ فمنها ما يجلب منفعة، ومنها ما يدفع مفسدة. أما «الشاطبي»، الذي يرجع إليه الفضل الأكبر في صوغ نظرية المقاصد. فيقرر أن «الشارع وضع الشريعة على اعتبار المصالح باتفاق». وأوجز ابن القيم القول في ابتناء الشريعة على المصلحة فقال: «الشريعة مبناها وأساسها على الحِكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة؛ وإن أدخلت فيها بالتأويل».

وإذا نظرنا إلى ميدان الدراسات الإسلامية في المعاهد والكليات المعاصرة نجد أن حضور «المقاصد العامة للشريعة» بالمضمون الذي تشير إليه تلك التعريفات المبكرة ضعيف وباهت وتقليدي. أما في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية عامة، فنجد أن غياب نظرية المقاصد شبه تام، ولا يسأل عن هذه النظرية إلا القليل النادر من الأساتذة، وإلا الأقل الأندر من الطلاب. وأسباب هذا الغياب كثيرة؛ بعضها يرجع إلى ظروف نشأة العلوم الاجتماعية الحديثة في بلادنا، وبعضها يرجع إلى الانفصال الذي وقع بينها وبين العلوم الإسلامية الموروثة. وتقودنا هذه الملاحظة إلى تساؤل جوهري هو: هل يمكن البحث في العلوم الاجتماعية من منظور المقاصد العامة للشريعة؟ أمن الممكن أن تكون نظرية المقاصد أداة منهجية توجه البحث في موضوعات العلوم الاجتماعية الحديثة بفروعها المختلفة، ومشكلاتها المتجددة؟ وهل سيختلف النظر في مقاصد الشريعة من زاوية العلوم الاجتماعية وما تثيره من أسئلة أم لا؟ وهل. وهذا هو الأكثر أهمية. سيختلف الأداء الوظيفي لتلك العلوم في الواقع الاجتماعي على نحو يخلصها من صفة «اللاوظيفية»؟ هذه الصفة التي تجعل عدم تلك العلوم مثل وجودها؛ إن لم يكن أفضل من وجودها. ■

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر